سلسلة روايات عالمية معاصرة

صلاح صلاح

كيف تقتل الأرنب

صفحة الكتب
facebook.com/the.boooks

صفحة كتب
الرجاء شراء الكتاب من المكتبات
دعما للكاتب ولكي لا تضيع مجهوداته سدى
مع تحيات فريق صفحة كتب
www.facebook.com/the.Boooks

سلسلة روايات عراقية معاصرة ٥

كيف تقتل الأرنب

رواية

صلاح صلاح

مومنت كتب رقمية™
لندن 2014

facebook.com/the.Boooks

How to kill the Rabbit

a novel by

Salah Salah

First Edition

Copyright©2014

Moment Digibooks Limited™

United Kingdom

All rights reserved

The views and opinions expressed by the author do not represent the views, beliefs or opinions of Moment Digibooks Ltd Enterprises and its employees.

www.momentdigibooks.blogspot.com

mometdigibooks@outlook.com

http://www.lulu.com/spotlight/momentdigibooksltd

https://www.facebook.com/momentdigibooksl

Tel=00447715601634

Cover design: Waneli

لوحة الغلاف هدية من الفنانة البريطانية كايت بوكسر

www.kateboxer.co.uk

هذا الكتاب مبنى ومعنى على مسؤولية المؤلف ولا تتحمل مومنت كتب رقمية ولا العاملين بها ولا المنضوين تحتها أية تبعات تنجم عن ذلك.

أي تشابه بين أسماء شخصيات في الرواية وأسماء أشخاص خارجها إنما هو من فعل الصدفة المحض غير المقصود لا غير.

facebook.com/the.Boooks

كتبت هذه الرواية تحت تأثير السموم الرائعة:
فكسور، ولبترين، سيركويل، رسبردين. زايبركسا.

facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

- إنَّ البقرَ تشابهَ علينا -

سورة البقرة الآية 70

- الصرخة المدوية الزائفة التي تخفي الجنون، ستؤدي ببيزنطة إلى تغيير قوانينها -

نوستراداموس 40

facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks

الفصل الأول

هذا إعلانُ كتابِ أرواحِنا في الهجرة، اللجوء، الزرائب، الذي أُوحيَ إليَّ بهِ في دُبُرِ ذي القعدة الموافق لعيد سمسمائيل، أنا الأنوناكيّ، من العام الذي أوله مبعرة وآخره إرهاص وفكوك مجروشة. ومن خلال الفُتُقِ النورانية والآفاق التَّيَهَانيّة، لي أنا العبدُ الخَلوصُ، الكبريتُ الاحمرُ، الذي سُمِّي مثقفاً أو واحداً من الإنتليجنسيا، أسد بن غالب الذي نزهت نفسي بنفسي، وكنت حياً ومتُّ، وميتاً فاستيقظت، ثم أدخلت المحسوس إلى اللامحسوس، فَوِلْدتُ مصادفةً والقمر في منازل النّحس، ومن المزبلة انتُشِلتُ وإلى المزبلة أعودُ.

* *

أكتب هذا الزَّبور بفيض استدلالات تاريخيَ الشخصيِّ، وهو الوطوطة والهروب. حدا بي الأمر أن أكون، وينبغي أن يكون، ثم ما عاد بعد ذلك شيء مما كان. اسمي لا علاقة له بي، فأنا في الذات، منذ أن نكَّلت بنا الحروب، لما ثبت السموات كنت هناك، أنا، وهكذا أقول: الجنرالات والعرفاء مضوا، التشنجات أقبلت، الأموات ينهضون، الطبول تُضرب، الطائرة تهبط، الأزيز مخيف، الصوت دبَّقَ على جسمي وفي عيني. تتمايل الطائرة كما رِخٌّ في ألف ليلة وليلة. الهندي المجاور لي يصلي، حقائبه المحشوة بالكركري والبخور في ممر الطائرة، بيني وبينه، ورائحة زوجته تصل الكاظم. تعدل زوجتي الحجاب، الضغط الجوي ينفجر، الأولاد يبكون، عيوننا تجحظ، المضيفات يجمعن سماعات الأذن، ينحنين إلى الأرض كل هنيهة، كراعينهنَّ ملساء بالفطرة لا بالنورة، شميمهن روح وريحان. تفك

facebook.com/the.Boooks

الأحزمة، أنتحر في النوستالجيا، تتشتت موسيقى البلوز. قُضي الأمر الذي فيه تستفتيان.. أصل كندا.

* *

السماء غائمة، علكة، لا أفق، لا دخان. مدافع هاوتزر تتبرز على وجوهنا بعد ثلاث عشرة ساعة قحبة من الطيران. اني أكتب بدهشة، سموق، بسوق، سفال، نشز من الارض، فرقعة أصابع، تأوهات، جيفة جوارب، أحذية مهترئة، ايرانيات مخبولات يمارسن الاستمناء في مرحاض الطائرة، حجاب، سراويل كاوبوي نسائية تنبثق منها خطوط الوجف بين الفخذ والبدن، انتصاب تشنجي. حتى هنا، انقبضت وسائلنا، تصرمت علائقنا، انقطعت أواخينا وما قدرنا على التخلص من الايرانيين. التصقوا بصرمنا ومبعرنا، لم تكفهم فرط دهور الحرب، ولا مستطرف الموت، ولا التهجس ورعشة المواضع والليل الأجلب لعنان الموت وانشداد الخصية وانقطاع الرمق وصلصال الدروع وتوحش الوجوه.. متلاصقون نحن هنا، بؤسنا وخيبتنا، منذ أن قام العالم، لما أرعدت الرعود. هنود في الهواء، نحن في السماء. أتعثر مع الدهماء، أتدافع مع العائلات الايرانية التي رافقتنا من اسطنبول، مثلنا، هاربون، لاجؤون ومناويك، يتعكزون المناكب للوصول الى الابواب. اني أكتب وفي نفسي ضحضاح خيبات، همسات، قفقفات، شبق مرضي، قبلات للجميع وللفارسيات وهن يمارسن تصاريف هزم اطلاء قم.. الايرانيات ينزعن عنهن الحجاب الآن بعصبية والجبب طبعا، ليظهرن الأفخاذ والربلات، وتلك القباقب التي تنكل بالخصية من الجانب الآخر للركبة، دون ان تفوتنا بهاريج الاثداء التي لا أمل فيها، المدرارة اللاسليكونية.. في اللحظات المدغمة تلك لا يدركك الانتصاب الجم، الحيدري في استعاراته، انما اعتراك افتراضي وانت تلتصق بهن، تتشممهن. تلتمس بضراعة التشوه العقلي، مجانسة بخور النهدين والجبروت، رحموت حلمات (داكنات) وشعرات قرب الحلمة، وما من ينتف،

facebook.com/the.Boooks

ولم النتف؟ انها رائعة هكذا، بقوائفها، بالشكولاطا كما تقول هدية حسين، بالدفء والمرار، بالدم والمحيض، والليل اذا سجى.

أميل للنظر من النافذة. ألمح ثلجا. قيقب وصنوبر. أسير بين جرائد على أرضية الطائرة، أركل ما استحلس، علب أغذية، كلينكس، محرمة نسائية بالسيلفون، (مصاصات)، اقداح بلاستيكية. اقلام، اوراق تجمع، مضيفات يتحركن بارهاق، حدقات، دهشة، أمتعة تتساقط، حقائب على المقاعد، بقايا حلويات ولعب اطفال. اسير في الممر مرتبكا، انه الهباء.. اين الحقيبة ؟ الحقيبة القحبة. نتعثر، انا والاطفال. زوجتي في المقدمة، كالعادة، استجمر، منذ ان تزوجنا، منذ ان ارتكبت الخطيئة الاولى، ومعها الخطايا الاصغر، اطفالي. اسير مع زراجيني، أتجه الى المجهول، الحلم، اليقظة، السهاد، النعاس، الالتواء. ألس في بلاد العجائب، السندباد في بلاد الهندباد. ارض الحشرات والصلبان والكفار، كما يقول شيوخنا. احاول الحديث مع المضيفة، تقترب السماء من الميزان *، لا تفهمني، انا ايضا. تضحك، انا ايضا. قحبة.

أنزلق مع الاطفال في رعونة الخرطوم، خرطوم البهجة، خرطوم حياتي الجديدة. اشتبه في اني أبتلع معلقا في منقار طائر، لكن لا طائر هنا، هناك، في كل مكان. انا قملة دبت الى المنافي الباردة بفعل الايدلوجيات. اين تقع كندا، اين تقع روحي؟ احتاج الى جهاز ثوري لتحديد الامكنة واستراتيجيات الدماغ المغلف بالصمت. احتاج الى زنابير تلدغ، تلسع حياتي في السأم، احتاج الى انا ضمن المدرك. خبرني صديق ونحن امام باب الامم المتحدة في تركيا طالبين اللجوء. كندا في القطب، هههه، ستعيش مع الدببة يا مطي، ستعيش مع الراكون، الراكون حبيبي، خرب، شاهدت صورا له، هذا الراكون اللوطي، لكني أهاب الدببة، والدب القطبي تحديدا. حسنا يمكنك ان تعيش في بحار الشمال مع الصيادين وزوارقهم والملابس الصفراء الخاصة بالبحر والحيتان. ستعيش مع موبي ديك

facebook.com/the.Boooks

والاسكتلنديين، هههه. ليس مهما، عليك ان تتكيف، تكيف روحك وجسدك على اعتوار درجة اربعين تحت الصفر. الكاظم * وحده يعرف ما تعنيه درجة – ٤٠.

أشعر برغبة مهلوسة ومحطمة الى التشمس، هكذا افكر، السير في ساحة النصر مع درجة زائد ٥٠ مئوية او فهرنهاتية، لا اعرف كم تعادل درجة خمسين مئوية مع الفهرنهايتية. درسونا اياها في المدرسة. غالبا ما كنت افشل في المقارنة. اقول، ذكري في الفهرنهاتية، تعيش المئوية. واذهب الى حانوت المدرسة بعد ان أُطرد من الصف والمراقب يرسل نظراته من النافذة والنافذة لم تغسل منذ ان أوكل أمرنا الى العزى، وأبتاع سميطا وبطل مشن وأجلس قرب المغاسل عالسا.

إجراءات الدخول الى كندا طويلة، مملة. نقف في الطابور كأحذية أجلك الله، نحمل أكياسا كتب عليها اسم منظمة الهجرة الدولية، بملابس بالية. الاولاد يتثائبون. عيني تجس الجميع، تلحس نساء جنجر *، متأنقات بإبداع، شاعرا لأول مرة في حياتي الثلمة، أني وجها لوجه مع رومي شنايدر. رومي، يا للروعة، كم لحستها حدقاتنا المفتوحة الى الآخر، كم من مرة مارسنا الاستمناء، مع شق زيقها ودوائر فخذيها، واستدرك المزيد؟ ضاحكا، الانياب تبرز حتما من فمي وجوربي، من الحذاء ايضا. هل تذكر يا أرعن أول ما شاهدت، وانت تلتهم الاهيفين – البيض والعمبة – بيرجيت باردو بملابس البحر، ثم تبزغ متلاهفة مع الموج، بلا خفر، كأنها ريح لترمي عنها الجسوة *، وتسير في الشمس والبانزين والكهرباء، في الجوهر الزمني لسينما الخيام وضراط البيض، بين الندافين والقرمبارية، في موائع الغرائز الجديدة للرجولة – حدث هذا قبل سيطرة خير الله طلفاح على مباركنا واختراعه شرطة الآداب – هل تتذكر أيها القذر ذاك الذي شل حياتك؟ شقها الصغير الهمهمي* وقبة اللحم؟

facebook.com/the.Boooks

ذلك كان أول ما بلغك عن الاعضاء الافروديتية لامرأة بالغة، ويجب ان تقرّ، ان هذا الحفيسئ، المسكين، الحزين، الصامت، الجبار في لوغوسه، في عدميته، كان صفة الفائض في الموجود الكلي. دمر كل توصيلاتك الدماغية، وحتى بعدما أزري بك وتزوجت، فإنك ما كنت (تسافد) الحرمة، انما اللوغوس واليونغ وذلك الطائر- جوهر الفيض الالهي- وضع فيك والى الابد بلية نكح الكف بلا صابون جمال *. وبعد ان اكتهلت، روحا ومعرفة وفي يوم مقداره ألف عام مما تعدون، تتحدث معه، تغني له، تفكر به وتتحنن أن يبعثه ربك يوما مقاما محمودا.

أسبل الجفن دقائق، في المكان المترع بالناس، أطلق عليهم النار وأكابد بالروح. أنظر بلا نظر الى الحقائب. أصابعي ترتعش، أتأملها، أمسها باحتداب وشفقة. أسحل اطفالي بالملابس المستجداة وأنتظر. تذهب زوجتي لتدخن، مع جبتها المستجداة ايضا. يقول الشرطي المستند الى الباب، انها باردة، اربعون تحت الصفر. لا تفهم. انا ايضا لا أفهم. من يفهم؟ تثرثر مع الشرطي بإشارات. الشرطي لا يفهم. انا ايضا لا افهم. من يفهم؟ الدماغ مقفل. أسأل الشرطي، لا يفهم، حمار وحمال الحقائب لا يفهم ايضا، مطي. الجميع لا يفهمون. لا يعرفون من أنا. أسأل الزوجة، انا مضرط الحجارة غدوت جرذ اختبار للنظريات الايدولوجية. تتثائب وتنزع حذاءها. قحبة.

* *

تنتهي اجراءات التفتيش، أو لا تفتيش إطلاقا، كأنما تدلف الى بيت قحاب. كل شئ يوحي بالثقة. انهم يثقون بنا، بك، بها، بهم. الوطن لا، به، بنا، بهم. إحساس بغصة سفرجلية وانتعال.

لا أعرف ان كنت قد جربت شعور الانتعال، انه سفرجل الاحتذاء الابدي، احساسك بالعدم، قبالة شرطي، ضابط أمن، عضو شعبة *، أو

facebook.com/the.Boooks

حتى قبالة صاحب الحانوت العسكري. انت خرقة، حبق عنز، طلقة ضائعة. نائب العريف فقط من يهتم بك، فيك، يزرعك كشتلة شلب في الفضاء المتناهي على السواتر الترابية بين الدخان داخل الملاجئ الشقية مع آلاف من خوذات الموتى والجرذان ورائحة الجولة *. انهم هنا هناك في الذاكرة في الصرخة التي تصرع كل منام. الذاكرة متهافتة كلبوة أضاعت الاشبال، في الحويزة، الفاو، كردمند، بحيرة الاسماك، هور العمية، ساحة أم البروم. محطات القطارات، في الذاتية الحزبية اذ تستمني خلف الأضابير وفرق الإعدامات، وفي مرحاض الجامع فيما وراء النعلان. فكرت بالوطن طويلا وانا أقف في الطابور. فكرت به هنا وفيه على الرأي مدا، بين أناس من عوالم اخرى، من كون غيري- انكليز- بقبعات نيوز بوي او بدونها، من ثيمة ذهنية مختلفة. أفكر، كيف مكنهم عقلهم الجمعي من انتاج حضارة تختلف عن الايدلوجيات المطية في الأوطان؟ عليك ان تتكيف، لا، ان تنزع. يجب ان تنزع عنك دبق الوطن ورائحة الحمير والمطال والزوري*. نغادر القاعة. الذي منحنا الاقامة، قال انها مهمة جدا. ذكر اشياء أخرى ولم نفهم. يخطر في البال ان حال الاستحمار يتلبس الواحد اينما كان في هذه المجرة. نسير خطوات ونقف مثل أغبياء، ننتظر الحقائب أمام السلسلة الدوارة في عالم دائري أصلا. أين الحقائب؟ الحقائب القحبة؟ أنظر في كل الاتجاهات مع صفنات، لا حقائب. تدفعني زوجتي تحت هجاسة الخربطة الجسمانية او الذهان أو أي لعبان نفس آخر الى موظفة شقشقية. أشم رائحتها وأطقطق أصابعي وبصعوبة أمكنني إفهامها إن حقائبنا طارت، مُشكّلا بيدي عصفورا هاربا، وتضحك وأضحك أنا، وأتبعها منغما بالعطر والإنتصاب الذي يأتيني أمام مشهد أية امرأة وإن كانت في علاوي الحلة بين الزبل وباعة الشربت *.

facebook.com/the.Boooks

أرتنا الموظفة أوراقا وسُجلت مواصفات الحقائب. وقفنا كبعران في صالة الانتظار. ما من شخص ينتظرنا، ومن ينتظر آت من الصحراء. كنا نشعر بالافتقاد والكفر. الايرانيون فرحون جدا، سيعملون اخيرا في مطاعم البيتزا – أمنيتهم العظيمة – وسيناكون ايضا. انهم بحاجة الى الرقص، الطبل، الغناء، العصافير، البلابل والرمان. يتهامسون لصق إناثهم، بالاثداء والمؤخرات العظمى واللفوء والثرثرة والضحكات وتكريز الحب. آريون ينبغي ان تحشى مؤخراتهم بالرصاص. الاناث لا، الاناث لممارسة الجنس في المراحيض.

الحقائب اليدوية المسجل عليها اسم منظمة الهجرة الدولية نحتضنها كقبر ولي. تتدلى من رقابنا. قالوا لنا هناك، في اسطنبول، في المطار قبل ان تنكحنا الطائرة، سيستقبلكم أحدهم. من هذا الأحد؟ هل لديه عيون، قلب، لا ادري..

أقف في الصالة الخارجية مع حقيبة التعرف، لأمكن الآتي من رؤيتها. بعد ذلك وكجوار كنس، أدخن. زوجتي تثرثر بأسارير مع أحدهم. ألمح إشارات أصابعها الغبية. أتركها لأسير مسرنما. أقف أمام الحمام وفي الخارج. كيف سأستقبل العالم من عيون تحدق بك من كل الاتجاهات؟! أشعر برغبة للتبول. العاصفة في الخارج تضرب بقوة، انها تنيك العصافير والاشجار وأسلاك الهاتف والشوارع، عاصفة كهربائية قادمة من ذاتك وليس من أماكن مجهولة. أقف عاجزا، أمام المبولة. عضوي الذهبي، خزعة نستالجية، في النهاية سافرت به عبر الحروب ورجال الأمن والجنرالات والجنود الجدد يعرفونه ايضا، هناك، بين السرخس البري والقصب على ضفاف نهر جاسم وفي مستشفى الرشيد العسكري على نقالة الموتى. اترك العضو يعمل، شاعرا بالدفق البولي مخضبا، يهتز لارتطامه بالمبولة. ألمح في ذروة المتعة شعيرة. أميل والمبولة تقرقر في شارع الرشيد، بعيدا عن محلات الخياطين والفروخ واهل المعلاك. ولا افهم هذا العالم أبدأ مفكرا،

facebook.com/the.Boooks

انه يسحبني الى ماخور. واقول، بين فتيات متعة زائفة، واقول، عاهرات عراقيات لا يُجدن فن اللذة، ومسجل توشيبا ينبعث منه صوت سعدون جابر والقواد على الباب يحش سجائر أريدو والقحبة ممطولة كأنما دابة مباعدة ما بين ساقيها الخشبيتين، في زمن رمادي، عوجاوي، مختلط مع رائحة دخان سجائر كنت وزفرة بيرة ومرحاض. أنحني بتشنج محاولا فهم حقيقة الشعرة، وألحظ انها تتحرك. وعندما أستدير لأغسل يدي بصابون بهجتنا العظيمة مستدركا أناي، أفاجأ بصرصار يدبي. أصرخ فزعا: رحماك يا (أبا لهب) ويتقدم الصرصار دافعا لوامسه الى أنفي خالطا الشعر بالشعر، المتعة بالمتعة، التيهان بالتيهان، ثم يجلس على الحنفية، الصرصار الانكليزي، قائلا: وصلت اخيرا. اقول: من انت؟ يقول: انا الذي امام كل الذين يجيئون، مثلك، من عالم ما قبل الطوفان. اقول: سأبدأ حياة جديدة.. أريد البدء بمشروع كتابي، هل تفهم؟ الجوع والحروب والحصارات في العراق حرمتنا فرصة التأمل والكتابة. اشعر اني سأعيش هنا من جديد. ثقافة، جاز، مكتبات وفلسفة. يضحك الصرصار هابطا: ستكتشف أشياء رائعة هنا. اقول: مثل ماذا؟ يقول: لاحقا.

أخرج من الحمام بإحساس نبوي، الهواء من باب المطار الخارجي – التي تلم ثنياتها كل لحظة أوتوماتيكيا– يدلع. أشعر كما لو أشعر بعد كل هجوم إيراني بشفرات تتأتئ على وجهي وذراعي. أجتاز الباب على أمل اللاعودة والثلج في الخارج يتراوح بين ثنيات أشجار التنوب وقممه العالية والإوزّ البري. ثم تتلاشى الدفقات داخل الصالة، وفروخي قبالة الباب، الى الجهة الاكثر قربا من الثنيات والثنيات ترتج منزلقة على سكك محشورة في الارض البلورية، وأطفالي يقفون مثل الذين هبطوا من السماء، ينظرون خارجين داخلين الى الوعي، مختبرين جبروت الطغيان، الرغبة، الى الغرفة الثانية قبل الولوج الى المطار، من الخارج الى الداخل، والشرطي يحمل

facebook.com/the.Boooks

عصا صغيرة معلقة في حزامه ينظر وشعره احمر جنجر، ثم ينظر مرة اخرى بهشاشة تمزجها بشاشة ، تأكيدا من لدنه، ثم يتنحى عن البرد والفروخ يفرفطون انبهارا والحرمة، أمهم، تنظر الى العلى، كبومة وسط الخراب، ولا تهتم، والشرطي بعد خروجات مخبولة للاطفال، في الفراغ، بين الباب الداخلي والخارجي على السكك المنزلقة، في المساحة التي تسبق دخول الملاك، من جهة وقوف السيارات، الى الداخل أمام المذبح، يشمئز، ويلقي الى زوجتي نظرة مؤنبة، غير ان البومة صافنة، في النساء الملائكة، بطعم الفراولة وشحم الخنزير، وانا أسير، في الجاذبية لثقل ساقيّ في الحرب، بين المؤخرات الممزقة للرجال المحرومة من الجنس الفموي. اشعل سيجارة والايرانيون الاحاديو الخلية يشترون من الدكاكين، ماكنات جوليت نسائية حرمها عليهم روح الله، إبان ثورة الفساء العظيم عام ٧٩، وإناثهم على الارض مع الجيبس وإحداهن غفت وعظمة وركها قمر مازنداران، بعد مولد زرادشت، تحت أجمات الاشجار النفضية في بيت طفولتي، وزهر الرازقي يؤب خيال وحدتنا، هنا بين البروق، ملمحة الى غضب، منحولة الى بقع بهوت وجهي للاستدارة العظمى للورك مقايسا نقائص جثة الزوجية. وفي القاعة المُوهجة كالنور الاول عندما رأته الخلائق، بين الشقر والانوف (المقطوطة)، ليس كما أنوف خرابنا.

لبثنا ساعة وساعتين وثلاث ساعات، ولا أحد. وفي صحائف دانيال، في الرمز العبري ورد إنه قد أشفقت على انتظاراتنا، موظفة في التيه اللامفهوم في أقصى ما يمكن من الجمال السلتي بنمش الجلد وكتل نهد لا تحفظ من طمٍّ ورمٍّ ترتج في الزيق بجانب بروشور مطار نوفا سكوشيا. وسألتنا عمن سيستقبلنا؟ أشرت بسبابتي الى حقيبة المنظمة الدولية. أدخن بعنف، بأقوى من قطار مارّ بين المقابر الأزلية، والموظفة تُقول انها ستجري اتصالاتها، وأنا أمامها خامل الذكر من جوع ومن عري، ولا أنتهي من تأمل دقائقها وتأويلات عجيزتها والحقوين كفرس في وجوف قلبي وكرشة

facebook.com/the.Boooks

الساق، انحناء تيار المطر، زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد يضئ، لأم رمان شفتيها الماثل على الاشجار، في بساتين ابراهيم البهرزي *على ديالى* في الضياع الكحولي.

بعد ساعات تجيء الموظفة بأحدهم، على انه المرسل من فرع المنظمة في المدينة. هششنا، كان اضطراب وأصوات. ويعتذر المطي عن ظروف فروق التوقيت. ونمتطي دابته القديمة نوع كرايسلر والمجوس ينظرون بلا استنباط لما أصاب سواهم، بانتظار سيارة أخرى، لأنهم آريون وبحاجة لأن يلاط بهم. وترتسم على وجهي ابتسامة القادسية، لأول مرة. وأبصق في وجه المتخيل والوجوه التي تتابع تخطياتنا مثل عصفور نائم على حماقات الاشجار. ونحمل جوالاتنا * ولا يعرف سائقنا الفرنسية ولا اليديشية ولا الانكليزية، ولا نحن. لكنا فهمنا، انه من البوسنة وأمه خدمت كإسكافية عند سلوبودان ميلوسوفيتش، وعندما كانت تمسح الطرمة والبلابل في الشمس وزحل في السرطان، سافدها على الماصة غير معترف بالطفل الذي هو هو، ثم هرب- هو - ورماه تيار الهجرة الى ساحل كندا، قبل وصول سمك السلمون.. كان هذا بعد تاشوراء.

facebook.com/the.Boooks

الفصل الثاني

الطريق أبدي، يمر بتمعجات يضيع فيه الاثرمان. أكاليل غاب مذهلة، غزلان تتأرجح تحت الثلج، قوة مبهرة. زوجتي يصيبها العصاب بسبب الغابات والثلج والأصقاع ولغو البوم.

بعد ساعة من السفر، وصلنا الى بناية فوق رابية، على البوابات القمرية صليب ونقش لمريم العذراء. قالوا لنا، هذا هو الماذر هاوس. ما هو الماذر هاوس؟! وأبحث عن زوبعة ولا أقشعه – زوبعة من (السادة) الجن، قيل عنه في غوغل: انه أسلم في طريبيل اثناء الهجرة، عن اقتناع وإيمان بعد أن صمطه عريف أمن بعجل. قيل أيضا: ان أعم أكله وحش الطاوة، الفسنجون وغالبا مرقة الهوه، مثلنا في الحصار، وهو وحده الذي ساق الى رئي دموعنا في الحرب، وفي جحورنا عند أخوتنا الفلسطينيين في جبل الجوفة صور أمهاتنا. وان كان لهذا الجن اسما عبرانيا، فلا يلمح الى شيء، فكلنا أبناء ابراهيم، وأعمنا أبناء قحبة.

نزلنا من السيارة بالقرف وبلا حقائب. ساقونا بعد ذلك كقافلة – البوسني امامنا يعرج، بسبب ميلوسوفيتش – تقودنا سيدة بوجه شمعي، على هوامش صدر شيخوختها صليب قرمزي، يتوهج الصليب كلما مررنا بمصباح، الاضاءة مائلة على جثثنا – الى حضيرة مزودة بهاربات وبيانو أسود ولوحات لرامبرانت. الاولاد كانوا مثل قرود مع مرقصات. زوجتي لا، مسكينة كانت كدب حيثما تسير تصدم هذا الولد وتلك الايقونة، نقيق

facebook.com/the.Boooks

الكلمات الانكليزية يتقافز على وجوهنا. حيثما تولي وجهك تراه، الصليب مدندلا بخيط شليلة.

عندما نقف في الازدراء منتظرين اجراءا والاعرج بجانبنا والسيدة تبحث عن المغاليق، يهجم علينا فيض مرارتنا. اصير فجأة، جلجالا أخرق بلا اتجاه ولا معين ولا طرقات ولا ثلج يُرى من النوافذ، هناك حيث أقف، كنت أتنسم شغف ارتباكنا مرسوما على جدار لواطنا الموسيقي، كنت أفكر بسرعة باحثا عن مكنون هتك شعور الاستلاب، الخصاء، الطعن بالسماهر، أشعر بشعور من بخصيته تأكل، بصليل آلامه، يهرب العقل مثل كلب الى الفلوات، عاويا على الموتى والبيارق والسبايات وأيقونات سيد مالك ووليد الفلوجي يقرأ من سورة فاطر في باص ريم والشهداء على الجدران واللبلبي رائع واللوطية في الكوسترات والانضباط العسكري يجول.

في النهاية وصلنا – عبر منعرجات السلالم، الاروقة المفتوحة على السماء، بق الفراش، القديسات المجنحات – الى مكاننا. عندما ولجنا الغرفة انبثق في وجوهنا مرة اخرى الصليب، نور اسود، مسوخ القرون الوسطى، البابا المجنح، قرب النهر العظيم خندق عظيم. تحفر الارض. كنا في انتكاثات خيوط عقولنا نراقب الموازين القسط، شفرات الرهبة، نسخ الكتاب المقدس. كتب بجلد أسود، حواش مذهبة، حروف قوطية.

في الغرفة على السرير، كان الصليب امامي. كنت افكر فيه على النحو الذي سأفقد فيه وليد الفلوجي وعبد الزهرة الكعبي وأسرار طيران الدراويش. كنا نطوف وشموع النذور في كنائس العراق، وما كان هذا يمثل انتزاعا لذاتنا.

النوم يجافيني. الافكار تتوارد في هياج الحياة الجديدة، بنتف الشعر، بالرعب من المجهول، بالمراحيض الافرنجية ومسح الطيز بالورق، الخوف، الاغتراب، الوحشة تدهمك على حين غرة ولا يمكنك الافلات، والى اين؟ نحن القادمون من بلاد التشنجات والهستريا والمؤامرات المستمرة من قبل

facebook.com/the.Boooks

الصليب العالمي ورؤى الشيطان وتدمير بابل من جديد وفكر عزيزي، فكر معي ارجوك، بصوت خافت، او بأصوات مبهرة في جهجهة الدماغ البشري المشحون بالاركلوجيا والتاريخ الدنسي والتثقيف الايدلوجي والجماهير ومؤامرات الغرب على ديننا وبأنهم يفعلون ما يفعلون لجعلنا نصارى. ويبرز من الظلمة الكدر الهرمنطيقي لوجه شيخ لقيته على باب سفارة هولندا في تركيا وهو يتوسل الموظفين ويعربد في وجوه الموجودين قائلا، بعد ما لم يحصل على الفيزا: ستجتمع عليكم الامم كما تجتمع الأكلة على قصعتها.

وفيما انا اقُلب في السرير كسمكة والزوجة تعبث بالحقيبة الوحيدة والاطفال مثل القرود تتشلبه* أفكر في هذا الشيخ وهو يدفع السواك الى فمه ودشداشته قصيرة وعيناه عينا ذئب ويقول: ستسافر أيها السفيه الى بلاد الصليب، عليك بنسائهم وغلمانهم كفرة، بنو الأصفر. سيخرج المهدي وينيك خالاتهم. أولئك النصارى واليهود الانجاس الى جهنم، بعضهم أولياء بعض. واقول: لكن الوطن رفسني أيها الشيخ وأذلني. ويعقب الرجل: اعلم يا ولدي ان الرحيل الى بلاد الفرنجة مرهون بأن تحارب هناك من أجل إسلامك ومن أجل السيطرة على هذه المجتمعات الفاسقة وفرض الشريعة المحمدية عليهم واقول: خرب، هم يستقبلوننا ويعتنون بنا كأم رؤم. ويقول: قبحك الله. اعلم ان قتلهم حلال. هم يفعلون هذا لتغيير دينك أيها السفيه. وأضحك بقوة ماسونية، اضحك وأتضخم في الغرفة وكأني أنفجر مثل عصفور متخم بالجراد ولا أهجع في هذا الهجيج الذهني ولا التشنجات العضلية ولا الصراع النفسي وربما الخوف وأنا في كنيستهم او ديرهم وصلبانهم أمامي وبأني سأحول الى نصراني مع الاطفال – لا مشكلة مع الزوجة، فهي تعاني الجرب على أية حال – واقول: تركت الحجر والمدر، هججت أوجار الثعالب. في النهاية تنتهي المغامرة الى هذا المكنون المخيف او الصدمة التي ما فكرت بها يوما و... انهض بخراعيب عقلي المشوش

facebook.com/the.Boooks

مكفهرا مرهقا واقول مع دربكة كبكبة خيل في رأسي، حسنا نريد ان نأكل الآن يا خوات القحبة، الجوع حطمنا. وأسير بجوعي في ممرات البناية كمهلوس او نبي يعاني من اضطراب ثنائي القطب ويتنبأ على اليهود. وأقول للموظفة التي استقبلتنا، نحن جياع من ميزوبوتاميا. ولا تفهم، وبعد بربرة ورطن ولعثمة أفهم منها، ان وقت وجبة العشاء قد انقضى. وأصاب بالإحباط، بالنثيث والضوء ينزف من المصباح والذباب على الجثث. وتعود ثانية، دربكة الخيول والفحيح في تشنجات الأذان وأكاد أبكي في الممر وتأخذني المرأة المتشحة بالصليب - وتسير بي كموميياء، في انبهار نجمة الصباح الخرافي، الى ثلاجة صغيرة وتريني الشيبس والشكولاتة والحليب. واقول: نريد همبركة، كتشب، منسف أردني، دليمية، سمك زوري، محروك اصبعة، حليب نيدو، قلية، وأشرح محاولا إفهامها اننا نريد لحم غنم واذا أمكن مع الإلية على الرز. ولا تفهم وأمعمع مثل طلي، وتقول: أوه - سو سوري - حديقة الحيوانات مغلقة الآن، عليك الالتزام بالمواعيد سيدي. ما الذي يعنيه الموعد والوقت والتوقيتات، لعنة الله والملائكة مردفين، في بلادنا نأكل كل الوقت وفي كل ساعة ونأكل كثيرا وكثيرا جدا وتعاني منا الطرقات والمراحيض ويعاني منا السيفون و-البريج والطرمبة - والنزاحون في العراق العظيم يتراكضون شافطين البقايا ويذهبون بها الى مزارع الخس. وماذا سنفعل اذن؟ يا للجحيم، يا للعنة، دمرتمونا بالتوقيتات. وأعلن براءتي من هذا العالم الانكليزي الذي يحيل كل شئ الى الوقت والأعداد والساعة والدقيقة والذرة وساعة بيغ بن ويحيل انسانيتنا معه الى ضراط ويجعلنا أشبه بماكنة وروبوت لا يعرف الا الشيفرات والمعالجات والاوامر، متذكرا حياتنا البدوية والصحراء والانفلات في الارض والتبول في أي مكان وفي أي وقت وفي كل ساعة من ساعات حياتنا المتناهية الصغر و(الاكبر) وفكرت بسلق أحذية أطفالي كما فعل شارلي شابلن، لكن لا قدر، طنجرة،

facebook.com/the.Boooks

طاوة أو روث البقر المتكتل لنشعل عليه موقدنا في برد شباط والنذر السماوية تجتاحنا منهكين. تفو، قلت متوقفا وساهما أمام النافذة الكبيرة في الغرفة.

ما الذي سنفعله الآن. هل سنسلق الفلسفة، نأكل نظريات النشوء والارتقاء واللغو الجاهز عن سفسطائية أرواحنا المعذبة متناهية الكلي القدرة والروح يرفرف على سطح المياه وتعامة البابلية واليهودية في أخيلة الاولاد فقاعة في جوعنا المهزوز أمام الزمن.. بعد نصف ساعة تقتحم غرفتنا راهبة بعربة عصير الجنجر والشيبس وعلب اللبن المحلى بالعسل والروزبري وسخافات اخرى. ونضطر لالتهام كل شئ، ضمنا الاكياس والطاولة والموتى المتيبسين وكأننا ماعز. وعندما ارادت الراهبة ان تخرج بفجع جوعنا والتهاباته عند مغيب الشمس في عرجون، اصطرلاب، تهشمات القر والمدي تتجه نحو ارواحنا. نوهت الى ان وجبة الفطور تبدأ في الساعة السابعة، احرصوا على النهوض، رجاءا.. ووقفت ثانية عند نافذة الغرفة، ليس بالهسيس الذي يزحف مبتعدا، ليس بنقاط الضوء المستحيلة الرؤية، ليس بالفراشات الهاربة انما بالثلج يهبط بطيئا. الاشجار المغلفة بالماء المتجمد تعكس كما الكريستال اضواء المدن الرجراجة. الحشائش تغلف بشراشف البياض، لا عصفور، لا عنادل، لا غربان، لا زعيم الطائي. الليل يتغير الى انبهار ضوئي لانعكاس البياض في العالم. يجب ان تعرف اين تختبيء العصافير أيها القرد باستصراماتك القديمة. وعوضا عن توجعات الطير لمحت ـ بفسطاس – العين وبؤرة التماهي أيائلَ تمشى بسلام، في الغابة المدورة عند الأجمات ـ الغنوصية ـ شاهدت سناجبَ تتقافز على الافرع المثلجة للاشجار. شاهدت سماء بلا نهاية، أرضا بلا نهاية، نجوما بلا نهاية. أحسست فجأة بغمر تمثال مريم العذراء في بستان الجشماني يسير على الثلج ومن العباءة اللازوردية تتقافز نجوم صغيرة وذبالات متوهجة، ثم يرتفع كل شيء متجانسا مع السلام الكوني

facebook.com/the.Boooks

اللامحدود، وعندما خرجت لأدخن في مستشرف البناية، بلل وجهي ندى الثلج.

نهضت في اليوم التالي باكرا على فوضى أصوات الإيرانيين. السماء انتهت من تدفقاتها النثارية. كل شئ أبيض. السماء، الارض، الأبائل التي تغفو بعيدا، وكر النسور النائية، حدقات الارانب البرية والسناجب والاشجار، أوجار الثعالب هي الأخرى.

أخذت حماما. وذهبنا الى صالة الطعام، وما ان دخلنا حتى انفجر كل شيء، بتصفيق حار. تهت، لم أعرف معنى للتلبث كما عرفته في تلك اللحظة، أصفق، أزمر، أنحني كجنتلمان، أزحف كبدوي، أعربد كمربي طيور. لكننا أملنا الرؤوس والهامات، أنخناها قرابة العشر دقائق، للانكليز والايرلنديين والاسكتلنديين والالمان، للاستقبال الباهر، للورود الاركواز، للحب اليسوعي، للتفاهة في حياتنا. عشرات العجائز تقدمن كجوق وقبلن الاولاد بصلبانهن، صافحونا، مسدوا فروات أولادنا كالقطط، التمسوا سفاسف عقولنا، لحسوا وجوهنا الميتة.. هجسنا أشياء غريبة تعتمل في صدورنا.

شخصيا أحسست ان الدموع تنفجر في قلبي. لم أحظ في الوطن بالترحيب ولا السلام ولا المودة. بل الضرب والملاحقة والقنادر ومؤامرات الخبازين والادباء والانتهاب واللعنات والشتيمة والدسائس. شكرا.

أجلسونا الى منضدة بصحبة العجائز والاسنان الاصطناعية وزهور توليب على سترات ملونة مع وردة حمراء تسمى بابي، ذكرت بعجائزنا أمام مستشفى الكرامة وقناني ماء الاسهال والطحال ورائحة البول فظيعة. الايرانيون سبقونا الى القاعة. التقيتهم أمام البوفيه. كانوا سرسرية، طالبوا بلحم الخنزير، وأجابهم المشرف، انه لم يُعدَّ طعاما منه، لاننا أُبلغنا انكم مسلمون. وينفجر فروخ الاكاسرة ويقولون اللعنة على الاسلام، نحن خراء، ما عدنا مسلمين. نريد لحم خنزير، نريده الآن. ويهمهم المشرف، ويأتي اللحم. ويضحك الأكاسرة ويتهللون وصحونهم بأيديهم ويمرون مرددين: لحم

facebook.com/the.Boooks

خنزير، لحم خنزير، فك اسلام، ويضحكون ويقولون ايضا، تخلصنا منكم ومن سيوفكم على رقابنا. والايرانيات يسرن ايضا، ومؤخراتهن رقص زرادشتي وتشير واحدة الى مؤخرتها قائلة: محمد!! ويهجمون على اللحم بجنون ودهشة، ويمزقون كل شيء.

* *

مر على نزولنا اربعة ايام. ننتظر في الماذر هاوس ريثما يتم تأجير شقة وإتمام الاوراق. زارنا عراقي يُعرف بعبد الزهرة بعد ان أعلمته ميسا بوصول عراقيين، ولاجل التقليل من شعور الوحدة والكآبة والعزلة والحشرجة والضراط والفساء واللعنة وأهل العوجة وكل شئ، دفعوا لزيارته حفنة من الدولارات..

وصل عبد الزهرة الماذر هاوس ببدلة تكسيدو يصحبه فاروق – صديقه – الذي قال على الفور، انه كردي كوردي. جاء كما أسرَّ عبد الزهرة – ليتشمشم – اخبار الكرد – لاجل ارسالها الى حزبه في شمال العراق. جلس عبد ورحب بنا في كندا. قال ايضا انه هنا منذ عامين. صديقه فاروق، اخذ يستفسر عن عائلتنا في العراق ومحل سكناها واقرب نقطة دالة على البيت. شرحوا لنا خلال الساعتين الكثير عن كندا. الحياة، الموت، تربية الكلاب، اللواط، كلينكس التواليت، الكيّ واللازبن والبوي فرند، وعن انه لا توجد هنا حلاوة الخريط ولا مقبرة إسلامية وإنهم يضطرون لدفن الموتى في مقبرة مسيحية بعد اقتطاع جزء منها.

روى عبد الزهرة طويلا وبإشارات من يده عن التأمين، حدثنا انه اذا توفرت لنا فرصة طيبة لأن نُضرب بسيارة فعلينا اهتبالها، لان التعويضات يمكن ان تصل الى مليون دولار. واذا سُرقت سيارتك فأنهم يمنحونك سيارة جديدة. وانه سيعلمني كيف يتم ذلك عندما أشتري سيارة. حدثنا ايضا عن عائلة عراقية وجدت ساقا لضفدعة في كيس خضار مسلوقة، فدفعت لهم

facebook.com/the.Boooks

الشركة مليون دولار كتعويض. كان مبهورا ويلهث وعيناه لا تستقران، وبرعب آسر ونحن نهبط السلم قال إن الوضع هنا مختلف. احذر، انتبه، عليك ان لا تضرب زوجتك، هل هذا مفهوم، هل هذا واضح.. أضاف: الاهتمام هنا كالتالي: المرأة، الطفل، الكلب وأخيرا الرجل. ويشعل سيجارته ويقول ونحن في الباحة الخارجية والغزلان تلتهم أوراق الشجر، وهو يستند الى السياج ويدخل اصبعه خلسة في أنفه و- يلكلك - عليك ان تكون مختلفا. ويأخذ نفسا: انتبه الى التاكس ـ الضريبة - يجب ان تتفاداها بكل الطرق. لا تأكل في مطعم لانك ستدفع تاكسا. لا تشرب قهوة في مقهى. لا تدخل السينما، هل هذا مفهوم. التاكس مصيبة كبيرة، انهم يستنزفونا، يحلبونا، ليسوا موالين لآل البيت. عليك ان تجد عملا لا تدفع منه تاكسا، عمل تحت الطاولة، اسود. يبتسم وينفث الدخان باتجاه الغابة. الانكح ان تفعل المستحيل للتهرب من التاكس. انتبه لهذه المسألة الشرعية جيدا. ويبصق باتجاه تمثال مريم العذراء وينظر الى كل الجهات ويقول: هل تعلم ان هذه ويشير الى تمثال العذراء، هي العقيلة زينب وانهم خمطوها منا. كندا مصيبة، ورطة كبيرة. انت جديد هنا. ستمنح خمسة الاف دولار لمساعدتك في شراء أغراض لبيتك الجديد. اسحب الخمسة آلاف دولار من البنك نقدا واذهب في اليوم التالي الى دائرة الهجرة وقل سرقت نقودي الطم هناك، لا بأس اذا شققت زيقك. خذ زوجتك ايضا وابكوا جميعا و.. اضربوا رؤوسكم بالحائط ولا بأس ان تكونوا قد شربتم قنينة من الويسكي علامة على الوجع والمصيبة، حينها ستمنح مبلغا آخر. قل لهم ايضا انك لم تكن تفهم وإنك مطي. بالمناسبة، ما هو اسم المطي بالانكليزي، يبدو اني نسيت، علي ان أسال فاروق. مهمتي ان أساعدك. قل لهم دائما انك بحاجة الى مترجم واعطهم اسمي. قل لهم ايضا بأنك بحاجة الى مساعدة عبد الزهرة للتسوق والذهاب الى طبيب الاسنان لأن

facebook.com/the.Boooks

اصبعك يؤلك وشراء نظارات حتى وان كنت زرقاء اليمامة،سأشرح لك فيما بعد. اردت ان اقول قبل ان أنسى: انتبه لامرأتك، لانه يمكن ان تتصل بالبوليس وتقول انك اغتصبتها. فعلتها معي زوجتي، مصيبة. تصور انه حتى الاولاد لا تستطيع السيطرة عليهم. خوات قحبة. ضربت ابني الصغير ضربة خفيفة بالنعال، كما هي عاداتنا، وفوجئت انه يمنحني (فنكرا) ويهددني ويقول صارخا- فك يو - هذا الكلب يهددني دائما بالاتصال بالشرطة. انت لا تعرف ما الذي يعنيه هذا، خراء، هو يعني ان يأخذوا منك الاولاد. لكن لا مشكلة هنا - أخذ الاولاد- انما منحة الحكومة الخاصة بالاطفال، ستقطع عنك، حينها ستأكل الخراء. عليك ان تفعل أول وأهم الاشياء في كندا. ان تتخلى عن رجولتك. ثم هناك البوي فرند. فاروق، هذا الكردي الطيب، سكن في بيوت البلدية، المصادفة وحدها جعلته يسكن في شارع كلهم من العبيد. تخيل، عالم كامل من البراطيم والاعضاء الجنسية الطويلة. مسكين، ناكوا زوجته وشفطوا حليب الطفل، فأصيب بمتلازمة داون. ماهي متلازمة داون؟ حسنا، اسمع:

عليك ان تكون ماصوصا كبيرا، جنتلمانا بكل معنى الكلمة. عليك ان تقول للزوجة اذا فوجئت بأحدهم يمتطيها - أو ماي كاد- انتبه، لا تضربها ولا تزعجها، اقصد اتركها حتى تكمل عملية الحب الفموي. يمكنك الانتظار في الغرفة الجانبية او تذهب لحلاقة وجهك في الحمام ويجب ان تغني، نعم تغني ليمكنك هذا نسيان الكلب الذي نام على شرفك. لخاطر داحي الباب، لم كل هذا؟ كم نحن مناويك. بالمناسبة، يمكنك بعد إتمام الحلاقة ان تذهب وترجع الماكنة الى السوبر ماركت وتقول لهم انها لا تعجبني وتأخذ نقودك. انا أفعلها دائما. هكذا فعلتها مع ماكنة ثرم اللحم. بعد ان احصل على كمية كبيرة من اللحم، اشتري ماكنة الثرم وبعد الانتهاء أُرجع الماكنة واقول لهم انها لا تعجبني، لا تتصور انهم يخسرون، انهم لا يؤمنون بآل

facebook.com/the.Boooks

البيت. الصينيون افضل حالا منا وأحسن في التملص من التاكس. التاكس، خوات قحبة، انهم يمتصوننا به. هل تعرف اننا ندفع ١٥% تاكس على كل شئ، حتى لو اردت ان تضرط، عليك ان تدفع تاكسا لانك ستلوث البيئة. يا لهذا البلد. انا احدثك عن اشياء صغيرة، في الحسينية او الجامع ستتعلم الكثير عن بلد الكفار هذا. حسنا.. سادلك على الجامع او الحسينية. ستتعرف هناك الى مؤمنين، ستتعلم منهم كل ماهو رائع! ستتعلم كيف تتهرب من التاكس، ايجاد عمل اسود، فائدة صنع اطفال جدد، الجنس الفموي. كيف تتفق مع احد الاخوة ليسرق سيارتك او يضربها لك، لتستلم تأمينا. كيف نحافظ على حبنا لآل البيت. هذا البلد يحكمه آل أمية. خوات قحبة يسيطرون على كل شئ. بالمناسبة: لا تشتر الجبن من الاسواق الكندية لأنه يحوي مادة الرنيت! بالمناسبة انت ايسي لو ديسي*؟

facebook.com/the.Boooks

الفصل الثالث

صباح، نور، ضوء بهتان النفي ينفجر من حلوقنا. عصب الوجه مشدود الى الاذن. اين انت ايها الفناء والادراك، في الارض ام في السماء؟! لا سماء، لا ارض. هنا الايلاف والنفي والضراط. فساء النوستالجيا والاركيولجيا. لا يمكنني نسيان عبد الزهرة الذي يشبه حصان شرطة. اتمدد على فيض هفهاف ابيض وشمس تهج على صفحات الثلج الانكليزي. كل ما يجدر فعله ووجهك كأنما بوز حمار مصاب بقنبلة كيمياوية، هو تزرير القميص والنافذة امامي لوحة مائية باهتة. جوقات الزرازير تنبش الثلج بحثا عن كفايتها من طعام وخمر. اخر العناقيد ملونة تنام على فرط بتلات تخفق للريح المتلاطمة في كل الجهات. لا سكوت، لا نوم، لا خذلان.. زوجتي مصابة بالقرحة المهبلية، تحاول تعقيمها بالماء والملح، وننتظر تلفونا من الميسا. اقلب صورا قديمة عن رحلتنا، بداعي التسرية. ما كنت قلقا كما هذه الايام. يقول عبد الزهرة: ان من السهل الاصابة هنا بالرهاب والاكتئاب، انه مرض الغرب والغربة. حسنا، سأحاول ان لا أصاب. لكن ماذا عن الجنون، العصاب، الذهان وامراض الحروب، ثم امراض الحصار وامراض العراق. الصور القديمة خرساء والوانها ناحلة وما مر عليها زمن. وجوهنا تصحو كما ليس في مثل اي يوم. الانبهار والضجيج في الغرفة يحطم سكون الخارج المتوهج. اخرج الى الروشن وادخن، اشعر بانزياح كبير لاحجار من مكامن الجبال، الهضاب تسير كالعهن المنفوش، السناجب ترتجي المضاجعة واناثها تهرب، لماذا تفر بحق الحمزة؟ الاشجار تتحرك كهيعص. كل شئ يتمحور حول سلام كوني

facebook.com/the.Boooks

شفيف ومتشنج. احدق في السماء، كلون عيون الانكليز، شديدة الزرقة. صفاء لا ينكحه نكد الحضارة ولا أهل العوجة ولا أبواق سيارات المدن البدوية لبلادنا، مدن أكلتها أنصاف الآلهة المستنزفة باستمناء الحروب العبثية والانتصارات التي لم تأتي، وصرخات الدعس والجنس الفموي في الظلام والنفير العام وهلاك كل الذين ولدوا عام ١٩٥٧، والجيش الشعبي وآمر القاطع وعضو الشعبة الحزبية وقحاب الداربين ولا تعود الى البيت الذي غادرته بالبجامة ورعشة الكلاب التي تضاجع بعضها في خرابات بغداد، بعيدا عن أعين الذين لم يولدوا بعد، لكنهم سيولدون لأجل أزمنة الخراء القادمة – ودون ان تغسل وجهك المضروب بألف نعال، لشراء الصمون، بل يمضون بك، في كفرك وتخشبك وبجامتك المقلمة، الى شاحنات الهينو، حيث تجلس على الخشب البارد والجادر يخفق لسرعة الريح بمؤخرتك المتحولة الى جرد عظام ومصارينك بلا حركة ولا ضراط او فساء، ومن الشعبة الى الفرع * ثم معسكرات التدريب في النباعي حيث الصمت المتكتل واللاإدراك، ومنها الى الحرب والمصائر المجهولة ثم الأسْر في اقليم سربيل زهاب والمحمرة ثم الرحلة الى سجن نيفين قريبا من بلاد المسقوف، بعيدا عن الله، ميتا في الموت وهالكا في الحياة.. تسير امامي عجائز بأدوات التزلج، الآذان مغطاة بصوف وفرو، الابتسامات رائقة. يلوحن لي بأذرع رفيعة قوية، اذرع رقراقة. ارفع ذراعي كشامان، ساحر كلداني في بلاط الخليفة بين وزراء شيعة ومضحكات ومرقصات وخصيان بلا نهاية. أنام في الاطلس منعما بديباج الملوك الاكاسرة وسحر خانات بغداد وسمرقند، حيث يقودك متصوف بملابس خلقة نحو تخوم الوجد الساطع والسحاب وحسان وأفخاذ وأبظار ممتلئة لا نهاية لمتعتها. وفي هذا الوجد يصلني صوت مديرة الماذر هاوس، وكأنما همس تحت شحمة الاذن: هل ترى المقبرة البعيدة، هي مقبرة غرقى التيتانك. نضع لهم كل يوم مع جوق الانشاد، باقات الورد الآكلة للروح.

facebook.com/the.Boooks

في مقبرة التيتانك أتخيل متحسسا كتفي وبرد الشمال وأغاني فيروز في سرافيم انسيابها ووحدة عظمى منيرة تبشر بانسكابات وحدانية روحك وانت هو، هو، كعبة العالم وكل الانهمامات والتوجعات والمحرقات متذكرا بولنا على قبورنا في الشيخ معروف بمواجهة تانكي الماء الذي سألت جدتي: كيف يمكن للموتى شرب البيبسي؟ فأجابت: أكيد من التانكي!

في أوقات التفكير المهلوس المعتل الدلالات ومع سيجارة رائعة وبرد ينعش القلب تهجر نكايات، تشويش اهل العوجة وتنبئني المديرة بالانف شبه نبلة القلم، ان عليك الاستمتاع هنا. وتخايلني وتساميني وتعاليني، وهكذا قالوا لنا في ميسا ايضا. استمتع بسقف بهاء لا ينتهي، ابتسامات لا تنتهي، مطر لا ينتهي، كل همهمة تشبه لذائذ حلمات النساء والزردان وقتما تبول عليك في الهميم، ولا عراك بين العصافير، الحساسين، الغربان، بين النوارس البيضاء والرمادية والعنادل والسناجب والديدان والراكون والبيفر. الغذاء متاح للجميع، لا حروب، لا مخاوف، لا مهالك، لا رجال دين، لا مناويك، لاعسس، لا عاصفة الصحراء، ولا ملاحقات لدفع الاشتراك الحزبي. واحمل على تذكر عصافير لم أرَ مثلها من قبل، في رجراج شقوق الحرب مع ايران. أفكر، بما الذي يدفع عصفورا الى الوقوف على ساتر اشتجار القنابل والقصف والهلاك والرؤوس المشطورة والاذرع المقطعة والايور المخنطلة في حفر عشق الوطن في بحيرة الاسماك حيث أكلنا ملاك الحرب وحيث زحف جندي وانا أتأمل تلك العصافير ليقول لي في جراحات صلصال عذاباته المتوهجة هذا هو عصفور الجنة. وأترك هذيان موت الموت وأغسل قصعة الاكل في بركة مياه، بلنا فيها كلنا قبيل الهجوم الاخير والعصفور يتأمل حياتي.

وتتركني مديرة الماذر هاوس في جائحة نكايات التذكر وتخرج مع مجموعة راهبات متقاعدات، ليُقتن العصافير والغزلان والسناجب. الغزلان والسناجب آمنات الجَناب، لا ترتعش وهي تجتبي طعامها من أيدي

facebook.com/the.Boooks

الراهبات بمكنون خزين الكم الانساني من الرأفة. الضباب يمد غلالته الشفيفة على الارض وقائما نحو السماء في شهقات ولادته العذراوية من البحر. الصباح يفرز اشتقاقات اللغة العصية على ادراك الحس لتوحدك وانت تصلي قائما قاعدا في محراب الاله البعيد القريب، حيث يشفع لك بنبرة السلام السرمدي الذي يفوق العقول ويقتلك. في تحجراتنا وصوارفنا وصمتنا ورِيباتنا تنفرج ابتسامات للوجوه الطرية مع روائح الغابات البكر والمياه المتجمدة في برك متناثرة. القلب لما يزل يحمل وجيز ضغنات، تراخيم، أواخي، شذاذات، شذرات، اشتطاطات، تلغزات القلق المالانهائي. كل الذين التقيناهم في ميسا يرددون: لا تبك، كب ضيمك في مارستان الامراض ومارس الحب كما ينبغي ان يكون. كما ينبغي ان يكون! أجل، مارس جل الحب بالشهقة والجمرة بالجمرة والتصديق بعد الانكار والوصف بعيد المشاهدة فيتحول المغبون الى التجرد ومنه تجري قداديس أنهار الحياة، وروض المشتاقين يفيض بأرواح الصديقين المجانين البوهيميين.. وتتناهبني الكلمات المثقلة بندى كعبة الحشن وروضة المزن وإملاءات التكيف و- زمزمة - المطر، في بهجات سقوطه الابدي من السماء العضو الى الارض الانثى.

الضيوف الذين يلجون الماذر هاوس يلوحون ثم يصعدون الى الروشن. يروون لي عن أحمر الشتاء والخريف القادم والصيف المذهل واشجار القوغ والمابل. ستشاهد السلام الكوني مع سباسب اشعاعات تفجرات السحر القطبي. سأشاهد الدببة مع صغارها واتقبع القبعة الاسكتلندية بالكركوشة والمعطف التويت القادم من لانكشاير، وتتمشى في ميناء هليفاكس، وبين الشفتين والقلبين، غليون نوتية بحر الشمال في سفن الحروب الشراعية على ضفاف الجزر الانكليزية برايات بريطانيا العظمى، وستشرب بيرة سليمن وموس والبيرة الايرلندية جينيس وترتدي التنورة الحمراء وطيزك بارد في تيارات رياح الشمال بين الادغال، في كوخ خشبي

facebook.com/the.Boooks

وتتدفأ بفحم الكوك. وفوق الموقد الحجري صورتي بشعري النيجرو في ساحة السباع وعلاقة مفاتيح (تتدندل) من حزام بنطلوني التركال وحذائي من زبلوق وفي الخلفية مصري يبيع لفات البيض والعمبة والذباب وسجائر سومر. هل تحب الجعة؟ أوه، نحن آسفون لاننا أتينا على ذكر البيرة ونسينا في افتقاداتنا انك مسلم. آسفون جدا سيدي. لكنكم أول من صنع الجعة في بابل! وأضحك بهمهمات خذلاني. لا اريد ان أكون دينيا، لا أريد إلا أن اكون الانسان، وأتمتع بفرصة التفكير الحر، بعيدا عن الهريسة والزناجيل والأئمة ونعم سيدي ومولاي واللحى والدشاديش القصيرة وعبد القادر الكيلاني ونعال اسفنج يخرج منه كعب القدم.

ميناء هاليفاكس تتعشقه نوارس بيض ورمادية وروائح القطب والسمك والدلافين والحيتان التي تعيش بالسلام المريمي ستراها كلها في الميناء الذي استقبل غرقى باخرة التيتانيك.

أنزل من الشرفة تقودني أياد سرية، ملائكية، مقاربة للسحر وبجفون لا تتوقف عن الرمش لانه لا قلق، تدفع بي كشراع وجود الذات الى مدافن الغرقى. ساعة المقبرة الانكليزية – الاولد سكول – تشير الى – صباح العاشرة – وجوقة منشدين تقرأ في كتيبات السلام اليسوعي للغرقى الذين مر عليهم ربما، قرن من السكينة. أدلف مع الموسيقا بالشغف والورود التي تنام قرب الشواهد المكتوب عليها بحروف قوطية: ارقد بسلام. بسلام العالم وعصافير البلوجايز تتنطط بين باقات الورد الاحمر والابيض وأنواع ما عرفتها في خرائب حياتي المبهمة بسعادين الوقت وقرود عيشتنا البدوية ويشاميغنا ويا كاع ترابج كافوري وفوت بيها وعا الزلم خليها، والزلم هربت والنشامى ضُرط بهم، وعلي حسن المجيد والفساء الجليل حسين كامل قبل ان يتحول من حمار الى مطي في سابقة جينية، يقف في معمل تصنيع الصوندات* صارخا: انتجوا مليون قطعة كلاشنكوف في الاسبوع ويقول

facebook.com/the.Boooks

المديرون سيدي هذا مصنع صوندات وبِرْكَان*. ويقول بأنفه البدوي الأورشليمي الكبير: تبا للمستحيل. لكن سيدي! – انجب وطيح الله حظ الشوارب – وسيدي في العراق وكل بلاد العظايا، تختلف عن كلمة سيدي الانكليزية التي تلمح الى الاحترام ومع حسين كامل وأهل العوجة وشذاذهم وألفيائهم تعني الاذلال والعبودية في مجتمع اليعاريب والكلاب والخنازير البرية واحلاف لعقة الدم وتشوهات العشيرة الخالية من اخلاق العشيرة والدواوين وكل من شاء ان يصبح سيدا على الآخر بالدينولوطيه وبقوة البوليس ووفق اعتبار انه من السادة الاشراف وانت لست من السادة ولا من الأشراف يا مفاخذين حياتنا المتكهلة.

وفي الهميم الحلمي، في المقبرة والذاكرة العرجاء تدفع ويتوقف كل شيء مع اصوات آلات القرب والملابس الاسكتلندية تتماشى مع رونق بهي والصباحات السابحات تختفي فيها الشمس كل هنيهة وراء غيمات ناشزات تلوذ بالشتات. أقترب من مسطبة بين بقايا الزهور الافعوانية ـ ممدة على الارض في تلبلباتها، تنتهب ذرات التراب في حنو الاشتهاءات للنمو مع المطر المغلف بالجنس الفموي – البرد لذيذ، مذاقه رضاب وحلمة، يمشي كعرجون، كأسطرلاب الكواكب الدرية. اجلس مستمعا للموسيقا وزركشات الملابس والتنورات والجوارب الصوفية ونساء وصبايا أدهش بياضا من حليب مهراق. أقطف بتلات حلقية وأضع في فمي تناغمات اللذائذ والنظرات المشوهة لبدوي قادم من أزمنة الموت والذباب. ويحلق هذا البدوي الأجرب في سماء اوطاننا النحاسية المتربة ويعبث بالجثث المتعفنة على جوانب طرقات الموت ما بين الكويت والعراق وحروب العبث مع ايران.

اشم جالسا كبوذا، روح زهور آتية من مسمياتها الكونية وأمسها بأصابعي يبللني نوع خاص من الندى مستأنسا بمسيس الرازقي في حدائقنا القديمة وصباحات تموز في جنينة المنزل بين اشجار التين

facebook.com/the.Boooks

والصوندة والمشمش والأجّاص ونبتة العطر. ومن مدى تأتيك طقطوقات فريد والأجاصات غفو والزهر لا ينام وفي نهاية الممرات اللوزية الجهنميات الارجوانية. صباحات فرط قبل ان تغزو حياتنا البداوة ويسحقوا الرازقي. ان مما يلح في استدرار التعشقات والاحلام ان اذكر ذكرى تتعشق ركوب الدراجات وغزواتنا لمكتبة الطفل مقابل الزوراء، ونصير صباح الذي لا ينزع عنه معطفه. اني اشعر بالعصافير على اسلاك الكهرباء وسيارات الدخان واغنيات حلاقة النفق وطارق الحلاق يروي اجمل الكذبات في العالم، وكل ثمرة نارنج، تعني قراءات غنوصية وثنية في معابد ارهاصات مستأنفات عشتار وانت تسير في شارع الرشيد وتستذوق الباجة والرأس التنوري في انصاص الليالي والغالبية الاعم من كلمات اهل الجعيفر تنداح في سوق اللحم ومع القصابين والصدرية والنهود المشنوقة بردا سيميولوجيا بالحلمات المطرية وهبوبات الهواء تلصق الدشاديش بالافخاذ ولذائذ نهر وصيحات برودات حسين القصاب قبل ان ينال العضوية * وهو يرش الطريق ويكفر بالصوندات المثقوبة، ونضحك من حلاوة الساهون والجزر والفرارات والجلكلة والجلاليق، وبيت (أبو أريج) يطبخ بقدر ولاية المجروحين، ثواب الحسين ورائحة الخشب والدخان للستار *.

اترك مقبرة التيتانك تودعني عيون حب وأضج انا بالشكر والعرفان. اصعد المرتفعات وأصل وتقول زوجتي ان مندوبة ميسا أعلمتنا ان أوراقنا الرسمية أُكملت. ثم علينا انتظارها لترينا الشقة. لم اشعر يوما من الايام بماهية شعور الارتباك. حلقت ذقني وأخذت حماما بالبخار وجاء شخص من المطار يحمل حقائبنا الضائعة.

ارتديت ملابسي امام النافذة. الغزلان التي لا تتيه تسير في الغابة، الثلج شرع بالهطول. مرأى الغابة ناسوتي، اهتبالي، أبيض مثل القلوب التي استقبلتنا. اردت ان اجلس امام النافذة مع كرسي هزاز مدخنا ومرتشفا انكلش بريكفست تي، لكن لا وقت، لا ازمنة، لا خباء. العيون

facebook.com/the.Boooks

افرصتها اللهفة. سيكون لنا بيت، بيت حقيقي. العيون شاردة، في لهف. القلوب ايضا. علينا ان نجهز انفسنا. زوجتي – تدردم – كأي عراقية في العالم، تشعر بالارتباك، بالقحط العصبي، وفي هذا القحط نسيت اين وضعت حفاظاتها النسائية. أقول: لم القلق؟ فتجيب انه بدل سخافاتك هذه، انهض وأعنِّي لكني استمر في التأمل. وتنشغل هي بإلباس الاطفال وتدردم *قائلة طاح حظك وحظ اليوم الي أخذتك بيه. تنتهي من الاطفال ونهبط السلالم بدربكة وعياط وكأنما كبكبة حصن. الايرانيون يطلون برؤوسهم المسطحة من خلال الفرجات. نصل الطابق الارضي ونجد عبد الزهرة في انتظارنا ويقول بشفتيه الزمبابوية: سيأخذونك لرؤية شقق عديدة.اسمع، فك، لا تأخذ شقة منطقة سبراي فيلد، هل فهمت. انها تكساس هاليفاكس. واطلب منه ايضاحا ويقول: اسمع انها منطقة عصابات المخدرات وكل يوم يجدون فيها جثة مرمية في مكب النفايات. هل فهمت. اضطر للمغادرة الان، اردت تحذيرك فقط، لا تقل لهم اني، فك، قلت لك هذا، سمعت في ميسا انهم سياخذونكم الى هناك. انتبه، حسنا، اكرر عليك اسم المنطقة سبراي فيلد، لا تنس. ويتركنا ونقف نحن بالانتظار متأكلين وتقول زوجتي بلا اهتمام: شراد؟ واقول: يمكن انلاصت، خرة بعزره.

* *

تصل سيارة ميسا ومعها المسؤولة عن برنامج الاسكان، امرأة من جذر فايكنغ، بنية وذراع قوية، مكتملة التنسيق مع المؤخرة والصدر وشعر منسدل كينبوع، لكن اللافت هو الانبعاث الماسوشي للباسها الداخلي.

نصعد السيارة كمجانين متعثرين وحقيبة اليد فيها اوراقنا الرسمية وعليجة* منظمة الهجرة اضمها الى صدري رغم انتفاء الحاجة. وعندما تغلق باب السيارة، نكتشف ان طرف جبة زوجتي خارجا. واحاول ان

facebook.com/the.Boooks

اشرح المصيبة والحرمة متشنجة وانا اومئ، والسائق البغل لا يفهم ونتوقف بعد انطلاقنا بدقائق على صوت العويل والرجم والتكبيرات للكاظم، واكفر بعزره، وتترجل الفايكنغ وتدور حول السيارة وصدرها كبير وتكتشف طرف الثوب ومؤخرتها صلبة. وأكفر مرة اخرى واقول للحرمة التي لا تفهم المذهب السريالي، لمَ لمْ تنتبهي يا بومة. وتجيب هي: ليس ذنبي يا مثقف، انما ذنب الاولاد. والسائق يتفرج والمسؤولة تدخن خارج السيارة والاطفال يتسلقون رقابنا وتقول زوجتي افتح الباب بدل سخافاتك واقول: انه لا يفتح. وتقول المسؤولة: القفل بجانب زوجتك الايمن واقول لا اشاهده وتقول انه هنا وتنقر على النافذة. وفي النهاية يميل البغل بجثته ويرفع شظية القفل وتدفع المسؤولة الثوب الى الداخل. وننطلق تحت النظرات المؤنبة والابتسامات الخبيثة تحلق في الارجاء. وبعد الانطلاق تقول المسؤولة اننا في طريقنا الى سبراي فيلد واقول: اي سبراي فيلد؟! وتقول ماذا؟! واردد بعصبية انها تكساس، لا نريدها. وتقول المسؤولة: ماذا؟ واقول: انه من غير المعقول ان اصل كندا لاعيش في تكساس. وتقول المسؤولة: لكنها سبراي فيلد وتكساس في الولايات المتحدة! واقول بتشنج: لا اريد شقة هناك. وتقول لماذا؟ واقول لا اريدها فقط. وتقول لنلق نظرة اولا. واقول اسمعي: اني مجنون، هل تعرفين هذا، مثل حسن النواب، بل لدي القدرة ان اعوي. ويمكنني ايضا ان اطلق الرصاص. وتقول زوجتي باستنكار: لا تهتمي له، انه مجنون. واقول لست مجنونا، هل هذا واضح. لا اريد السكن في سبراي فيلد. وتقول زوجتي مرة اخرى: انه مجنون واقول: لنعد الى الماذر هاوس. وتعلق المسؤولة: امبسبل، لا اقدر، هناك عوائل اخرى تنتظر. واقول: من هم، الايرانيون، خرائي عليهم، انهم مجوس. انا اعرف انكم تكرهوننا لاننا عرب، اليس كذلك، اعترفوا انكم تكرهوننا لاننا مسلمون، اما الايرانيون فتداهنوهم. وتقول المسؤولة وهي تنظر الى البغل: ماذا يقول هذا؟! وتقول

facebook.com/the.Boooks

زوجتي: اتركيه فهو معمم ومصاب بالجنس الفموي. وتقول المسؤولة بعربية محطمة: ماذا يعني هذا؟ ونصل سبراي فيلد وتقول المسؤولة: ان الشقق هنا رخيصة تتناسب مع منحة الحكومة التي ستقدم لكم خلال سنة. واقول اللعنة على الحكومة، لماذا احضرتمونا يا كفرة. واتشبث بمقعدي، واتشنج ويزرق وجهي والعصب السمعي يبرز من خلف عظمة الاذن وينتفخ واقول من بين اسناني: لن انزل وتقول زوجتي: بل تنزل واقول: لن انزل، هل سمعتم، لن انزل. وتنظر المسؤولة بخوف الى وجه زوجتي والسائق يعبث باسنانه دون اهتمام وهو يقول فك*. والاولاد يبكون ويقرفصون في المقعد الخلفي قربي ويفسي احدهم وتحاول المسؤولة الاتصال بالمركز ونحن نختنق، وتقول لهم معي معمم ماذا افعل؟! وبعد ربع ساعة، ننطلق لرؤية شقة في منطقة غير سبراي فيلد مقررة لعائلة ايرانية، بعد ان تم تغيير جدول الاستلام.

نصل شقة المجوسي. ثلاث غرف نوم وكاربد وحمام كما في فنادق الدرجة الاولى. للشقة ايضا مستشرف رائع يطل على واد صغير وامرأة تعد الشواء على الباربكيو. من المستشرف أنظر الى نوافذ العمارة المواجهة. هناك هلوسة في العقل الباطن. منظر نافذة في شقة لا يعني لي الا نساء ومؤخرات وعري واحذية وملابس داخلية نسائية، واصابع تنثني مع احمرار الركب على الزولية * ليمكنك السيطرة على ارخبيل المرأة العاوي، ولتنقض انقضاض النسر، الصقر والفريسة متناهبة، ترتعش، تشهق تحتك وفي النهاية تلتهمك الانثى مثل عنكبوت في زاوية شارع او ظلمة – قمرية – تعريشة عنب او خرابة خلف الدار دون ان تفهم او ترى سوى مخاط ولعاب وشفاه وحرارة وانتصاب وشهقات ومذي واختناقات وخربشات وعباءة على الارض ولباس خام الشام أبو الخراطة.

facebook.com/the.Boooks

عندما أكتب الآن، وبعد أن عدنا من الشقة ، فأنني أشعر بنوع لا مفهوم من الانهزام يدعى انهزام المخيلة وهو ليس هينا اذ اجتزت ليس الزمن بزمنه ولا المحيطات بسواحلها نما الفتق بين الحضارات لتستقر في الحضارة الانجلوسكسونية. ومع الفسول الحاصل سابقا يتلبس انك مهزوز، وان دماغك يعربد وان العصافير لم تزل تتنطط على روث الابقار وان الحروب لم تنته وان باعة الشاي يدورون في محيطات جنائز سواد كراج النهضة، وانك لست في الوادي المقدس طوى ولست قدام الاله بعد من أجل ان تقرأ مدراشك على العالم. وامام الانهزام الروحي أقعد منهكا على السرير وأنفاسي تتلاحق بفعل ارتقاء السلم. اصابعي صفراء من التدخين ورائحتي عفنة ولحيتي كما رؤوس الشياطين وأهذي بأشياء لا أفهمها. الاطفال يعوون ولا يمكنني اسكاتهم وأصواتهم ضجيج، عربدة، وأود ان أضع يدي على عيني وأسرح في ربض الاحلام، لكن الباب يطرق وافزع وتقول زوجتي، هذا الايراني يريد الحديث معك. ويقول الايراني: عندك نيفيا آغا؟ واقول: ماذا؟! ويقول: كريم أحتاجه لتسهيل عملية الايلاج. واقول، انتظرني دقائق. ويقول سأذهب الى غرفتي. واقول لن أنساك حتما.

أعود الى السرير. صداع قحفي. الاولاد مستمرون في تسلق الستائر، زرابودكا أينما حللت. الزوجة تنظر الى السناجب، قدح القهوة بين اصابعها. انا الوحيد الذي يرتعش دون ان يُعرف السبب. أفتش الحقيبة بحثا عن كريم نيفيا ولا أجد. أطلب مساعدة الحرمة وهذه لا تستجيب. أخرج من الغرفة هائما. أسأل موظفة عابرة ان كان لديها كريما للترطيب. وتعتذر هذه وتقول هناك نوع آخر لكنه يستعمل ايضا للترطيب. أتركها. أسرح في ممرات الماذر هاوس وأستغرب اني أهتم بطلب الايراني الى هذا الحد. لا أجد كريما في مطبخ الماذر هاوس ولا في علبة الطوارئ. أرجع الى الموظفة وأقول: حسنا اعطيني الكريم وتقول شيئا ما لم أفهمه. لكني أتناول الكريم وأركض في الممرات. أقف على باب غرفة الايراني وأطرق،

facebook.com/the.Boooks

أسمع هسيسا ونخر. اقول الكريم في يدي. يقول الايراني، ارمه من الاسفل. اقول من اين؟ يقول من أسفل... أمك. أعود الى غرفتي. بعد دقائق ينفجر رعد والايراني وزوجته يتراكضون ورجال الاسعاف خلفهم.

facebook.com/the.Boooks

الفصل الرابع

كجذر في أرض يابسة أجلس، لا صورة لي ولا جمال يسترعيان النظر، ولا منظر فتشتهيه الارواح. وصل عبدالزهرة وجلس: ماذا فعلت لخاطر الكاظم، فك؟! لا أجيب، كان هناك ارتحال كيميائي للدماغ.. قلت سأقتلهم كلهم. يبصق عبد الزهرة على الارض ويقول: الايراني وزوجته عادا من المستشفى بعد الحروق التي فعلها الكريم باعضائهم الجنسية. هل هذا حسن. يعرجون الان في الممرات والمطعم.

وصل موظف الميسا ايضا. قال جهزوا حقائبكم. الى اين، السجن، مسافدة الحيوانات؟ ويجيب الموظف: الى شقتكم. تعدل زوجتي الاشياء في الغرفة باسرع من طلقة مسدس، كنا في اخيلة، لعبان نفس، بدأ العالم الان، هناك مضاجعات طيور انكليزية واستكلندية، يبرز تانكي الماء في السطح ارخبيليا الى الذهن ومعه مس النذور.. احمل الحقيبة واتبع زوجتي، هي في المقدمة، انا في المؤخرة. اسير في الممر كمن به رئي. الاطفال وعبد الزهرة امامي ايضا. موظف الميسا يشرح لزوجتي عن الشقة. انظر الى الوراء واشاهد الايرانيين يطلون برؤوسهم الارية من ابواب الغرف واللعاب يسيل من افواههم. اقول السلام على الشرق، السلام على العري الخفي لملمس المؤخرات الدنيئة. وتجيبني الاصوات كهدير، الى الجحيم، الى الجحيم يا قذر. ويعرج الايراني المحروق وزوجته في الممر المؤدي الى المطعم.

نصل المكان ونحن مضطربون بالحقائب واللغو وإضاعة الاشياء وهروب الاطفال القرود. نرتقي سلما الى المصعد ونحشر كنعل في جامع. لا احد

facebook.com/the.Boooks

يهذر، كلنا ينظر الى السقف. الاكتئاب كما يقول عبد الزهرة يتفجر في مؤخراتنا. نخرج من المصعد ويلاقينا مدبر العمارة – السوبر تنت – تيري يمضي بنا تيري القصير في الممر. اسير كخلفه مثل حيوان ما بعد الايدلوجيا. ذراعي الى الامام ورقبتي تندفع وظهري مقوس ولعاب في الزاوية اليمنى للفم، اهجس في ذلك الزمن اني اعيش لحظة تغير كيمياء العقل واني اتراجع الى المكونات الاصلية للأحفورة قبل ان تتحول الى انسان الحضارة والايدلوجيا.

نصل الشقة ويرطن تيري بالاسكتلندية، ولورا حرمته بشورت قصير ولا افهم منه شيئا، لورا مثل فلفل حار في مؤخرة، تمضي بك أنى تشاء، الى الاستمناء، الى الموت في النوارج. نلج الشقة كلنا، مثل صخول* بعلزبول. يُقرأ العقد والاوراق كثيرة. نضع توقيعنا الانكليزي المضحك على عشرة الاف عقد لا نفقه منها شيئا، وفيما المعمعمة عارمة والاوراق على الارض والشروحات تتلى ولورا تطلق ضحكة مجلجلة ومن شورتها القصير المح لباسها ابيض وعانتها جنجر وعضوها الالهي زهري ومؤخرتها برقوقة بشامة تحلق مع الحساسين وسكسوكة جواد الحطاب في بهاء المطر ومزارع الخس قبل الطوفان. ابحث انا عن مستشرف ومن المستشرف عن نوافذ ومن النوافذ امارس ارق واجمل والذ هواية عراقية في اقتناص نساء اجسادهن انحناءات..

ما إن يخرج الغجر، بمن فيهم عبد الزهرة، حتى تُطرق الباب ويقف امامي تفس* بوجه مجدر يدعى سيد عباس، من الاحواز. ويرفع هذا البغل قبعة البيسبول المنتفة و ينزلق الى الداخل قائلا: اهلا وسهلا بكم في كندا، من اين أنتم؟ ها، ماذا قلت، ويستمر في الانزلاق ثم يدور مثل قحبة في الشقة وكمقاول بناء ينقر على الحائط وينظر الى السقف ويكرر انا سيد عباس الموسوي، جاركم، اسكن فوقكم، يا عبد الله الرضيع، ما الذي

facebook.com/the.Boooks

جاء بكم الى كندا، فك. ويجلس على الارض ويرغي: ماذا ستفعل؟ واقول اين؟! ويجيب: هنا في كندا، واقول: انا صديق نصيف الناصري وشوقي كريم، وساذهب الى المدرسة طبعا، ويقول: من هؤلاء، مستثمرون؟! هل انت مستثمر؟! وأجيب: لا، لجوء سياسي. ويقفز كجرادة: ستستلم معونة من الحكومة اذن، اليس كذلك؟ واقول: وما المشكلة. وتنتفخ الدنابل في وجهه وبراطيمه ويقول: ماذا، ستصرف عليك الحكومة؟! نحن ندفع هذا التاكس، فك. اسمع يجب ان تجد عملا بسرعة واقول: لكني مثقف، ثم يتوجب علي الذهاب للمدرسة اولا وتعلم الانكليزية ويقول ماذا، اي مدرسة، ما هذا المثقف، هل هو نوع من انواع الحلاقة؟ فك. لا تحتاج الى المدرسة. الا تعرف ان تقول يس ونو وفك. هذا كل ما تحتاجه هنا. يا عبدالله الرضيع، لا تذهب الى المدرسة، ابحث عن عمل، عمل، فك. اي عمل مهما كان صغيرا. يجب ان تعمل. اترك المدرسة، ستتعلم الانكليزية بالاختلاط، مثلي. انا اعمل منظفا وابتعت سيارة جديدة وبيتا في ايران. اترك كل شئ واعمل. ويطلب كلينكس ويمسح براطيمه: كنت اعمل ٢٠ ساعة في اليوم وغالبا كنت اكل البيض مع القشر، انت في كندا، هل تعرف ماذا يعني هذا. ويولول ويقول انه الجحيم. ما الذي جاء بكم الى هنا. وقبل ان يغادر يدعونا لزيارته، سننتظركم، اهلا وسهلا بكم في كندا، فك.

في اليوم التالي يزورنا عبد الزهرة وبعورته – زوجته وقروده – في يده باقة ورد يقول انه جمعها من مقبرة التيتانك القريبة، ويضحك ويدور في الشقة ايضا ويتفحصها. زوجة عبد الزهرة زايرة وتعرج ومتدينة جدا – كما تلاحظون – تحمل بين اصابعها سبحة ٩٩ خرزة. تقول بعد ان وضُعت الزهور على الارض، ان مفاصلها تؤلمها وينبري عبد الزهرة: انها تركع وتسجد كثيرا، كثيرا جدا ويضيف: مائة ركعة في الليلة الواحدة، عدا التسابيح، مسكينة. وترمقني زوجتي. وبدوري ودون ارهاص انظر الى عبد

facebook.com/the.Boooks

الزهرة وبقرته وابتسم شاعرا ان هناك ما هو غير صحيح. ويقول عبد الزهرة، هل الزهور رائعة؟ ارجوكم ضعوها في قدح او مزهرية. انها زهور التيتانيك جمعتها من قبور الضالين. مجانين لا ادري لم يضعون زهورا على الاموات، ويضحك والبقرة تُسَبح. ثم ينهض بقامته القصيرة ويتجه الى النافذة ويهمهم: المنظر من هنا رائع ويحاول اخراج رأسه الا ان القفل لا يفتح ويتراجع دون ان يستطيع ان يرمي بنظره الى ما وراء مقبرة التيتانك.. امام الشقة يتمدد البحر رخوا في الافق وفي الاسفل مقبرة التيتانك والى الجوار ازاء النافذة امرأة تشوي اللحم على المنقلة (الباربكيو) وتنحني هذه ويبرز لباسها الداخلي ويهمهم عبد الزهرة وهو يبحلق في المؤخرة، كنت قد سألتك ان كنت سنيا ام شيعيا؟ واقول ساخرا: شيوعي. ويصرخ، صحيح و يردف: انت من جماعتنا اذن، السلام عليك يا ابا عبد الله الحسين. السلام على ذريتك المعصومين، السلام على هريستك وقيمتك. السلام عليك في الاولين والاخرين. السلام عليك ايها الشهيد بكربلا، لماذ لا نتجه الان الى كربلا ونقرأ دعاء كميل. بالمناسبة، ما الذي فعلته بموضوع الشغل ويكمل: اسرع في ايجاد عمل لان الراتب الذي تمنحه لك جماعة يزيد لا يكفي. جد عملا اسود كي لا تدفع تاكسا. واهز رأسي واقول بمرارة: لا اعرف احدا هنا. ويبربر: العمل صعب في هليفاكس لن تستطيع ان تجد عملا هنا، تورنتو هي المكان الممتاز للعمل. ستموت من الجوع هنا، اسرع، لا تبق في هليفاكس.. وقبل ان يغادر يقول مشيرا الى زوجته، ان لديها مزهرية جميلة. تعال الى البيت وخذها. واقول بوداعة شكرا واسير معه لاودعه وعندما نصل موقف السيارات، تبدأ زوجته صراخا وتحمل التراب وتلقيه على السيارة وتركلها ويركض عبد الزهرة وقروده تنظر ويحاول إيقافها، الا انها تزبد وتضرب عبد الزهرة بحجر كبير ويهرب هذا وارتعب انا ويقع الحجر على السيارة ويتضرر البدن واهرع

facebook.com/the.Boooks

محاولا تهدئتها لكن اصابعي تنغرز تحت الثدي الكبير واشعر بحرارة تلسعني، وفيما عبد الزهرة منشغل، اتحسس مكمن الحليب والهطول والفصول. وفي النهاية وبعد ان تجلس – هي – على الارض وترغي ويسود اعتقاد انها تتعرض لموجة صرع والناس ينظرون من النوافذ، يتمكن عبد الزهرة من زلقها الى داخل السيارة، مع القرود وهو يقرأ دعاء كميل، ووجهه نعال يحترق شرق البصرة ثم يشغل المحرك ويصفق الباب ويتحرك مستديرا مثيرا الطين والاحجار الصغيرة وقالعا كل الحشائش.

* *

صباح رخي، الشمس في برج السرطان. لا هبل في الشوارع، لا ايجات *لا مطايا ولا حتى ولدان شقر. اين يدفع الواحد بعضوه.. اتصل بعبد الزهرة للاطمئنان وتجيب الزايرة: النغل ليس موجودا، ذهب الى الغابة ومن هناك الى الحسينية. لكن يمكنك أخذ المزهرية، تعال. واهجس ان ذكري يتنفس، واقول، لكنه غير موجود في البيت. وتقول: وما المشكلة، لا تهتم، هذه عادات الجاهلية.

أتوجه الى المحطة وانتظر. كل من يمر يبحلق وينظر الى ساعته. بعد ساعة يصل الباص. وحينما أقف أمام بيت عبد الزهرة يكتنفني تنمل الخصية وعصافير تحلق على علو، ثم يلجني الوهم الاكلينكي والعقل الباطن يتنبأ، نسر بجناحيه يبحر، فلما شاهده شيخ الطريقة في وتر صلاته ناجاه، النسر التهم مساكين الطير، وما ان هرب حتى ابتلعه صل اجلح، لكن الشيخ ناداه فاقبل باجراس مع المريدين من لاهور. اتردد عند قرع الباب وتلتبسني من جديد حالة العودة لموروثنا الاخلاقي، ووقتما يسقط في يدي، ببهاء قدرة الادراك الكلبي لرائحة الانثى، اطرق واسمع رجع عياط قرود – أطفال – عبد الزهرة وصوت ارتطام معجانة *. وتهرب من امامي سناجب ودعالج وغربان عمياء وراكونات واسماك معلبة، وامام

facebook.com/the.Boooks

التنبؤات والمسير الاسود للروح على غمام الوقت وانا احس بشئ حلزوني يدب في مؤخرتي، احاول ان اهرش لكن عضوي ينتفض واشعر بحرارته وانا امد كفي لافركه متذكرا اول درس في الحضارة الغربية، انه لا يجوز ان تفرك في مكان عام ولا ان تحك. واقول مثل سيد عباس الموسوي، فك، ولا اطيق واهجس شيئا ما ينتفخ داخل البنطلون يتمدد على ساقي وان هذا الشيء ينبغي عوضا عن قمعه، مداعبته وتمسيده والحنو عليه. والتصق محاولا الاختباء خلف شجرة قوغ وامد اصابعي ناكحا عرض الحائط باللياقة الانكليزية والايتكيت واهرش كقط يلحس شعره وبقوة شيطانية وعندما تظهر خاكية بالفوطة السوداء ولا اعني بالفوطة الحفاضة النسائية كما يسمونها في بلاد الشام، انما الفوطة العراقية المصنوعة من البريسم وتستعمل كغطاء للرأس ـ تتضخم كل الحواس اللمفاوية.

ترحب بي خاكية والمح تلاسنات في عينيها والطفلة بين اصابعها ككرة والمصاصة في فم الطفلة. وتقول مع رائحة دم. ادخل. وانزلق مقادا بالهلوسة وعابرا الاسكفة وناسيا كينونة الزمن والفلسفات الفرنكشتانية وعلم الفسلجة والعصاب والسحايا والطيور الاسطورية ومصباح علاء الدين والجنيات والطناطل والخصيان تلعق رقبتي لاني افكر ولم ازل، بذلك الوسنان، الديماغوجي، المتطرف، الذي يتضخم تحت بنطلوني، ورغم اني لا افكر ابليسيا الا ان له عقلا خالصا منفردا.

ما ان نلج، انا وهي بالتأملات، بالاضطرابات، بالتسلح الافروديتي لتدمير الحمض النووي والسناجب الرمادية والخفافيش، حتى ترفع عن رأسها – خاكية – الفوطة ويظهر ما استخفى من الكرافيص الحناء في زمن البخور بعيد وجبة سمك وتقول: تأخرت؟! ولا ارد متأثرا بتوحد الطفولة قائلا لنفسي: سيكون كل شئ بخير طالما حسن النواب وسعد جاسم بخير، واجلس في الصالة مواجها صورة حصن *. وبعد لحظات يؤت ببيرة

facebook.com/the.Boooks

حلال وأعتذر مضيفا وهي تقترب والغيوم كثيفة والفساء يلوث السماء. يستحسن أن آخذ المزهرية وأمضي ولكنها تمد يدا وتلمس رأسي وتقول: هاي منو زينك؟ والاصابع تنيك كذلة التوكالون، إرث طفولتي واسترخائي. وتسأل ثانية: عندك جكارة؟! وأناولها واحدة وتقبض عليها برؤوس أنامل، عظام أصابعها، وأشعل انا وتنفخ هي، الى السماء، الى النباعي، الى ساحة سعد، وتقح كمصاب بالسل ودوار بسيط يضربها لانها شهقت الدخان بقوة وتقول: دعني أقرأ لك البخت والنصيب، وتلصق ثقل لحمها الى مؤخرتي ويعتورني تنمل بس مو تنمل، لعمودي الفقري، ويزحف التنمل الى العصعوص ومنه الى ذيلي وحراشفي، كما يقول عبد الستار ناصر قبل اقتران هدية حسين به. وتضغط اصابعي نافثة دسمها والسحلب ينز مني وفسول السمك تتدفق مثل عاصفة الصحراء وتقول: انت متعب والشيطان بتوابعه يحيطك. سقتك مرتك سحورة وستشهد حياتك ألما وتعبا وترى نجوم الظهر. وتزحف بشحمها مع رائحة حليب حامض وإبط وسمك، تنفلق في المكان، وأرتعش كسعفة حملها أهلنا، لوحوا بها في المحيه * على اعتبارنا آخر الاديان ومن حقنا الاستيلاء على الإرث الجماعي لأديان العالم، ولهذا نحتفل بكل انبياء اليهود ومعبدهم في أورشاليم والمسيحيين والصبة والزرادشتيين والملاويين والبنغال والبهائية والبوذية والمانوية. أحاول النهوض منتصبا كلحية علي السوداني* عندما يتقيأ علينا الباقلاء والمزة في عمان، وفي الساعة التي توسوس فيها الرغبة يتوقف العقل ويمسي الحمار شهيا، جميلا، فما بالك بالحمارة ويتوجب عليك ان تزيل السم من مدفع الـ م ط 57 وان تمرخه بالنيفيا او الفازلين او دهن الراعي، وتولجه الى اي شيء وان كان هذا الشئ ثقبا في حائط او (فرج) قطة او رقية *. وليس حمارة لان الحمير مباحة للضرورة وحياتنا كلها ضرورات. وتهمهم هي: لم العجلة يا فسيلتي؟ وتدفع ركيكها باتجاه خطافي والـ م ط يهيج

facebook.com/the.Boooks

صمغا وتخرج من علبة شيئا اسمه فايبريتر وتضعه على بظرها وتشغله ويهتز هذا بحركة ترددية ويندفع مني شئ مفاجيء ارخبيلي، هندي، باكستاني، بنغلاديشي، شفاف، لا بحري و لا نهري، والهث صعدا الى ربوة، تلة، الاجتماع والفابريترز يهز وصوته يدمرني وأحرق مدسماتي، وأمد يداً خفية بين سباسب قصب، بردي هور كثيف اسود، نزلا الى القباقب المترعة بطعم مذاق البول والتخمرات والكيروسين، في عمق اعماق ثنيات اللزج، قابضا نون كينها الذي يسل سوائله على كفي وندما اولج اصبعا يتيه مدلوله في مغطس اهوال، شرائح مغارات، مدافن، بساطيل، ساعات يدوية، قياطين، ثمرات، جزادين، ممرات، أحجية، أقبية، شموع، غدد، بساطيل، أقبية فرجها الذي لا يملك الظفر به ولا تأويله الا الدكاك، بهاء طلعته وسواد كمرته ومدراكه عظيمة تحج بحار الشوق على التيه في بحر القدرة، الوجدان، متفردا بذاته، كائنا لمخصوص عمله وواجبه.. وانهض بالتشنجات والانقباضات وانخراط العصب الوجهي وامسح اصابعي بالبردة * وتمسك هي ذراع توسلي في الضيكة العظيمة قبل صعود العباس وكأني سيد دخيل، قائلة دعني اكمل القراءة، وتضيف: لقد بيضت. واقول لم أفهم؟! وتعلق: قالوا في المدرسة، ان للمرأة بيضة كل شهر. واضرب جبهتي: تقصدين الـ... وفيه يكون أوج رغبة المرأة عارما لأجل تلقيح البويضة؟ وتقول نعم هذا ما قصدته. واقول: تدعى مرحلة الإباضة. وتقول: مني البيض وعليك التلقيح. وتفرج ما بين مهربيها ويفل الدود وتقول: أأنت خصي؟ وأشعر بالتقزز ويرن الهاتف واقول: هذا عبد ورب الكعبة. وتقول: انس عبد الخرة هذا. سيترك مَسِجا في كل الاحوال. ابن الحصان هذا لا يستحقني. وتبكي الصغيرة واقول: تشبه أباها كثيرا. وتقول خاكية: هذه ليست ابنته. وادخن: ابنة من إذن؟! وتدخن: كل النساء هنا يصنعن اطفالا من غير أزواجهن. وأدخن وترفع هي دشاشتها

facebook.com/the.Boooks

السوداء، وتدخن، بسبب عاشوراء ولباسها بوبلين اسود خياطة منزلية وأدخن، وتلقيه تدخينا على الماصة، وفرجها كبير ويدخن. وتتمسك بقوة أشد وتقول. فقط دخن معه. وأدخن بهلع: سيكبسنا عبد الزهرة! وتشتد: فك يور آس. وأنفث نفثا وتنفث نفثا وهي وجلة، وبظرها جفل. أتقيأ.

ما ان أنتهي والقيء على القنفة والارضية والماصة مثل حلاوة، حتى يخرطني بكاءٌ متذكراً النيك البكر لرجولتي الاولى مع سمية زوراء زوجة حميد كردة سائق اللوري – التي تشبه ناهد شريف وحميد كردة هجر النسوان وتعلق بالولدان والزحلة * – فهجرني نسيان رسم جناب حضرت ولي عضو سمية الجنسي الانطباعي وشعره وضخامة المبرك واتساع الفرج وسمرته ورعشته وخروج لزوج الجماع الذي كنت الحسه وبالجملة عضو فرقتها ممزمزا رهيف منفلجها الحامض الغامق وانشطار الربوة الى اثنتين وما بينهما رأسي وفمي وانفي شاما غارقا ملتوتا في رجراج روح ريحان رحمها في قعر الرعشة وصراخها وسبها المجنون وكفش شعري وتمزيق المخدة غير المندوفة والقمر في برج السرطان من النافذة والفانوس على الماصة يرسم اخيلة مؤخراتنا على فراش زوجيتها المليء بحامض اباط قدم حميد الذي لا يغتسل الا كل عام، ورائحة المني في ارداف الغرفة والشرشف والعياط والكفر والشهقات والاختناق والقذف في عمق اعماق مهبلها الوردي المرن ورفع مؤخرتها تاليا مخافة خروج الحيمن واحتفاظها به قريبا من قناة فالوب في الحجرات الى يوم يبعثون. ويرفع آذان الصلاة فجأة، من ساعة توقيت عليها صورة الكعبة. وتترك خاكية الفايبريتر على الماصة وعضو شعبتها بكفشته اشد لوثة من قبل وسوائلها تتلألأ على جوانب اجناب ضرغامها في ضحضاح الشمس الكندية وتعلق: اكره تأخير الصلاة. وتذهب وتغتسل وتصلي باتجاه معبود قريش وعندما تأتي تقول مستبشرة هل تعلم ان الأذان يضرط الشيطان، ومن الأذان الى الأذان

facebook.com/the.Boooks

يغفر لك المولى ما تقدم من ذنبك وما تأخر. وتكمل: يجب ان تنام معي الان. واقول ملتاصا: لا يمكنني. وتصرخ بي: لماذا. واقول: نسيت حبوب الفياغرا.

* *

شوارع هاليفاكس باردة، لا راكون لا بشر، الابنية خلف الضباب، الطيور تغرق في السائل الحليبي، مؤخرتي في طريقها الى الانجماد. ادخل مقصفا في الداون تاون. ظلمة، موسيقا مديفل تايم وبراميل الخمر الخشبية على الجوانب. أجلس الى طاولة قروسطية في زاوية وأمامي شمعة. أنظر ببله وتأتي النادلة تتثنى مع الموسيقا، شقراء طروب، كتلة النهد رجراجة تحت القميص الابيض، لو هبطت في ديارنا لاقتتلتْ لأجلها قريش كل الدهر وتركت الموت من أجل الزعامة. بعد دن بيرة يسري في خدر لذيذ وتتراقص أمامي جثث اخواننا السود والبراطيم والهوملس والتعتعة، جثتي تتراقص ايضا.. اترك المقصف واندفع ثانية الى الضباب الكرونولوجي. العالم جميل وملوث بالتفاهة والبراز. كل زيف هو حقيقة وكل حقيقة هي زيف. يوما سأنتظر على جسر الشهداء، سيكون معي في ذلك اليوم للكتابة، الذكاء والارادة والاشعاع والسطوة، وقتها سأقتل كل مناويك العالم، بضمنهم نكرات حياتنا العراقية التي صنعت لنا الاكتئاب والبؤس والمصائب.. أصل مقبرة التيتانك. لا نباح في السماء، الملائكة تتوقف عن تأنيب العالم لاجلي، سمك السلمون يصل آلاسكا، لا مزيد من النبوات، لا مزيد من ابناء القحبة، لا حروب، فقط الصوفية من تستحق الحياة وقحاب الكرادة داخل، اي قحاب من منطقة ثانية يجب ان تعامل مثلما يعاملنا رجال الدين، أعني بلداء أغبياء وحمقى ومعدان. الزهور المثلجة على القبور تزحف لتدخل ثقبي وتخرج من فمي، وجسمي لم يزل تحت خطرات صدمة خاكية.

facebook.com/the.Boooks

بعد ساعة من الجلوس، أهجس انحياشا في الدماغ، الانحياش هو نتاج الانتقال التسارعي الى حضارة اخرى، لا أفهم شيئًا هنا، بما فيه الضباب والاعضاء التناسلية للنساء الاستكلنديات والانكليزيات. أتساءل إن كن يشبهن إناثنا الخالبات العقل بالمؤخرة والفرج وكبر الركب وانخفاض البظر وتوهج اللقاف وضآلة انبوب الغاز وقوة نابض الارجاع وانسداد الشبع ورهس المناشطة وكثرة الحيلة وغزارة الماء. واقول في ذاتي ايشبه الركب الانكليزي والاستكتلندي الان ذلك الذي رأيناه في المجلات الخلاعية ايام ما قبل انصرام الدهر من الرحموت الى الرهبوت وقبل امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة. هل يشبه قِدم عري العانة عري اليوم وانتفاخ الفرج ولهاليب نبوت الشعر بعيد الحلاقة، ام انهم – الاجناب، الامم – كانوا يصدرون لنا بضعة مما كنا نرغب في رؤيته ونستلذ به فنجلس مؤطرين لهاث نعل ارواحنا في الشهقة والثول والدوخة تحت شجر مشمشنا في عز الظهاري والحرارة انبط من ستين.. علي هنا ان اذكر فرجينا وولف، الانتحار، السقوط من شاهق، اقول، عاصفة في السماء الناصورائية. الضباب المحيط من بحر القدرة يندفع في كتل مساقا بالهواء. كل شيء يتدافع في هذا العالم، يتجه الى المجهول. الارادة الحية والجوهر غير المفهوم الا بالمصبوتا *. الضباب يدعوني الى السير فوق حافة الكون والوجود الملغز لي، هنا.. اذكر على نحو مشوش حياتي. الحرب العراقية الايرانية التي لم تزل تولد كل يوم في التيه، في محطات الانتظار الجحور وشرب الشاي في الظلمة ولفات الباذنجان والمخلمة والوجوه المشوهة والجري الوحشي خلف الريمات * كل شئ كان يجري في الظلام، لم نكن نشاهد وجوه بعضنا. كنا نشم روائحنا فقط ونحن نمتزج في صراع وعراك وتدافع حيواني للولوج الى الباص. البديهة الوحيدة لنا كجنود اننا حشود صامتة متراكضة. ما من احد يتكلم، ما من احد يكفر، يضحك او يبكي. كنا مسيرين بطاقة العنصريات العلوية المجهولة المجانسة للانتحار تحت

facebook.com/the.Boooks

عجلات الريمات. كان سائقو الباصات يحشوننا في علب وسخة صغيرة اسمها الكوسترات ورائحة الجواريب والمطال والمراحيض والشخير والبصاق ودخان السجائر على وجوهنا وفوق رؤوسنا. افكر بالجنون البوهيمي، بالمطلق العبثي الذي دفع بالرفيق القائد، قديم الايام، الى مد اشرعة الحرب التي استمرت اربابها وشياطينها بلا نهاية، حتى الان. ويكرر الغلط الاستاتيكي ثانية في الهجوم على الكويت خارج قوانين المنطق والعقل والعلم العسكري والاستراتيجيا والتكتيك، لان حسين كامل، المفوض الفريق الركن كان العقل العلوي الملهم الكامل في تمامه للدولة العتيدة البوليسية وعلي حسن المجيد مفكر الحزب الملهم في سيمرغ ضراط فساء حبق عنوزتنا الاسبارطي في جليل آلياذته، قبل انقضاء الدهر.. في الحرب الثانية نسينا الرفيق القائد وحل بدلا عنه، السيد الرئيس، القائد العام للقوات المسلحة، المهيب الركن، ولكل حرب القابها التي تليق بمجد بهاء اسطورة القائد الرئيس الرمز، حادي الركب، سليل قريش وبيوتاتها وتجارتها ومؤخراتها وجبريل الامين ونبوات الروح والمولد الذاتي والمجد الذي لم يدركه انسان الدهور. لكننا نحن الذين دفعنا سلخ اراوحنا الهائمة في العدم المطلق، اجيال الخائبين المتصحرين العصابيين. الموتى الذين قُبروا وعاشوا والاحياء الذين ماتوا، الارامل والذراري ضاعوا في التورية والايهام والشوارع، الزوجات أصبن بالسرطانات والاسلحة اليورانيومية، والعصافير التي لم تدرك موتها الالكتروني والدماء مضت والارض تغيرت. القانون الدائم لسومر العظيمة، الحتمي بلا استثناء. النساء والرجال الذين ضرب الوحش الشرقي معابدهم، مدنهم وخمرتهم وقشدة اللبن والمراعي المثمرة والسوسنات. الربة إينانا، حامية المدن، حارستها، تحب – ان يجمع كل شيء في المخازن، ان تكون مدينتهم موطنا راسخ الاركان، ان ياكل اهلها مأمون الطعام، ان يشرب اهلها مأمون الماء، ان تشيع الرؤوس المستحمة البهجة في الساحات، ان يزين الناس مكان الافراح، في تلك الايام امتلأت

facebook.com/the.Boooks

اجياد بالذهب *- بعدها فلنفر بالوطن، نسير به كركب مساكين اليهود الذين وضعهم الله، مثلنا ايضا، في الزمان الخطأ والمكان الخطأ والتاريخ الخطأ. نحن وإياهم، من أرض شنعار، نحمل الإرث الرافديني لطما وبكاء، نُهيل التراب، سوية، على رؤوسنا، ومسوحنا السواد والطين والترحال بين مواني العالم والمحارق. في المحصلة كلنا أبناء قحبة، وحسن النواب ومحمد الاحمد ومنصور ابو الكتب يعرفون هذا، وشوقي كريم وصلاح زنكنة ووارد بدر السالم عرفوا ايضا، لكن بعد سقوط المطر..

ارجع الى البيت وما ان ادخل وأتمدد كنعال، حتى تُضرب الباب ضربات قوية واحدهم يطلق صوتا اشبه بخوار. تهرع زوجتي والاطفال وانا وسط الصالة وتفتح الباب ويدخل عبد الزهرة كمن اضرم به، ويغلق الباب بقوة، ويرتمي الى اول مقعد جلبته زوجتي من مكب النفايات، ثم يبدأ الانين مضرطا به شبه قتيل واجما وجوم الزرازير، ونهش مبهورين انا والزوجة والاطفال ونقول: ما الذي اصابك؟ ويطلب ماء وتأتيه الحرمة بقدح واصابعه لا تستقر بتفاريق ما عنده ويقول: الولفير، الولفير. من هذا الولفير؟ ونسأل بصوت واحد وكأنما عميان في مولد نبوي ينتظرون هبيط اللحم. ويضع رأسه بين كفيه واصابعه شليلة ويبربر: اكلت فشقي*. واطلب من زوجتي ان تأتيه بقدح ماء اخر واسحبه الى الحمام ليغسل وجهه ويبول لازالة اثار الصدمة. وبعد نصف ساعة من التدخين وتوقف اللهاث يقول: زارتنا بنت البعير موظفة الولفير وشاهدتني في البيت. واقول: حسنا حدثنا دون ارتباك ومن البداية. من هو الولفير وما هو الموضوع؟!

بعد دقائق من النظر الى وجوهنا يفتح عبد الزهرة فاه ويقول: سأخرط كل شئ، كل شئ، دون كذب او مواربة. اسمع، انت لا تعرف الولفير، فك. انه شئ جحيمي. الولفير هو دائرة مساعدة العاطلين عن العمل. انا وزوجتي نأخذ اموالا من هذا البرنامج، لكنها غير كافية. الكفاف هو

facebook.com/the.Boooks

العنوان الاكبر. نصحوني في الحسينية، عندما وصلت كندا. ان اقول اني منفصل عن زوجتي، ليمنح كل منا راتبا منفصلا عن الاخر. طبعا الانفصال يعني ان لا تعيش مع زوجتك، وعندما جاءت موظفة الولفير بشكل مفاجئ، كنت في فراش الزوجية واستطعت الهرب من الباب الاخر ونسيت اللباس على الماصة. لو ضُبطت في البيت فانه سيجرى تحقيق وأحال الى المحكمة ونطرد من برنامج المساعدة، انا وزوجتي. وعندها سنأكل وحل ويكتب في سجلنا الشخصي الى الابد، اننا محتالون. الموضوع خطير جدا ولا اعرف ان كانت الموظفة قد لمحتني او شاهدت لباسي على الماصة. ارجوك ساعدني. واقول له كيف؟ أأذهب وآخذ اللباس؟ ويبربر: لا ادري، لا ادري. واشعل سيجارة واقول له: طيب لماذا تفعل هذا أصلا؟ وينبري: فك أراوند، المساعدة المادية للعاطلين لا شيء، وانا اشتغل بالاسود. المصاريف كثيرة، والعمل الرسمي هنا قليل جدا، بالاضافة الى انهم يقتطعون ما قيمته ربع الراتب تقريبا كضرائب وتأمينات وغيرها. انصحك ان لا تبقى في هاليفاكس، اتركها، اذهب الى تورنتو. ساعة العمل هناك تسع دولارات، هنا خمس. نحن نأكل التبن هنا، انه جحيم، جحيم حقيقي. كل ما سمعته عن كندا كان كذبا، عليهم ان يدفعوا لنا نقودا اكثر. انهم كفرة، ليسوا من اتباع آل البيت، يأكلون الخنزير وكأنه لحم غنم ولا ينظفون مؤخراتهم بالماء. حسنا، ماذا تستطيع ان تفعل لإنسان لا يغسل دبره بالماء؟ عليك ان تتخيله، انه ملاك من الخارج وخاصة النساء، لكن بمجرد ان تنزع عنها اللباس، تكفخك * تلك الرائحة. صحيح اننا همج وعربان ومخانيث وأبونا ابراهيم قدم زوجته، الا اننا نؤمن بالمهدي عجل الله فرجه الشريف. انت لا تعرف، حسنا، هل تدري ان القائم يعيش في كندا؟ لا تسألني لماذا، انه يعيش في مسيساغا تحديدا وفي منطقة تسمى سكوير وان، قرب الهنود وسيخرج عما قريب، من سكوير وان، ويخلصنا من كل أبناء الهرمة. هل سمعت نصيحتي بخصوص مادة الرنيت في الجبن؟ انها مأخوذة من معدة

facebook.com/the.Boooks

الخنزير. كل شئ هنا مصنوع من الخنزير. الدجاج ولحم البقر والعلكة والماشميلو، والزبدة، حتى علف الدجاج مصنوع من بقايا لحم وعظام الخنزير. كل شئ، كل شئ صدقني. والنساء هنا مصيبة. اين زوجتك؟ لا اريدها ان تسمع هذا الخراء. انتبه، فك، لا ادري ان كنت قد نبهتك سابقا. انتبه، يمكن ان تدخل البيت وتجد (الحرمة) تحت عبد اسود رافعة.... يا للمصيبة، لا اعرف ما افعله. اترك هاليفاكس، ستموت جوعا هنا، صدقني.. وقبل ان يخرج يقول، انه سيذهب ويراقب البيت من بعيد واذا ما وجد ان سيارة الموظفة غادرت، فإنه سيدخل ويأخذ لباسه من الماصة ويعرف ما حصل.

أنزل لأوصل عبد الزهرة الى بوابة البناية وشاعرا وهو يغادرني بسيارته القديمة، اني قد دخلت جهنم. ما الذي سافعله اذا ما وجدت زوجتي تحت عبد اسود. المصيبة ليست هنا، المصيبة اذا ما لقيتها رافعة ساقيها كما يقول عبد الزهرة.

اعود الى البيت بعد سير تائه لاستكشاف شوارع المدينة وفمي مفتوح ولساني مندلق ككلب اجرب، ما ان احاول احتساء قدح القهوة، حتى تُطرق الباب وأجد عباس الاحوازي واقفا مثل كالة وبوزه طويل. أطلب منه بلا حماسة الدخول، لكنه يعتذر ويعبر: انه مستعجل – اسمع يجب ان تتعلم شيئا في كندا وبسرعة، الوقت مهم جدا – وانه جاء ليدعونا ايضا الى وجبة طعام في شقتهم ويحاول فيما هو يتكلم مثل الحصان ان ينظر الى الداخل ويجتهد ان يلمح شيئا. اشكره واعود الى الجلوس مقابل النافذة. الثلج يهطل بشكل خفيف، نثاري لكنه سريع جدا، الندف البيضاء في السماء، يغدو مدى الرؤية ضعيفا او لا رؤية وعندما يحل المساء، نصعد الى شقة عباس وما ان ندخل حتى تنفجر بوجوهنا لعنات وعباس الموسوي يسب باللغة الايرانية ويجري في الشقة ويقفز فوق الطاولة ويقرفص ويعوي والعصافير هربت من القفص وقتما كانت صبيحة زوجته تضع الحبوب،

facebook.com/the.Boooks

وبعد وقت لا اعلمه من الدربكة والصراخ واللعنات والسب والكفر والضمير الميت والتراشق بالاحذية يتم القبض على العصافير المسكينة وهي ترتعش ويموت عصفور وتنهار صبيحة ويُضرب راسها بالحائط ثم تمر باغماء واتي بالكولونيا من الحمام ويكفر عباس ويقول: فك هول، كولونيا اولد سبايس غالية. واقول ليس مهما. ويخطف الزجاجة من يدي ويهرع الى غرفة النوم ويأتي بمعطر قدم ونرش قرب الانف وعلى الشعر الخارج منه وبعد لحظات تبربر صبيحة كأنها خارجة من سباية ويعود الهدوء والسكينة والتحشيش ويُحمل العصفور الميت في موكب جنازي ونضعه بالثلاجة لان صبيحة تريد تحنيطه لاحقا.

نجلس بعد الخراب والشقة حساء. ويسأل عباس ان كنت قد وجدت عملا؟ واقول: كلا. ويقول فك هول، ماذا تنتظر، يجب ان تعمل. واجيب: المدرسة. ويرد بعصبية: المدرسة غير مهمة، وهو بدأ العمل ولا يعرف الا كلمة يس ونو وفك. وكان يتفاهم بالاشارات. واقول لكن هذا غير ممكن في عصر المعلوماتية ويقول بل ممكن. ما هو عصر المعلوماتية؟! واجيب: انه تدفق وتداول المعلومة على المستوى الكوني. ويقول: لم افهم. واحاول تقريب الموضوع بسبيل التوضيح: ان من اجل الحصول على المكناسة يتطلب الامر ان تذهب الى السوق. مع العولمة بامكانك شراء مليون مكناسة مختلفة من كل دول العالم وانت جالس في البيت. وانظر الى صبيحة واقول: زوجتك متعبة. ويجيب بحدة: انها ليست زوجته. وتلقي صبيحة نظرات مؤنبة ويقول عباس: هنا لا يتزوجون. واقول: لا افهم. وما هو وضع صبيحة اذن؟ ويجيب انها (الكيرل فرند) وتخجل صبيحة ويتحول لونها الى سائل اصفر وتتركنا لاعداد الشاي وقطعة كلينكس معلقة بتنورتها من الخلف، ويكمل الاحوازي: ان الجميع هنا بلا زواج و كل الاطفال نغولة * ويحدثني عن الاخرين في العمارة ويقول: هل تعرف المراة التي تسكن

facebook.com/the.Boooks

مقابل شقتي، انها (لازبن) وستتزوج عما قريب امرأة اخرى (لازبن) والشقة التالية للوطي (كي) وسيتزوج هو الاخر (كي) مثله. والمرأة التي في نهاية الطابق ام لاولاد من اب غير معروف، كانت قد سكرت في البار وحملها رجل ما وحبلها. فك. ولا افهم واشعر بالدوار والعالم المعلوماتي يتبخر امامي وينهمر مثل الاحذية على الرأس. واقول: كيف تعيش مع امرأة بلا زواج؟ ويضحك: نحن لا نأتي منكرا، وحصلت عل فتوى من السيد وفق اعتبار ان حكم النساء هنا اما إماء يمكن نكحهن بلا عقد أو جواري. يا اخي لماذا تُعقدون الاسلام، الاسلام دين يسر، ثم ان هذا ليس مهما، المهم ان تجد عملا بسرعة. وأقول سأفعل، سأفعل.

نعود الى البيت وآثار الصدمة تقذف بي الى تيه كامل وأشاهد في الممر الرجال مع الرجال والنساء يقبلن بعضهن البعض والنغول تملأ المصعد والاعضاء الجنسية المنهكة تنهمر علي من السماء. وقبل ان اصل الشقة اشاهد بابا مفتوحا لشقة ورجل اسود يضاجع امرأة سوداء وهذه تنخر وترطن بلغة لا افهمها وأحاول إبعاد الاطفال والسماء تستمر برشقنا والزنجي يتوقف عن النيك ويقول: واتس اب مان؟!

نصل الشقة ويرن جرس التلفون و يصرخ عباس من الطرف الاخر: ماذا؟ هل حصلت على عمل؟ حاول بسرعة، اوك. اترك المدرسة. واقول: خرب دينك، وصلنا الان؟! ويقول لا باس، ابق في بحث دائم عن العمل، اوك، فك. يجب ان تعمل بسرعة، نحن من يدفع لك.

في صباح اليوم التالي اذهب الى المدرسة واقول اني ساترك الدراسة لاجل البحث عن عمل. واخرج من الصف والمعلمة خلفي تقول: ان ما تفعله غلط كبير. عد ارجوك واكمل دراستك. لكني لا اجيب شاعرا بالخرس وصوت عباس يسوطني. واتركها وادخل غرفة القهوة واصب لي قدحا والنافذة أمامي وفيما انا أشرب وهائما الى الثلج، تأتي خاكية وتلتصق

facebook.com/the.Boooks

بظهري وتقول: لماذا هربت يوم امس. واقول ارجوك. وتعقب هي: لكنه جميل ودبقه يسيل. واقول لا اريد، صدقيني وتقول هل انت معقد. واقول: لا. وتقول حسنا. تعال اليوم بعد المدرسة وساعدني بطبخ قيمة الحسين * سنلطم سوية، هل نسيت، اجلب معك الـ.... نحن في عاشوراء. واتركها تدفع بمؤخرتها الى طاولة القهوة وتدس حافتها بين ساقيها.

أخرج من المدرسة كهبل واسير في الشوارع، شوارع كثيرة، ملتوية ومستقيمة ومائلة واخرى بلا نهاية، ما ان تضع عليها قدمك حتى تأخذك الى الجحيم والموت والنهاية الاركولوجية لعظامك. ثم هناك مضافا للشوارع غمغمات بعيدة وافواه غير مرئية، صورة عباس تضغطني وعبد الزهرة يصرخ بوجهي: ما الذي ستفعله اذا ما اخذوا ربع راتبك كضريبة. اني اتشنج، ونوارس وحشية غامقة ورمادية تقتتل لاجل الطعام، كل شيء في هذا العالم رتب من اجل الصراع والقتال والنيك والاستمرارية، اي شيء اخر كالمعرفة والذكاء والطيبة وحسن النواب وفارس الكامل ونصيف الناصري وحسين الصعلوك ومحمد الاحمد وناهد شريف، هو محض هراء وتدليس. لكن عليك ان تخوض الصراع لتعبر الطفولة المجانية، ولا تخف ولا تبتئس لان لديك الجلق والدين الذي سيمنحك كل الادوات التي تساعدك على الكذب والصراع والخديعة، خرب دينك عباس. ابصق..

أصل البيت وأدخل الحمام وأبول في المغسلة متناغما مع الصوت الكوني للبول. وفيما انا في حالة الاسترخاء المثاني، اسمع ضربات قوية وسريعة وتفتح زوجتي باب الحمام وانا امسح مؤخرتي وتقول باشمئزاز هذا عبد الزهرة يطلب ان يراك. واخرج وسحاب بنطلوني مفتوح واشاهد الحيوان يلتهم قطعة كيك والفتات على الطاولة التي جلبتها زوجتي من مكب النفايات ايضا. وما ان يراني حتى ينطلق بالكفر والسباب على زوجته القحبة، ويتوسلني ان اسمح له بالاتصال بأخيه من تلفون البيت لان

facebook.com/the.Boooks

خاكية تمنعه من الاتصال بأهله في العراق. ويبكي، دون ان يتوقف عن التهام الكيك وبلع الاشواك والاطباق والصحون والعصافير والغيوم والاحذية والخلاءات والمبولات العمومية غير الموجودة في العراق العظيم.

وأناوله التليفون ويقول: هذه القحبة دمرتني، تلزمني سنوات لأتعافى. لا أستطيع الاتصال بأهلي الا نادرا. ويمسك التليفون بقوة ويتصل ويجيب من الطرف البائس من العالم أخ له ويعلو صوت عبد الزهرة وهو يكفر ويقول لمن في الجهة الاخرى من العالم: اسمع، اسمع، فك. لا اقدر، لا يمكنني ارسال الحصان، ويقسم بالعباس ويلح الاخ ويتوسل. ويكفر عبد الزهرة مرة اخرى وتستلم الأم سماعة الهاتف، من الجانب الاخر ايضا، وتعربد قائلة. انت نغل ومرتك ام السحورة اعرفها، اعرف هذه القحبة، هي من يمنعك من ارسال الحصان. ويتوسل عبد الزهرة: لا يا امي، صدقيني ليست هي، لانه فعلا لا يمكنني إرسال حصان بالبريد، فك اراوند وتقول الام بل هي، اعرف هذه المنكَوبة*. هل اصبحت كندية كافرة بعد ان كانت تصنع المطال هنا. هل اصبحت مثلهم كفرة. ويقول عبد الزهرة: لا يا امي، صدقيني، احلف بالقديس فرنسس، انها ليست هي. وتقول امه: من هذا فرنسس ويقول عبد الزهرة: هذا الحمزة مالتهم. اسمعي امي، لا استطيع ارسال حصان فعلا. ويُغلق الهاتف واسمع الصافرة وعبد الزهرة يصرخ: اين انتم، اسمعوني، لماذا اغلقتم الهاتف يا كواويد.

ونسمع ضربات سريعة على الباب وتقتحم خاكية الشقة وعيناها تقدح شررا وتبعد عن طريقها زوجتي وتقول وين هذا المنبوش الصفحة * اريد أشوي على طيزه بصل. اين اختفى؟ وعندما ندير وجوهنا لا نجد عبدا ولا الزهرة ونسمع صوت صريف الماء وتذهب خاكية وتحمل النعال وتضرب باب الحمام ويصل السوبر تنت * ويدخل من الباب الموارية ويقول: ماذا يحدث هنا بحق الجحيم، فتطير الدعالج والزرازير في الخارج، وتصرخ خاكية:

facebook.com/the.Boooks

فك يور مام. ويُصطدم السوبر تنت للـ فك وينكفئ الى الوراء، وعبد الزهرة يلتصق بالمبولة ونحاول اخراجه ونتعهد ان خاكية لا تضربه، لان من حق النساء هنا ضرب الرجال.

وأشعر بالقيء يتدفق الى فمي. وفي النهاية يخرج عبد الزهرة ويأتي ويجلس عاقلا وخاكية تقول: لماذا تتصل بأهلك، ألم أحذرك. فك يو، فك بهايند. فك يور ماذر.

facebook.com/the.Boooks

الفصل الخامس

تترك خاكية الشقة بعد إقناعها بأن عبد الزهرة تاب توبة نصوح، ونقسم لها ايضا بهبل واننا مع شهود يهوه شهود، وسنمنعه من تكرار المحاولة. يجلس عبد الزهرة عاقلا خائبا واطلب من زوجتي ان تأتيه بفنجان قهوة. وفي الفوضى المح زوجتي تلقي الى وجهي نظرات تأنيب كعادتها، عندما بدأ عبد الزهرة بـ (التلويص) *عن حرية النساء في كندا. اسكته واقترح ان نذهب الى مقبرة التيتانك، اذ لا اريد لزوجتي سماع اي خراء عن هذه الحرية.

نسير انا وعبد الزهرة في تجاسير ندف الثلج، ثم نجلس كبعران اجلك الله في المقبرة. يبدأ عبد الحديث بألم: لقد خسرت كل شئ بالقدوم الى كندا. خسرت اطفالي وزوجتي. لا تتصور كم دُمرت بسبب الحرية التي تمتعت بها النساء هنا. اتذكر حياتي في العراق واتذكر خاكية عندما لم تكن بنت الطراك تقدر على رفع النظر الى وجهي ولا الصراخ. لو اننا في العراق لقتلتها. ويطلب مني سيجارة ويدخن بقوة حشاش ويقول: قحبة، قحبة كبيرة ويبكي: نامت مع كل الرجال في الحسينية وحتى الاطفال، اطفالي، لا اريد القول انهم نغولة. من يعلم من ابناء من؟ لماذا يحدث لي هذا بحق طويريج، انها الحرية. لم تكن هكذا في العراق، ولا في الاردن عندما طلبنا اللجوء من الامم المتحدة. كل شئ انقلب راسا على عقب وقتما دخلت المدرسة، مدرسة تعليم اللغة. علموها هناك انها حرة وان لا أحد يمكنه فرض أمر عليها. وعند ذاك بدأت المأساة. نامت مع الجميع في الحسينية وطردتني عندما اعترضت. قالت لي يجب ان تعترف بحريتي.

facebook.com/the.Boooks

انا حرة هنا والقانون معي، وانها يجب ان تنتقم مني ومن امي وخواتي منكوبات وان وامي منكَوبة ايضا. انتبه صديقي، لا تدع زوجتك تذهب الى المدرسة، هذه نصيحتي. هل تريد ان تصبح ديوثا. حسنا تعال الى كندا. واقول: لمَ جئت الى كندا اذن. ويهمهم في فنائي انهم قالوا له في العراق ان بامكانه ان يقدم اوراقه الى الولفير ويمنح راتبا ويعيش بلا عمل ويشتغل تحت الطاولة. و قدمت اوراقي فعلا الى الولفير بعد ان عملنا انفصالا انا وزوجتي قانونيا ليحصل كل منا على راتب لوحده، هذا ما نصحوني به في الحسينية. اني اتألم جدا، متذكرا حياتي في العراق عندما كنت ابيع النفط. ما أشوقني لأبو خضير – حصاني- ورائحة النفط وخاكية تصنع المطال كل عشية وأنيكها كل مسية دون ان تعترض، لان الملائكة تلعنها. عندما ضاجعتها هنا، طلبت الشرطة وقالت انني اغتصبتها. اي اغتصاب، فك. لكن الشرطة لم تسمع لي، وأخذت الى السجن وقضيت شهرا ونيف وقالوا لي: اذا اغتصبتها مرة اخرى سيطول سجنك.. انتبه الى نفسك. اجعل زوجتك توقع على إقرار بأنها هي التي تريد ان تمارس الجنس معها لتحمي نفسك.. اسمع صديقي: ليس لك هنا إلا آل البيت، اقرأ المقتل كل يوم وفي السيارة ايضا واجعل زوجتك تعيش مع الجالية ولا تذهب الى المدرسة. تشدد في مسألة الحجاب والنار والقيامة واقرأ عليها كل يوم أحاديث المعصومين وعذاب القبر وركز هنا، كيف ان الملائكة تلعن المرأة التي ترفض تلبية رغبة الزوج الجنسية. اجعلها تعيش في جو آل البيت. قل لها ان الكنديين كفرة على ملة يزيد وسيذهبون الى الجحيم، الى النار، جهنم. اقرأ عليها كل يوم الاسراء والمعراج والقسم الخاص بالنساء اللاتي يعلقن من اثدائهن بالكلاليب لمجرد اخراج شعورهن للغرباء. قل لها ان كندا دار عدو الامام الغائب. قل لها ان لا تثق بالكنديين لانهم نصارى وديوثين واننا اتباع آل البيت سنذهب الى الجنة وهم الى

facebook.com/the.Boooks

النار، الى النار، الى الجحيم. اولاد القحبة دمروا حياتي بحريتهم، جعلوني قردا مع موسيقا الجاز وحصانا مع الراب يسير بأمراضه وقيحة وفي ساقه دمامل وفي النهاية يطلق أحدهم النار على رأسه، لكن قبل ان يطلق النار ستكون هناك القيامة، سيظهر المعصوم وترتفع الرايات ويأتي المدد السماوي وتنهار العمارات، وقاعات الرقص والفهود السود، وحمامات الشمس وغرف التدليك والبنوك وافلام البورنو ورقص التانكو والقديس جوزيف واتباع اليوفو والمدرسة والكنائس واللوطية واللوطيات ولا يشمل هذا قاعات التعري. وكل شئ سيكون غائطا. واقف انا فوق الخراب وسأنيك الباحثة الاجتماعية المسؤولة عني والهنود الحمر والنيتف المساكين والكل يخدعوننا ويقولون لنا انهم من اسبانيا وهم من المكسيك والاروغواي. هل تعلم ان القائم على وشك الظهور؟! انت لم تقرأ رسائل المرجع السرية للطائفة؟! قال وكنا وقتها في العراق، ان أولى علامات الظهور قد حصلت عندما نفق مطي بيت نشمية، قال المرجع ايضا انه يجب ان نجمع نقودا لمساعدة القائم روحي له الفداء. سيظهر يا صديقي، صدقني. واحد من الموامنة هنا عنده علم من الجفر قال: ان الحجة سيظهر مع حفيد يعفور من سكوير وان. ماهو سكوير وان؟ فك. سأقول لك، نها منطقة في مسيساغا تشبه ايريا ٥١ في امريكا. والسكوير وان المنطقة التي سيتجمع فيها انصار الامام وكُبل للبارات والنسوان الشقر. هههه، انا اشاهد الرايات الآن، في الأفق،. انه قادم وسيسحق غير الموالين وآل أميه معهم، على جبل رضوى، سيبحث عنهم عبر خرائط غوغل وسيحرر بيت الله الحرام بعد موت عبد الله وسيصلي المسيح خلفه ويقتل قريش ويُجلس ابو بكر وعمر على البطل* ويكون هناك عالم متكامل من قوانين الائمة الاطهار وتعود الخلافة الى آل البيت. وتنتهي الحتوتة. اني مضطرب اليس كذلك؟! وتحيط رأسه غمامة كبيرة من دخان السجائر ولا يمكنني رؤيته. وحينما

facebook.com/the.Boooks

انهض منتويا الخروج يقول لي: اسمع، اذهب الى المدرسة والغ تسجيل زوجتك. اذا ذهبت زوجتك، سأنتظرك في اقرب نادي ستربتيز. لن تتأخر، اعرف هذا، هههه وسامنحك كلينكس، ستحتاجه حتما. اني مهزوز. محطم أليس كذلك؟ وكلما اتصل بأمي تقول: ما الذي يحدث لخاطر الزهرة، لاني اشاهد في عالم الرؤيا زوجتك وقد ركبها صخل اسود، من هذا الصخل، لتكللي هذا القديس مالتهم. واقول لا، لا شئ يا امي، لا شئ. انه مجرد تعب بسيط. وتقول: لا، الاحلام تخبرني وتحدثني عنك. انس موضوع الحصان، سمعت. الرئيس منحنا دجاجة مكرمة للاربعين مال ابوك والرفيق مسؤول الشعبة طلب الفخذ، بس اخوك سبع، بعنا الدجاجة وملابس المرحوم ابوك ونوط الشجاعة وبندقية الجيش الشعبي والاوتي والساعة وبعنا نقاط الكهرباء بالبيت وبعنا الصَبة* وغطا السبتتنك ولباس اختك هم بعناه، قبل ما تهرب للاردن مع سيد واثق ابن الطراك، ودبرنا باقي المبلغ واشترينا حمارا وربطناه الى عربة النفط. المهم انت وأطفالك، وزوجتك يجب ان تعود ايضا، لنعلمها ما هي الاخلاق. سنسجنها في غرفة ونضربها كل يوم ونحرق شِعرتها، ونقتلها في نهاية الامر لانها غدت عارا علينا وسيرتها في المضايف. عودوا الى العراق، لا نريد اي شئ، لا حصن ولا احذية نيكي. واقول: انها ليست نيكي يا أمي، انها نايكي تقول حسنا لا نريد نايكي ولا كوكرس، واقول انا: ارجوك امي، انت لا تعرفين، لا تعرفين ما يحدث هنا. وتقول هي ما الذي يحدث بروح جدك؟ واقول لا يمكنني الحديث. وحاولت ان اشرب عرق غنطوس واتكلم، لكني لم استطع القول ان خاكية صارت مهوَّرة، ومجانية ايضا. لو كان الموضوع متعلقا بالنقود لربما قبلت، اذ انه بيزنس حاله حال اي بيزنس آخر. لكنها تفعل هذا الشئ مجانا. فك آس.

facebook.com/the.Boooks

اترك عبد الزهرة في المقبرة يدخن ويعلس زهور الموتى. واذهب الى المدرسة واقول للمديرة: ان زوجتي تريد ترك المدرسة وتقول المديرة: اوه، غير ممكن، يجب ان تاتي هي. واحاول الاحتيال مهمهما: اسمعي، انها مريضة ولا تستطيع السير. وتقول المديرة: نو برابلم، سنذهب نحن اليها. اعطنا عنوان البيت، وافزع وارتبك واكون اشبه بمن حقن بماء بارد: لا يمكنك الذهاب، اذ في البيت عناكب كبيرة يمكن ان تلتهم مؤخرتك وتقول: ماذا؟ واجيب: نعم عناكب كبيرة من جنوب افريقيا واردف انها بكبر الزمال* وتلتهم الجميع بمجرد الاقتراب منها، ولا تفهم. واقول: زميلتي خاكية ستترجم لك. وابحث عن خاكية والمديرة تشرب القهوة وصور كلابها امامها. واسمع احدهم يؤذن بلكنة باكستانية والكفرة من البوذيين والمسيحيين واتباع جنجا هاها والاحمدية وجماعة شاينة كوكو والمانوية والشنتوية وعبدة النار والبهائية والبوذية والسيخية وعبدة القرود والبقر واتباع الدلاي لاما وكريشنا وماو تسي تونغ وهوشي منه وفيدل كاسترو وكارل ماركس والدهرية والنساطرة والملاحدة، مكفهرة وجوههم في الممر واسأل عن خاكية وتقول النسوة الهلعات بسبب الاذان: انها ذهبت لتصلي والباكستاني يؤذن والمراحيض مكتظة بالمتوضئين يدخلونها افواجا وتظهر (العرقجينات) الافغانية والهندية والباكستانية والملاوية ورائحة عطر بنت الهند الاسود وماء زمزم بعبوات بلاستيكية مغشوشة والبناطيل معكوفة. واقول وهم يتدافعون بالمناكب رصا للصفوف والكثير منهم يباعد ما بين ساقيه وكأنما يبول في بئر: اين خاكية من العراق؟ ويجيبني أحدهم بوجه متجهم ولحية باكستانية شعثاء وأسنان متفارقة إنها تصلي مع الشيعة الكفرة. وأدخل الغرفة التي حولت الى حسينية وأجد خاكية راكعة ومؤخرتها تبرز من البنطلون وتأتي بعد انتهاء الصلاة التي استمرت نصف ساعة وتترجم للمعلمة كلمة العناكب وتفزع المديرة وتقول: مستحيل، هل الاطفال

facebook.com/the.Boooks

في البيت؟ يجب ان نتصل بالشرطة وبحماية البيئة. الان، حالا. واقول لخاكية: قولي لهذه البعيرة * ليس لدي مفتاح الشقة وتقول المديرة، رجال الاطفاء سيتولونه. واشعر بالخبال وادور حول نفسي. واقول: لخاطر القحاب. قولي لها ان كل شئ بخير، واني قتلت العناكب بالنار. وتفزع المديرة – وتتناول الهاتف وترطن بانكليزيتها طالبة شرطة مكافحة الارهاب وتقول خاكية: كفاك تلويصا. ما الذي فعلته لخاطر العزير. ويرين صمت قاتل، فيزيائي كمي متوحش ويتملكني احساس مضاعف باني مجرد خبل في سيرك او في حضرة الكاظم وجدتي تطوف بي حول الضريح وتقول فدواتك يا ابو الجوادين، اشفي لي هذا الطرن *. واسير مأسورا بفكرة الخبال. وتأتي الشرطة ومعي خاكية باعتبارها المترجمة ونذهب الى الشقة واجد هناك رجال الاطفال والاسعاف. وتقول خاكية: انظر ماذا فعلت. وافسر اني اردت ابعادهم عن البيت وعن زوجتي وتقول: لكنك زربت بكل شيء. ويتقدم رجال الاطفاء بمعاول يريدون كسر الباب واقول بصوت مشوش: حسنا، هذا هو المفتاح. وفيما انا اهم بوضعه في الشق الصغير اللزج المشرشر وخاكية تنظر متأففة والمديرة تنظر ورجال الاطفاء والشرطة يدفعون بي يمينا وشمالا مثل مجرم. يخرج ساكنوا الشقق الاخرى وينظرون للجلبة الحاصلة. ويأسف رجال الشرطة ويقولون نحن آسفون جدا للإزعاج. وتقول احدى الساكنات، لقد أيقظتم كلبي من النوم وعجوز حيزبون يردد: اللعنة على هؤلاء، خربوا حياتنا الوادعة واقول لخاكية: ماذا يقول؟ وتوشوش في اذني وأجيب بأني لن احتمل وسأهدم المعبد على من فيه. وتستفسر: كيف وانت لا تعرف الانكليزية واقول: سأسبهم بالكردي وأصرخ وأهرج وتحذرني، انهم سيغلقون فمك ويسجنوك بتهمة اقلاق راحة الاخرين وربما يُذهب بك الى حي الرشاد * وتربط جمجمتك بأسلاك وتصعق بالكهرباء وتخرج مصارينك بعد عملية الكوي وتبقى ضاحكا وانت

facebook.com/the.Boooks

تسير في الشارع وتبول على نفسك والتفال يتطاير من فمك وبلا اسنان وتدمن الخمر والمسكر لعنهما الله وتأكل لحم الخنزير والعياذ بالله وتسجل في ـ الريكورد – وتفعلها في البنطلون وأحيانا أخرى في الشارع قرب عمود الكهرباء وتسيء الى سمعتنا كأتباع لآل البيت. واقول هلعا ما هو الريكورد، هل هو المسُجل. وتجيب هي: أف لك. ان الواحد يصاب بالجلطة والانهيار العصبي عندما يتعامل مع أناس من العالم الثالث. ماذا، ألا تفهم الريكورد حقا؟ اسمع: كل ما تفعله في كندا يدون في اللوح المحفوظ – سجلك الشخصي – واذا كذبت واكتشفوا فإنهم سيدونون في سجلك انك كذاب وستلاحقك هذه التهمة اينما حللت، في كندا. وأضرب راسي واقول: اريد ان اجلس على الارض واهيل التراب على وجهي وامزق ثيابي. وتهز برأسها أسفا وفراغ صبر. وتقول الشرطة خذوه ويدُفع بي الى داخل الشقة وأفاجأ بالزوجة والاولاد يقفون خلف الباب مباشرة. وتقول المديرة لنفتش الزوايا والأسرَّة حيث تختبيء العناكب. ويندفع رجال الاطفاء وشرطة مكافحة الارهاب واصرخ بهم وزوجتي تحتضن الاطفال واقول اتوني بعباس وتهرول زوجتي وتتصل تلفونيا ويأتي سيد عباس الموسوي مستفسرا عما يحدث وفي يده قطعة فلاش لذر ويقول نحن مسلمون، انتم تضطهدوننا وسنرفع الامر الى البرلمان. وتقول المديرة: يجب أخذ الاولاد. واصرخ لماذا ايها الغجر؟ ويندفع عباس ويتوسل المديرة ويقول لها انه لا يزال حمارا، وليس له إلا أسبوعان في البلد. وتنظر المعلمة باحتراس وندفع لها بعقد الايجار. وتنظر في وجوهنا وخاكية تتحدث وتضحك مع شرطي واسمعها تقول: انه جوسي واويلي*. وزوجتي في الحمام تتقيأ والاولاد في المطبخ يعدون السباكيتي وانا وعباس نقول لهم: لا عناكب. وعباس الموسوي يردد والتفال يتطاير من فمه انه كافحها بنفسه وافري ثنك از اوكي. وتقول المديرة: اذا لم تكن حريصا على الاولاد سنأخذهم منك، هل

facebook.com/the.Boooks

فهمت. وتخرج عصابة الالوية الحمراء بعد مداولات. وانهار وعباس يقول، لن تجد عملا وانت بهذه الحالة، يجب ان تعمل وتترك المساعدة الاجتماعية لان اقتصاد المدينة لا يحتمل. ثم لماذا تبقى تستلم المساعدة الاجتماعية وهي لا تكفي الا القليل جدا. لماذا تبقون عالة على المجتمع، ها، فك بهايند. انكم تأخذون هذه الاموال من عملنا لاننا ندفع الضرائب. نحن نعمل مثل الحمير وانتم تأخذون الاموال على الحاضر.. وتأتي زوجتي باكية اذ سمعت انهم سيأخذون الاطفال وتقول خاكية بعد ان عادت من توديع الشرطي واستلام رقم البيجر. الحمد لله، مر كل شيء بسلام، قضي الامر، يجب ان تصلوا وتشكروا الزهرة لمساعدتها لاني نذرت. وتضم زوجتي وتقول: كل شئ بخير حبيبتي، لن يأخذوا الاطفال. لكن زوجتي تستمر مع العويل وتقول: لماذا فعلت بنا هذا؟ لماذا فعلت هذا بنا يا قواد؟ واقول: اخرسي يا بومة. وتضمها خاكية ثانية وتوجه اصبعها نحوي وتقول: احذرك، لانها ستتصل بالشرطة، وتقول انك ضاجعتها رغما عنها، فك بهايند. ويقول عباس: لطفا لا ترددي هذه الكلمة امام الاطفال. وتقول خاكية: هذا ليس شغلك، اذ سيتعلمونها في المدرسة مع المخدرات، اذهب وامسك المسحة واغسل الممر. وينبري عباس: وماذا يعني كوني كناسا في المستشفى، انا موظف حكومي واشتريت بيتا في ايران ومعي سيارة هوندا جديدة وكله من هذا العمل، ثم اني لست مثلكم اعيش على المساعدة الاجتماعية. ثم ماذا كنت تعملين انت في العراق، ها؟ الم تكوني تصنعين المطال وزوجك يبيع النفط؟ وترتعش خاكية وتجيب: موظف حكومي! البيت والسيارة اشتريتها من خداع الكيرل فرند المسكينة التي تعيش معك وتعمل عشر ساعات في اليوم. ويردد عباس: كذب كذب ويضرب الحائط بقبضته ويقول: اسمعي، انا لا اخذ نقودا منها، هي التي تتسوق وانا لا امنعها، هل هذا مفهوم. وتقول خاكية لكنك تقول لها انك سيد وتستطيع اخراج

facebook.com/the.Boooks

الشياطين منها وشفاءها من الجنون والسحر بسبب زوجها السابق في العراق. ويردد عباس هذا ليس عيبا، ثم اننا نسينا المصيبة هنا. وينظر باتجاهي: ما فعله هذا اليوم سيمنعه من ايجاد عمل وتجيب خاكية: الى متى يستمر هذا التخلف؟ ويقول عباس: بإمكاننا الذهاب اليوم الى منشرة الخشب وايجاد وظيفة له. واقول: لكنها أدب سز. وتجيب زوجتي: ماذا افعل مع هذا المطي؟ ويقول عباس: الموضوع انه هل يستطيع العمل بقطع الاخشاب؟ وتقول خاكية: لماذا. ويقول عباس: لان المنشرة بعيدة في الشمال وهناك دببة. واقول: مستحيل؟! وتعلق خاكية: نعم انه اغتصبها. وتستشيط زوجتي: لكنهم سيفحصونني حتما. وتسير بها خاكية جانبا وتقول: لا تهتمي حبيبتي، ضعي بداخله قليلا من صابون سائل ورددي دعاء كميل؟ وتقول زوجتي ليس لدي الدعاء ويقول عباس. الدببة خطرة. واقول: سمعت قصصا غريبة عن اناث الدببة في الجيش. ويقول عباس لكن هذه الدببة تختلف. وتقول خاكية: ساتصل بالحسينية واحصل على نسخة. وتقول زوجتي، ماذا عن صلاة الاستخارة، الا تكفي؟ وتقول خاكية: دعاء كميل مجرب؟ ويقول عباس: المشكلة ان من يخطف الرجال هنا ليس اناث الدببة، انما الذكور. واقول: حسنا لتنتهي هذه المهزلة. وتقول خاكية. ليس بهذه السهولة. ويقول عباس ماذا سنفعل؟ وتجيب خاكية: لكني اضعت رقم السيد. ويقول عباس. هل هو سيد نور. وتقول خاكية نعم، انه صاحب الحسينية النورانية. ويقول عباس، انه قذر ولم يزل يمارس العادة السرية. واقول: من الافضل ايجاد عمل هنا. ويقول عباس: حسنا سآخذك الى المطبعة. وتقول زوجتي: لا استطيع الكذب. وتجيب خاكية: انه ليس كذبا، بل تقية. ويقول عباس: من المحتمل انهم سيزرعون كاميرات مراقبة للتأكد من عدم وجود عناكب. وتقول خاكية: من المحتمل ايضا انهم سيراقبونهم للتأكد من عدم اضطهاد الاطفال. وتردد زوجتي: انت السبب،

facebook.com/the.Boooks

انت السبب. واقول: ليست مشكلتي. وتقول خاكية: اذا اغتصبتها ستسجل الكاميرا مسألة اغتصابك. ويقول عباس: وسيزرعون الكاميرات في الحمام ايضا، انهم يكرهوننا لاننا مسلمون، ماذا قلت بخصوص العمل. اقول: لا اريد العمل مع الدببة خاصة انهم ليسوا اناثا. وتقول زوجتي:ماذا سنفعل اذا زرعوا الكاميرات؟ وتجيب خاكية: الصمت، الصمت، اطفيء الاضواء. واقول. انها مصيبة. سيهرب الاولاد، اذ لا استطيع ضربهم. ستهرب المرأة عندما لا استطيع لعنها، سيخرب كل شئ، كل شئ حتما.

* *

تغادر جماعة قريش الشقة. واجلس وحيدا مثل عصفور اغتصبه غراب. الاولاد يلتهمون السباكيتي بلا ادم، نعاج امام مذبح والزوجة تنظر من النافذ الى المجهول والمجهول هو الكرة التي بلا مركز ولا محيط ولا بداية او نهاية، انها ابدية تنطلق من العدم وتستمر الى العدم. قديسو الرب امامي ووجهي قبالته. خائف ومحزون ابن اينانا ويدركني الافتقاد اذا ما اصرت الزوجة على الذهاب الى المدرسة؟ ماالذي افعله مع الكاميرات التي ستنصب وتركب فوق رؤوسنا. الزوجة ستهرب حتما. السود يحاصرون عقلي. الوعي في الدرك الاسفل من النار. كل شئ يفر من قلعة كما الزرازير في مقفيات الاسود والانهار وفي مشاجب القتال والاسلحة السرية التي تحاكي تكتونية الارض. لم تكف سنوات الحرب والحصار والركض والاشبال جاعت وموت الملائكة وتفصد الصدر وموت اللغة وارتعاش المستكي المزيف وجوع الله الابدي والدماء والهروب من عدن والطشار في بابل واللجوء الى هذا البلد حتى اصطدم بالحرية. اني انهار وفيما الزرازير والنافذة والمؤامرات الكبيرة واجهزة التجسس التي ستزرع والاطفال والعراك واللعنات تتفجر وديدان السباكيتي على الارض. يتصل عباس تلفونيا ويقول: هل انت جاهز لنبحث عن العمل؟

facebook.com/the.Boooks

نصل الداون تاون. وندخل مطبعة لكننا نطرد منها. وبعد رحلة طويلة في الشوارع لا نحصل فيها عمل لاني بلا لغة. ويقول عباس: اللعنة عليهم، لماذا لا يمنحوك عملا بدلا من ان تأخذ المساعدات الاجتماعية. لا استطيع، لا يمكنني الاستمرار في دفع الضريبة وانتم تأخذونها. اللعنة عليهم. واشعر بالنفور، واشعر بمرارة كلماته التي تدفعني الى التفكير باني عالة على المجتمع وفي الحرب تعلمنا كيف نلتهي عن القلق، وادخل اصبعي في انفي ويدي وذراعي ثم ادخل انا بجسمي..

اعود في اليوم التالي الى المدرسة ويتجمع حولي الهنود والسريلانكيون والباكستانيون والافغان والبوسنيون وكلهم يقولون: هل اخذوا الاولاد منك؟ قل لنا بماذا تشعرون الان؟ هل زرعوا الكاميرات ام لا زالوا يتباحثون. ماذا كانت التهمة اصلا، اغتصاب او قوادة، ام ضرب اطفال او احتيال؟ وينحني سريلانكي ويصلي لكرشنا والبوسني يستغفر الله. والعواء مثل ذئب يدور في المدرسة والسماء ترمي ضراطا مغناطيسيا هائلا، لان العالم لم يعد يسع المزيد من الرصاص والرحمة والاديان والالهة والقيامة وتريلونات البشر يساقون عرايا ومثل العبيد الى الهولوكست الالهي وجهنم، وهناك يلقون الايرانيين والمراجع والوهابية والخراء والبعثيين والشيوعيين والماويين واليهود والبابا والحاخامات ولا متسع لمزيد من ابناء القحبة، والمديرة تمر من امام الصف و تحدجنا بنظرة صارمة ثم تقتحم الغرفة الدراسية وتقول لي: اين زوجتك؟! وأتلعثم، والسريلانكي يستمر في الصلاة وبراهما يرفرف. وتدخل الغرفة نساء عراقيات وتقول الاولى: شفتي المعلمة ماذا تقول عن زوجها؟! تقول يأكل مثل الحصان. وتعلق الثانية: كيف تحكي بمثل هذا الشكل عن زوجها. وتقول الثالثة: عزة العزاني هاي كحبة اكيد. وتستفسر الاولى. ماذا نعمل ببطاقة الحفلة السمفونية التي وزعتها علينا المعلمة. وتجيب الثالثة: لا ادري. ويدخل باكستاني ولحية

facebook.com/the.Boooks

الماعز تسبقه ويستفتونه في الامر. ويقو ل بعد ان يحك مؤخرته، انه حرام شرعا الاستماع الى الموسيقا، الموسيقا فاجرة وستعلقون بالكلاليب وتدخل افاع كبيرة في مؤخراتكم وتلسعها. انهم يريدون ان ترتدوا الى النصرانية. وتقول الاولى لكنا كنا نسمع السمفونيات في بغداد قبل الثورة الايرانية. ويجيب الباكستاني: شوف بابه الله شسوا بيكم. هل وزعت المعلمة بطاقات على اخريات وتقول الثانية: نعم. ويقول الباكستاني، فلنذهب ونحذرهن من مكيدة الشيطان ويستشهد بآية من القرعان، ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون. وتقول الثالثة لكن هذه الآية عن الصلاة ويقول الباكستاني انت لا تعرفين تفسير القرآن، انا درسته في مكة.

ادخل الشقة واجد زوجتي تحضن الاطفال نوبة اكتئاب في السماء، واقول: هل وضعوا الكاميرات؟! وتقول لا ادري. واطيح بكرسي واقول قومي صلي ركعتين واطلبي من العباس ان يحمينا. وتقول لا استطيع لاني نجسة* واقول هل تركتِ الشقة؟ وتقول لا. واقول لا اعتقد اذن انهم وضعوا الكاميرات. وتقول الزوجة لماذا لاتصلي انت. واقول: متعب وعصاب يضربني. وتقول: انت تتهرب من الصلاة. قم لاجل ان لا يلعنا الله اكثر من هذه اللعنة. وتحتضن الاطفال مرة اخرى وتبكي. وادخل الحمام واشعر ان امعائي منتفخة وتهدر مؤخرتي، ثم اسمع الاولاد يصرخون: انها منهارة، منهارة.

اخرج بعجالة وحزام البنطلون غير مربوط واجد الزوجة تضرب راسها وتقول: ماذا فعلنا يالله لتفعل كل هذا بنا، وصوت صبيحة يقول عبر الهاتف: من المحتمل انهم سياتون وياخذون الاطفال. واقول لا لقد انتهى الامر. وتقول صبيحة لا، انتبهوا، القوانين الكندية تدمر عوائل المسلمين. واقول لا هذا غير معقول وتقول صبيحة اذا وضعوا المايكروفونات في شقتك فاقرأ على اولادك السلام، واقول حتى الان لا. وتقول صبيحة سياخذونهم

facebook.com/the.Boooks

منك ويسلمونهم الى عوائل كندية. هذه العوائل ليست عوائل جيدة، وتقول زوجتي قالت صبيحة ايضا انها عوائل مخدرات ويتقاضون راتبا من الدولة نظير ايوائهم الاطفال وهي مهنة وليس حبا بالاطفال وبعد ان تأخذهم هذه العوائل يترك الطفل الى مصير مجهول اذ يعرف طرق المخدرات ويضيع في العالم الاسود. واقول مستحيل هذا الذي يحصل. اي جنون. وتهز راسها وتقول: صبيحة قالت انه حدث هذا مع كثير من العوائل المسلمة وصديقتها السودانية اخذوا كل اطفالها منها، حتى الرضيع اخذوه وانهارت الام وكل هذا بسبب ان الاب ضرب احد الاطفال بالحزام واقول ماذا حصل بعد وتقول لا شئ، هكذا قالت صبيحة، سارت الحياة بشكل طبيعي، الام جُنت والاب ادمن الخمر. وقلت لصبيحة: لم هذا العدد الكبير من الاطفال اساسا اذ كان الواحد لا يستطيع تربية عائلة كبيرة هنا. وتجيب عبر الهاتف: انهم يفعلونها من اجل زيادة مخصصات الاطفال التي تمنح للام.. وهناك ايضا الاسلاميين المتعصبين الوهابية الذي يفكرون في غزو كندا من الداخل وتحويل نظامها الاجتماعي الى نظام اسلامي. وافتح فمي الى العاصفة. وتقول زوجتي صبيحة تقول ان من الافضل ان تشدوا الرحال الى اونتاريو، هناك مهاجرون كثر ويحس الواحد انه ليس في كندا انما في باكستان او الهند او ايران..

facebook.com/the.Boooks

الفصل السادس

جوع، ضنك، قشف. رأس الفجل بدولارين، البصل الاخضر اطكع. يشترون هنا نصف موزة. برتقالة. خيارة، جزء من فخذ دجاجة. انهم لا يأكلون. اهل هليفاكس، فساء يلوث السماء، نحن في ضيق الى باقلاء بالدهن الحر، لا دهن حر لديهم. كيس صغير من الباقلاء بحفنة من الدولارات، استمرار العراقي لاشهر دون باقلاء بالدهن الحر والبيض يعني فقدان معنى الحياة، الجنون، من سيطلق الرصاص، نأكل ثلاث وجبات رزا. تحولنا الى صينيين صفر. الحليب تركناه للاولاد. اولاد الكلب استطعموه، يشفطون ما مقداره طنا في اليوم. اني أنز، أنزُ من حائط. والحيطان متداخلة باتجاه وجهي. خاكية تقول ستموتون جوعا هنا. انت انخرطت خرط، باجر طبك، تعال اخذ قيمة، تغذى، لكن عليك ان تلعب معه اولا. عبد الزهرة يقف كل يوم ثلاث ساعات لاستلام معونة من الكنيسة عبارة عن معلبات ذرة وشرائح خبز. سنوننا قصار ولياليا انهار. عباس فرخ زادة يكنس المستشفى كل يوم ويحول نقوده الى المحمرة. صبيحة تقول ان خاكية تعمل سحورة. انا، زوجتي تخاف ايضا. سمعنا في العراق ان هناك نوعا من السحورة يصنع بتمويع ادمغة الموتى الجدد بشعل شمعة في فتحة الانف، نساء النجف تشتهر به، خاكية من اكناف النجف. عباس الاحوازي يطاردني كل يوم. انا لا افهم، هي لا تفهم، هو لا يفهم، هم لا يفهمون، نحن لا نفهم، اولئك لا يفهمون، الشيطان لا يفهم، يهوه لا يفهم، الساروفيم لا تفهم، الانكليز ايضا لا يفهمون ولا الروس، الهندي الاحمر يدخن الحشيش امام النار ولا يفهم، العاهرات لا تفهم، من يحكم العالم

facebook.com/the.Boooks

اذن، كل شيء يخضع لقانون، قيل، لكن لا احد بمسيطر، كيف يجري كل شيء، لا افهم، هي لا تفهم، نحن، لا نفهم، اولئك لا يفهمون. اكشن..

كل محاولاتي باءت بالفشل. اريد ان ابدأ مشروع حياتي، كتابة روايتي، لكن لا متاح ان تموت ولا ان تحيا. عليك ايجاد المعادل النفسي للامحاء، بالافراط لعميلة الجنون وسط الخبال. وضعنا قضيمة البصل الاخضر على المائدة، نحن ننظر باتجاهها، اوفاز ومجاز. حلمت قبل يومين بشرائح ستيك، قطعة اللحم بعشرة دولارات، صبيحة تمنح عباس كل يوم ثلاثة ارطال لحم مقابل مضاجعتها مع الاوردة الزرقاء في ساقيها. كل شيء زائل. من يملك القوة الوحيدة على الكرة الارضية هو الشيطان، المسيحيون يقولون هذا، الشيطان اله هذا العالم. عباس الموسوي يتصل كل يوم ويقول: ماذا فعلت، فك. لماذا لم تجد عملا حتى الان، فك. صبيحة تعلق: اترك الرجل لخاطر المسيح، سوف يموت، فك بهايند. عباس يعاجلها: فك يور ماذر، لا اريد استمراره في استلام معونة العاطلين من جيوبنا. صبيحة تعاجله، فك از، لم يمض عليه شهرا. عباس يعاجلها، فك اراوند، ولا ليوم واحد،سألاحقه كل ساعة، دقيقة حتى اجعله يعمل ويدفع الضريبة ويكمل بالانكليزية وصبيحة امامه:

Im gonna work my butt off. ok, shut up.

من يملك القدرة على الضراط في هذا الهزيم فليضرط، الدنيا فناء المعبود وبقاء الرائحة. حرب كبيرة لمدة سبعة اعوام، يموت الناس بسبب الشر. نحن لسنا اكثر من رائحة، روائح في هذا العالم المتواري في باطنيته. سوف تسقط النار من السماء علي، عندما يضعف ضوء الحرب. من يملك الموت فليمت ومن يملك ارادة الاستمرار فليضرط ايضا، لان كل ما حدث كان وكل ما كان يتكرر. نحن لسنا البشرية الوحيدة التي زرعتها الالهة لاجراء التجارب هنا. نحن لسنا الا قرود التجربة المشفوعة بالتكرار

facebook.com/the.Boooks

اللا اخلاقي لاكتشاف انسان الفضيلة الاول. ليليث المرأة الغاوية الهاربة من الله نحو اضطرام جذوة انوثتها. سوف تنتج اعدادا هائلة من ذباب نعرة الخيل والجنادب. يوما ستهبط الاقدار الدنيئة وتسد الافق بسحبها عين الشمس. ثم يفجر الشك والحقيقة كل ما كان منه. ما نلمحه الان، ما تشاهده العين ليس لا البذرة، البداية. القادم اعظم. كل آت وزوبعة ومطر وثلج وعاصفة ترابية تقربنا من المصير العبثي للوجود او نهاية معقولة للمصائر المتفسخة على الارض. يوما ما ستكون جنة هنا. بعد مليارات من الاعوام الهزيلة، بعدما تجرب الالهة كل طرقها اللاأخلاقية ويعاد بناء الجينوم وبابل لينتج انسان الوجود التراكمي، حتى ذلك الوقت، سنموت بالامراض، نموت في هيئات التصنيع العسكري، نموت مع الساتان والنوائب وابليس والامبرياليين والراسماليين والعصابيين واللبسان ابو الخيط، واصحاب البنوك الدولية والشيوعيين وحملة الفكر الماسوني ورجال الدين اتباع ساتان الملك، لان ابليس هو النزعة المنتزعة من الارادة السماوية لدحر القيمة الاستثنائية للنصر على النازية.

أتصل بعبد الزهرة واقول: اسمع اننا بلا نقود، دبرني.. يصل بعد ساعة مدخنا بنفاد صبر. نصعد سيارته وننطلق. بعد ربع ساعة يتوقف امام محل سيرس ويقول: تعال نضع ريحة. ندخل ويذهب الى واجهة العطور ويضع من كل الانواع، النسائية والرجالية وكريم بعد الحلاقة ايضا. نخرج ونصعد السيارة ثم نتوقف امام سوق وول مارت في منطقة اغنياء. يقول اسمع، تريد مصرف لو لحم. اقول مصرف. يقول حسنا اتبعني. نذهب الى مزبلة السوق خارج البناية. يدخل الحاوية مع بعض الهوملس ويخرج لحم. ويقول اتبعني. نذهب الى مكان خدمة الزبائن. يقول لهم بانكليزية ركيكة، هذا اشترى قطعة اللحم قبل يوم واكتشف انها فاسدة. يريد الان ارجاع نقوده. تعتذر الباعة وتسأل عن وصل الشراء. يقول انه أضاعه. تأخذ البائعة قطعة اللحم وتقدم له دولارات عوضا عن قطعة اللحم مع هدية اعتذار عبارة عن

facebook.com/the.Boooks

كارت فيه دولارات اخرى. يأخذ عبد الزهرة الكارت ويمنحني مبلغ قطعة اللحم. نرجع ثانية الى محل سيرس ويضع معطر ابط وكريم بعد الحلاقة على وجهه ويرش كمية كبيرة من العطر على ملابسه الداخلية. يقول انه شاهد فلما خلاعيا لهنود يضعون عطرا في ملابسهم الداخلية. انت في الايون. نقطة رأس سطر.

خاكية تحيط زوجتي مثل افعى مع انثيالات الـ "فك" وتزورها في العشي والآصال وتنصحها في المدرسة بأن تضربني بالقندرة لفرض الارادة النسوية على المجتمع الذكوري، الانتصابي، الحيواني. حبيبتي انهم لا يبحثون - الذكور - عن الحب، انما عن العصفور فقط. حصني عصفورك ولا تطلقيه الا لماما، هو سلاحك في وجه العالم. غير ان العالم خرب وعجوز الى ما لا نهاية، بلا أبعاد. بدأنا الهلوسة مبكرا، في الحرب، في الحاصرويم * في القطط الميتة على قناة الجيش، طيور الكناري التي (تعوي) على الكلاب، الكلاب التي (تغرد) في الضباب، التفكير الاستقلابي من اجل سعادة حقيقية، اترك التفكير في أست الزمن، انحره شذاذا في الافاق، والى هناك اذهب، الى مقبرة التيتانك، العنادل والطيور المنيوكة لا تمنحني اللذة المباغتة ولا العصافير الجذلى ولا التزامن ولا طائر السيجل يصارع من أجل الطعام، اللعنة الابدية. البروتين، دفق الهنيهة. عندما تخرب حياتك في مكان ما فإنها تخرب في كل العالم. هكذا قيل، وأتوسل عبد الزهرة أن يساعدني في ايجاد عمل أسود، لكن قبل الطلعة يتهرب خوفا من استيلائي على عمله. يتصل بي تلفونيا ويقول: انتبه فمن المحتمل انهم زرعوا المايكروفونات في شقتك والكاميرات الخفية ايضا. يجب ان تهرب. اهرب الى مقاطعة ثانية وسأساعدك. وفيما انا افكر بالوسيلة والكيفية التي سأسافر بها، اسمع طرقات على الباب، فتتقافز الشياطين الى النوافذ وتهرب كالكلاب، وأفتح وأجد عباس الموسوي مصغرا حدقة عينه ويهذر

facebook.com/the.Boooks

بلهجة آمرة: الان، سنذهب الى شغل. واقول بفم مفتوح مثل سمكة. اي شغل؟ ويجيب مثل كنغر داسا كفه في جيب بنطلونه ومستندا باليد الاخر الى حافة الباب وضوء يتدفق من نهاية الممر. وجدت لك عملا، يجب ان نسرع والا خسرناه.

يسير عباس عابرا بسيارته السرعة القانونية، كاقتناص الجحيم، فوق الغيوم. وفيما ادخن كقاطرة قديمة يقول: اسمع، وجدت لك عملا مع مصلح ومؤجر ثلاجات. واقفز كجندب: ومن قال لك اني افهم بتصليح الثلاجات؟! ويضغط على الفرامل ويكاد رأسي يصطدم بالزجاج الامامي وتتبعثر السيجارة. ويقول عباس: ماذا، فك. الا تريد ان تعمل، حقا الا تريد ان تعمل؟! واجيب بنفاد صبر: لكني لا اعرف اكثر من كلمتين ويقول انها تكفي. واقول هل تعتقد؟ ويجيب: جدا. تحتاج لكلمتين فقط. واقول وماذا اذا علق سيفون التواليت؟ وماذا بخصوص الباص. ويقول سآتي معك في المرة الاولى. اسمع، يجب ان تعمل، ميزانية المقاطعة لا تحتمل. فك. هل احرقت سجاد السيارة واقول لا. لكنه يشتعل ويقول ماذا بحق الجحيم، فك، انها سيارة هوندا جديدة ويدفعني الى خارج السيارة ويبحث عن الجمرة ويسحقها بحذائه..

بعد نصف ساعة نصل المكان، القلعة الفرنكشتانية والجنجلوتيات والعناكب المتجحفلة الى رحبات وقوفنا. نتقدم الى المالك وهو مليونير عجوز جمع امواله بواسطة زوجته التي كانت تدير مرقصا للوطيين العرب واليهود في غواتيمالا وكوستاريكا. يقول رب العمل: فك، هل يعرف هذا الانكليزية؟! ويجيبه عباس، نعم (فلنت). ويهز الحيزبون راسه وسيجاره لا يفارقه ويقول لعباس. حسنا، اذهب انت.

يطلب مني المالك باسترقاقات زنوج مزارع القطن، ان أذهب مع السائق لتحميل ثلاجات مؤخرته لمعرض الآيس كريم في بد فورد. ومثل مطي

facebook.com/the.Boooks

سماوي أسير، ورائحة دهان الثلاجات تدير الرأس، فنسير سكارى وما نحن بسكارى ونحمل آلات مؤخراتنا ونذهب الى المعرض. بعد الانتهاء من العرض وفيما نحن نعيد الثلاجات القحبة الى الشاحنة القحبة ألمحهم يرمون علب الآيس كريم الى حاوية النفايات ويجن جنوني، وينفلق في رأسي فالق الحصار، ضخما، كقنبلة الارتجاع الحلزوني في سماء جدب كبير والجوع ايضا وابنتي تقول: بابا أريد آيس كريم، وأجيب وكأن عربات السحق الآشورية تنداح على جثتي: لا نقود بابا. وتبكي ابنتي بهستيريا وأكرر: اني مفلس وأمير الحلاج لم يعطني نقود أكياس الحَبّ التي صنعت ولا ابراهيم حيدر، وإنا في حصار لا يبقي ولا يذر. لكنها لا تفهم. وأذهب الى بيت حميٍّ عابرا دروب عباس ياسة المليئة بماطورات الثلاجات العاطلة ورائحة الحصن، واتوسله ان يمنحني بضعة دنانير لاشتري موطا* ويقول: ماذا؟! موطا في زمن الحصار ونحن لا نجد الكاهي*. واشرح: لكن هذه الحِيوانة * حفيدتك تريد ايس كريما ويقول: هل انا كفيل بك. وتأتي زوجته – حماتي – وتقول ماذا يريد هذا الشفية؟ ويعقب زوجها: يريد شراء موطا ونحن نبحث عمن يبيع الكاهي ولا نجد. وتتعالى نظرات الاجحاد في عين الحماة، بل القتل وتقول بهزء وتشفي: لم تتزوجون بنات الناس وانتم كاتلكم الهبري*. واقول: ليس الا، وتجيبني قبل ان اكمل: لو كنت رجلا لامكنك حفر الارض وايجاد النقود. واقول بعد تلبث: حسنا سأبيعكم حصة الطحين. وتقول بعجرفة: نحن لا نأكل طحين الحصة، هل نحن حيوانات؟ وتكمل: لو انك تصلي لكان بالامكان مساعدتك. دفعنا ٥ ملايين دينار خُمس للسيد عبد الكريم واشترينا لكريم الزبال اربع كيلوات لحم غنم. ويكاد ان ينفجر العالم امامي ويلهبني شعور مسيس الحاجة الاكيدة لان اطلق الرصاص، غير اني لا املك ثمن الاطلاقات. وفي النهاية ومع التفاهة والبؤس واللعنات والطرد بدفعهم اياي الى الطرمة* وفيما هما يتباحثان عن

facebook.com/the.Boooks

امكانية ايجاد كاهي في قرية شفتة. اتركهما ساحلا الصغيرة واذهب الى الجامع واقول لاحدهم خارجا من الصلاة حائرا قرب النعل والاحذية والكالات. اريد ان اشتري قرآنا للصغيرة وليس عندي نقود. فيمنحني حفنة من الدنانير ويقول لو انك لبست دشداشة قصيرة وتركت لبس نعال ابو الاصبع واستعملت السواك واطلقت لحيتك، لمنحتك اكثر.. واركض مع ابنتي الى المدى، الى الانفلات، الى الله، الى.... قريبا من العنافصة، الى السوق واقول: اين هذا الآيس كريم الكلب؟ وتجيب انها رأت أحدهم يخرج وبيده قمع. وفي ذلك الزمان ولجنا سرداب عمارة بيت الدهلكي بخوف، لان صناعة الآيس كريم حُرمت، ووجدنا البائع وماكنته وطلبت ان يعطيني ثُليمة. وقال البائع: هل تريده بالحليب ام بابن عمه واقول ما ابن عمه هذا؟ ويجيب انه شئ مثل الحليب ويمتلك كثافته ولكن ليس بحليب ويعبر: لا تهتم انه ارخص. واقول حسنا اعطني قليلا. ويمنح ابنتي القمع ونذهب فرحين مهللين، وقرب مطعم مغلق ورائحة البول تعمي العيون، نعثر بسرج حصان تركه عباس ياسه الى جانب الزقاق ويسقط الايس كريم واجن وابكي وربما كفرت، واجلس انظر للشبيه وهو يذوب وابنتي تقول استطيع ان اله. واجيب: حسنا ارفعي الجزء الاعلى منه ورائحة الحصن مخيفة والشمس هفهافة والتراب احمر كثيف يوحي بالموت. وتستمر الانفلاقات وأحلم بالآيس كريم والجوع والعري والملابس الممزقة وطحين الحصة. وتطوف الاشياء بتوهج على الذاكرة، مثل الحساء، مثل الشربت، وينفجر فيّ ما لا افهمه، لكنه جنوني، ميكافيللي، اعتواري، واكفر واترك الشاحنة والسائق واخرج العلب وافتحها واذوق باصابعي، كل ما يمص، كل ما يلحس، والسائق غير مصدق. ثم احملها – العلب – الى صدري ويقول السائق: ماذا تفعل بحق الجحيم ؟! وأرد: سأحملها الى أولادي. ويقول هذا، غير ممكن، غير مسموح. وأتوسله لأننا أخوة. ويقول فك، أي أخوة، انت تخالف القانون،

facebook.com/the.Boooks

ألقها وأقول: لا ويقول، بل تفعل، الآن. الكاميرات ترقبنا، جيسس، ارمها بسرعة. واقول لو يحضر الحمزة. ويصرخ السائق ويتصل باللاسلكي مع الشركة. وانا متشبث بالعلب وكأنها شباك الكاظم، وبين الفينة والفينة اذهب وآتي بعلب جديدة، وصار لدي نكهات مختلفة، والسائق يجري اتصالاته ويقول: حسنا أكلت الآن، ارمها. واقول، مستحيل، انت لا تعرف الحصار. ولا يفهم لاني أتحدث بلغة اهل الجنة (العربية) واقول: اسمع يا منيوك لماذا ترمون نعمة الله. كنا نموت جوعا وانتم ترمون الآيس كريم. ويعاود السائق الاتصال بالشركة، ويكاد ينفجر ويخرج مدير المعرض وربعه، ويشاهدني وانا اقفز كل دقيقة الى داخل الحاوية واقول حولتمونا الى جرابيع. الطيور قتلت، البغال ماتت، الحمير نفقت، القطط هربت، النسور تحولت الى عصافير، التماسيح الى ابو بريص، النمور الى قطط، حتى الايور نامت ولامن موقظ. ويضحك الجميع والمدير ينظر بابتئاس وعصبية ويقول، اخرجوه قبل ان تأتي وسائل الاعلام. واحُمل واخرج، لكني لا اتخلى عن العلب متذكرا بؤس حياتنا في الحصار عندما منعنا صدام من الايس كريم والبقلاوة والكرفس وماتت محلات الخاصكي والمذاق لم يزل في رؤوسنا مدوخا وعارما ومدمرا وصديق لي استطاع اغتصاب عشر نساء دفعة واحدة بماكنة الايس كريم التي كان يخفيها في سرداب بيته في البارودية. ويعطيني مدير الشركة وصديقته مائة دولار ويقول: اذهب الى بيتك ولا تعد. واقول: حسنا، ساذهب لكني لن اتخلى عن العلب. ويقول، حسنا، فك، فقط اذهب من هنا بسرعة. واخذ عربة اجرة واعود الى البيت واضرب الباب بقدمي وادخل والاولاد يسلقون الرز ونتجمع حول العلب والملائكة والطارق ونلتهم بخبال الحصار، بخبال الروح وارتجافها. وتطرق الباب بصخب ونفتحها ونشاهد عباس فرخ زادة يضرب رأسه ويقول ماذا فعلت بحق الجحيم، شت. فك از. فك يو. واقول له اسمع، فك يو انت. هل سمعت. هل

facebook.com/the.Boooks

فهمت واضرب الباب ضربة يهتز لها القوي واتمدد على الارض والقرود تغرق في العلب وافواههم لا تُرى.

بعد اسبوع من التهام الآيس كريم مرات في اليوم والدوران على الكنائس للاستجداء وزيارات عباس الموسوي المفاجئة وقحبته صبيحة وهي تنصح بترك المدرسة والبحث عن عمل، دون أن أجد وتنبهنا في ذات الوقت الى ضرورة مراعاة كل كلمة نقولها خوفا من أن تسجل من قبل اللاقطات المزروعة وضرورة ان يكون لزوجتي بوي فرند او تجرب أن تكون لازبن، لأن جينات المرأة تتقبل هذا النوع من اللذة عكس الرجل. أشعر بالإرهاق وقضم الاظافر والتشوش عندما يقتحم شقتنا أتباع مورمون ويقدمون لنا نشرات وصلبان وكتيبات. ويقترب مني مبشرون من جماعة شهود يهوه فيما انا تحت سلطة الانتهاب جالسا في مقبرة التيتانك هربا من عباس الموسوي تحت وابل المطر بلا مظلة ولا قبعة، ويقولون انه من الضروري ان تشتري قطعة ارض في الجنة. ويعرضون اصطحابي الى مؤتمرهم والتبرع بالاموال. واقول: لكني فقير ولا املك الا خصيتي ويولولون: حسنا تبرع لنا بواحدة. واحدة لك وواحده لنا، انه عرض ممتاز. واجيب: ان هذا غير ممكن. ويقولون: بل ممكن جدا. تستطيع ان تسير حياتك بواحدة فقط. فقط تبرع لنا بواحدة. واجيب اني احتاجها فعلا. ويقولون: صدقنا انك لا تحتاجها. واحدة تكفي لان خصية واحدة يمكن لها ان تقوم بعمل خصيتين. واقول: لكني لا اصدق. ويقولون. صدقنا، انها الحقيقة. اثنتان وضعهما الله لنا في العهد القديم، لانك تحتاج ان تتزوج باكثر من واحدة، اما في العهد الجديد فلا، اذ تغير كل شئ. ويفتحون كتبهم ويقرأون لي عن ضرورة التبرع بها لانهم يحتاجونها للابحاث العلمية ولمساعدة الافارقة المصابين بسرطان الخصية. واشعر بالغضب واقول: اسمعوا، لن اتبرع بخصيتي الثانية اذ اني متزوج. ويقولون: وماذا يعني هذا. انه لا يعني

facebook.com/the.Boooks

شيئا وتستطيع ان تمارس اللعبة بواحدة. واقول: انتم لا تفهمون المرأة الشرقية، لانكم انجلوسكسون وفايكنك ايضا. ويقولون: انت مخطئ تماما، بامكانا ان نرسل لك سيدات يفهمنك انه يمكن للمؤمن ان يعيش بخصية واحدة وان الخصية الثانية يجب ان تتبرع بها وستمتلك قطعة ارض سماوية. اين ستسكن بعد القيامة، ها، هل فكرت ، قل لنا؟ واقول: عادي جدا سارجع الى فضوة عرب. ويقولون: ما هي فضوة عرب واقول: انه مكان تأكل فيه الارواح العراقية الباجة بعد الحياة مع العرق. ويهزون رؤوسهم اسفا. وقبل ان يغادروا يمنحونني ارقام تلفونات للاتصال بهم اذا ما غيرت ماي مايند، وانهم سينتظرون لانه لا يمكن للواحد ان يضحي بآخرته..

اعود من المقبرة و اتصل بعبد الزهرة واقول له: هذه هي النهاية، لم اعد احتمل، قررت الهروب الى تورنتو. ويفرح عبد ويتهلل ويقول: ستخسر خاكية واحدا. يستطيع الان ان يشتري حصانا لاهله، ولا ادري لماذا. ثم يتصل بصديق له يدعى رياض الجعب يعيش في تورنتو لاجل تأجير شقة لي، ويمنحني رقم هاتفه.

وصلت مطار تورنتو. سنبدأ من جديد. الفيلم الطويل سينتهي هنا. قالوا ان لتورنتو سحرا، المعلمة في هاليفاكس اشمأزت. لم تفصح عن شيء. امكانية ايجاد عمل هنا متوافرة، عمل يقيم الأود. مللنا الكنائس، مللنا الاستجداء. كلمات عبد الزهرة، خاكية، صبيحة، عباس فرخ زادة ، لم تزل تتأرجح، لكنها تتجه الى النسيان. بهذا الشكل نحن هنا. المطار هائل كبير، لكني بدأت ألمح اشياء غير مفهومة ثم.. أصعق. لا شعور شقراء، فقط قرود، عدد لانهائي من الهنود والسمبوسة. هنود في كل مكان ، في الهواء والمجارير ودورات المياه. بدأ كل شيء من نزولنا الطائرة وحتى صعود التاكسي.

facebook.com/the.Boooks

اصل بيت رياض الجعب واجده باللباس الداخلي يسير بين اناثه وذكوره. ياخذني هذا الى شقتي في سكاربورو، ويقول بتزلف، انه مسرور لمساعدتي ويغمز بعينه. سآتي لزيارتك قريبا.

استغل وجودي في سكاربور واذهب للتنزه في تورنتو. كل شيء يميل للبياض. اصعد الباص متوجها الى السيبوي. لا شيء في السماء، لا شيء غير هنود ما بعد الحضارة وما قبلها. الصينيون يصنعون التاريخ المدوي الجديد للعالم. والهنود يفرون الى السماء. السود في الباصات الهزيلة مدانون، نحن نسير في ما بعد بعد الحداثة. التسمية الحقيقية لها هو العهد اللاوجهي. انهم ينزفون، ينزفون ويلاط بهم في الحضارة الجديدة. حضارة رؤوس الاموال المهربة والجمعيات السرية والرأسماليين العابرين الحدود. الخدعة الجديدة، العالم المفتوح. العولمة التي يريد الرأسماليون من خلالها دحر الشيطان الجميل والتنزه في العالم ومضاجعة نساء امريكا اللاتينية وعاناتهن المشعرة واعضائهن الجنسية الكبيرة، لان كل ما هو غير جنسي يجب ان يباد. ان محاولات القضاء على الشيطان مستمرة للاسف في العالم، انهم يبحثون عنه في المجارير والعوالم الخلاقة من اجل اغتياله لانه اراد لهذا العالم النظافة، اراد التخلص من الرأسمالية والامبرياليين والشيوعيين والقوميين والمثليين فكريا. يوما ما سيعود ابليس بأبهته العظيمة وجلاله المهول، وها هو يعود مع الفلسفة الماوية ليدحر النظرية الاشتقاقية للعدم. ان الشيطان وحيد وتجب نصرته لينتصر على الشيطان الاخر. انها دورة العدم اللاأخلاقي التي تحكم المصائر في هذا العالم وفي الكون وفق بنية الانحدار والنهب للطبقة العاملة البيروفية التي تئن والصينية التي تنزف. انهم ينزفون ما مقدارة تريليونات من الدموع والحب واللهفة كل يوم واسنانهم متآكلة صفراء تشبه اسنان السمك ورائحة اجسادهم لا تطاق، لكنهم سيحررون العالم، اني اؤمن، مع المخلص، صدام المنبثق من آل البيت الاطهار، الذي غزا العالم يوما ما متمثلا

facebook.com/the.Boooks

ومتجانسا في هيئات مختلفة ومتشاكلة. اني أؤمن بأشياء عديدة في هذا العالم، كما أؤمن بكولالة نوري معتمدا على الحاسة السادسة التي تقول انها – كولالة نوري – الشفيعة التي ستدخل بالأكراد يوما ما الى السماء، كما اني أؤمن بحسين علي يونس ونصيف الناصري وغريب اسكندر ولؤي حمزة عباس و..... يجب ان تفهم النساء في هذا العالم ان للرجل سما يقتله ان لم يتخلص منه، يجب ان تفهم الاناث في العالم وتعي دورها الشفاهي وانها صيغة الطبيعة لتخليص الذكورة من السم وان الوعاء الذي يحملنه بين افخاذهن خلق وجعل لازالة الالم لا التمتع به. يجب على النساء ان يأخذن ادوارهن الاخلاقية في ازالة أرق سماجات الشبق الجنسي وحبوب الالتهابات التي تضرب وجوهنا بسبب عدم الافراغ. افراغنا من محنتنا المعاصرة المجبولة على القتل والحرب والمتفجرات واستنشاق البنزين والسيكوتين وتهريب الحبوب المخدرة. العالم يتجه الى موت حقيقي ويجب اعانة النساء لاجل حريتهن، يجب ان نمنح النساء الحرية لا المساواة. لان المساواة عذاب خفي، فيما الحرية تمكن المرأة من ان تمارس دورها الحقيقي في العالم، العري والتناسل وإهاجة الذكور لأجل تخليصهم من سمومهم ومن سموم السرقة والنصب والاحتيال وعدم عبادة نجمة الصبح البهية. الرجال ملعونون دائما، انهم نهب اخلاقيات الخلق والغرائز والمعادلات الكيميائية في الدماغ وللمرأة الامكانية الحقيقية لزرع السلام، وهذا يتطلب حرية اكثر وأوسع. حرية تجعلنا نؤثر العودة الى الصيغة الفنية الاولى في جنة عدن بلا ملابس ونبول على الاشجار ونمارس الجنس في كل وقت ومع الجميع والكل يلوط. ليس من داع ايها الرفيق لان ينتصب عضوك بلا فائدة. يجب افهام النساء ان انتصاب عضو الذكورة هو قتل وخريط وخربطة دماغية تجب معالجتها بسرعة خارقة من اجل البشرية والسلام، وكل الطغاة في العالم عانوا من سم قاتل بسبب الحرمان الجنسي العصفي الذي صنعه الكهنوت الديني التسلطي العبثي العقلي.

facebook.com/the.Boooks

ان من وضع صيغة التحريم الجنسي، هم رجال امراض وقتل وتجارة ورأس مال وتجار وبرجوازية كمبرادورية. ومن شن الحروب هم مجانين ومن وضع التحريمات الجنسية هم البشر المعقدون الذين عانوا امراضا عقلية في صغرهم واغتصبوا من رجال دين وطبقة عاملة رثة واهل سياسة وباعة صمون ومطيرجية واخيرا اصحاب معارض السيارات. يجب ان تفهم الحقيقة كما هي وبشكل اكاديمي ويتم التخلص من كل الانظمة الاقتصادية في العالم ونظرياتها الخراء والصناعة والحداثة وما بعد بعد الحداثة والطائرات والاشكالوية ونظرية النقد الفني والاسلحة االكهرومغناطيسية والنحو، لان العودة الى الجذور، الى جنة عدن السومرية والتقاط الطعام باليد ونبش الارض بحثا عن الجذور والسحالي والعري والمضاجعة الاستشفائية، هي الحلول الحقيقية والعلمية لاجل ان تعاد البشرية الى صواب السلام. اما ما يتعلق بالصينيون والهنود فلا حل بين ايدينا الا التخلص من ما نسبته ٩٠ ٪ منهم لكي نستطيع ايجاد وفرة في الطعام دون كيمياء وصناعات. انه الحل الوحيد الذي امام نور عقلانيتنا. لكن الرأسماليين الحقراء يعارضون مبدأ الاخلاقية الانسانية، وهم كاذبون، طبعا، اذ يريدون اعدادا هائلة من البشر لاجل بيعهم اسلحة وبضائع وحليب نيدو وسيريلاك ونعل ولبسان داخلية وسبح وسجاجيد وزخم نسائية وسانتي وساعات تحديد القبلة واسباين واعضاء انثوية مطاطة ولقم وافلام ثقافية خلاعية ومنشطات هرمونية وفلاش لذر ودهن مشك وقياطين وبساطيل، وجمع الارباح ومراكمتها، ثم يموتون ويذهبون الى الجنة متفسخين بسبب الفيزياء الكمية، وبعد ان حولوا الحياة نفسها الى جحيم ارضي لاجل راحتهم. انهم مجانين وعهرة فبدلا من اتاحة الحرية الجنسية يعملون على جعل الانسان متوحدا، ذاتيا، ويوفرون ادوات الممارسة الجنسية الفردية والذاتية بلا اهتمام بتنمية العلاقات الانسانية واشاعة الثقافة واتاحة رجال كثيرين للنساء ونساء كثيرات للرجال مخالفين منطق

facebook.com/the.Boooks

الفسلجة في الخلق والوجود. اني افكر في نظام اخلاقي جديد ويجب ان نفهم الاحصائيات الحديثة التي تقول ان المرأة تفكر بالجنس ثماني مرات في اليوم وهذا يعني مزيدا من شعر نصيف الناصري وناصر مؤنس وحسين علي يونس وكزار حنتوش وعبد الزهرة زكي وركن الدين يونس وزاهر الجيزاني وكريم شعلان وصلاح حسن ووسام هاشم. ولا اذكر الاصدقاء الروائيين والقصاصيين، لانهم يبولون دائما في المطر ومعقدين. واريد ان اكتب فقط واسجل مشاعري الحيوانية المضطربة مع اصدقائي الشعراء، اذ ان روح الشعر انثى، لذا تكتبه النساء في غرامياتهن الملوثة مع نساء اخريات لسن من هذا العالم، وانا لا اكتب عن المثليين ادبيا، الذين يكتبون الشعر والقصة والرواية والمسرحية والنقد الادبي والاخلاقي والديني والسياسي وفي الجنوسة لهم صولات رغم انهم يتناولون الفياغرا وتمر الزهدي كل يوم بلا منفعة حقيقية. كل هؤلاء - المثليين - سيذهبون الى جهنم ايضا تحت طائلة قانون الايمان اليهودي الذي ابتدأ من مرحلة التكوين وينتهي بتحطيم المقدس، وانفلات القوة الكاسحة لما بعد تكنلوجيا الكومبيوترات في عالم معد فقط لاستعباد الجنس البشري بواسطة الماكنات الدينية المبرمجة على العبادة. ان المفهوم الاعتباري الذي اؤمن به يقوم تحت كهنوت ارضاع الكبير، الذي يعني ارضاع من تجاوز الخمسين من عمره والذي عبر على اجنحة وديان الحروب والحصارات وبيع الحصة التموينية والاوتي والقاط واللباس الداخلي والجلوس مثل المشوه امام الاسواق المركزية بين الدلالات ودهن المشك. هذا الرجل يستحق ان ينطبق عليه سماويا مبدأ ارضاع الكبير، لانه في مسيس الحاجة الى الحنان ودفء النهد ومشاكسات الحلمة المنتصبة واللاارتعاش، لكي يتوقف نزيفه الفكري والتبول اللاارداي والزهايمر والجوع الابدي.. النساء غريبات فعلا، فما ان تجتمع امرأتان حتى وان كانتا طبيبتين او أستاذتين جامعيتين او منحرفتين جنسيا لتبدآ على الفور، النميمة ووصفات الطعام والحديث عن شخير

facebook.com/the.Boooks

الزوج ورائحته القذرة وقراءة الفنجان ورائحة المني والبخت والابراج والطالع وإبطال السحر. كل شيء خرب والعالم قذر جدا والبشر اقذر وعليكم ان لا تنتظروا مسيحا آخر ولا إماما حجة ولا سفياني ولا مسيا يهودي. اذن انك، انت المسيح الحقيقي الذي تنبأ به زكريا سيتشن، تموز، فاحمل سيفك واحثو حثوك واركب مطيتك وتخلص من الشرير بجاه سيدنا محمد. اني ادعو كل من له احساسا ضميريا بانه المسيح او المهدي او اية فكرة خلاصية ان يحمل سيفا او رشاشا ويخلص العالم، لان هذا العالم مكون من ما نسبته ٩٩٪ من الاشرار وعليك تترتب مهمة ملائكية لمفاجأة الرب وجعل النسبة المتبقية تعيش ممجدة في وئام ودعة وحبوب مخدرة وسلام كوني، وما من طريق الا اختيار منهج استقرائي معتمدا على التخلص من الاشرار وابدأ بزوجتك، وهذه ليست فكرة شيطانية اذا اعتبرنا الشيطان هو مخلص العالم الحقيقي وليس من احد غيره، وكل من يقول العكس فهو خاطيء وربما منيوك ولا يفهم ولن يفهم. انت مسيح جديد وعليك كما قلت تعبيد طريق الرب الذي ارسل ملاكه امامك. المرأة بطبيعتها جنسانية. انها محرك الكون الذي استخدمها ابليس لانارة العالم فاستحق الغضب والسحق وطرحه الى الارض. وهذا المحرك – المرأة – بحاجة الى الطاقة والطاقة بدورها بحاجة الى طعام كثير ومكياج وكوافير وجنس يومي لادامة فكرة السيطرة على العالم وتدبيره، اذ لا قوة تعادل قوة المرأة في التدمير والبناء والقدرة الخلاقة على الانجاب. اني استغرب ان تكون المثلية الجنسية منتشرة عند النساء اكثر من الرجال. فالمرأة تعجب بالمرأة واذا أعجبتها مارست الجنس الفموي معها في الاحلام ومنها انتقل الجنس لبدو العرب في حب المطية ومجانستها في الصحراء الميثودية وهذا ينزو على ذاك في بيوت قريش ربة العرب والجرب، وهذا كان سبب فشل الثورة الصناعية والفلسفية والجنسية والالكترونية وموت القراءة وتضخم الذات وخروج ملايين ملايين الدكتاتوريين الذين سيحكموننا الى الابد.. اني افكر

facebook.com/the.Boooks

انه لم تبق لي الا اعوام لاصل اكتهال الخمسين. الخمسون بداية الموت. هكذا يبدأ كل شيء. وجع رأس ثم دوخة، ثمر سكر، ثم التهاب الاعصاب، وما ان تصل الستين حتى يكون كل شيء قد انتهى ويترتب عليك ان تعد جدولا زمنيا لتناول الادوية. كل شيء سيخرب وستكون هناك حبوب للضغط والكولسترول والتقيؤ والنظر ولا تستطيع التبرز الا بتناول ادوية الامعاء ونفس الشيء عن البول والجيوب الانفية والاكتئاب والذاكرة. انهم يطيلون عمرك ليس حبا بك، بل من اجل شركات الادوية وتعويضات الشيخوخة في الغرب ويجب ان تظل تدفع وتدفع ولا تتناول الا حساء العدس لانك غير قادر على مضغ اي شيء. انها الانسانية الجديدة، انسانية رأس المال والرأسماليين في اطالة عمرك لمنفعة جيوبهم. اني أؤمن بالطبيعة الجموح التي تعلن لك في الخمسين ان مرحلة موتك قد أطلت وما عليك الا التهيؤ وزيارة الكاظم والنجف وأن تتحول الى طلي تسير خلف رجال الدين الذين يمارسون شيزفرينيتهم وعصابيتهم عليك قبل ان يرسلوا بك الى الجحيم وبعد ان تتبرع بكل أموالك لهم ولا تمنحها لشركات الادوية.

* *

مر الاسبوع الاول مثل دخان. كل يوم أخرج متسكعا بين المهاجرين. هناك إبهار كبير لكن هذا يضيع في موت البنية الجمالية لعمارة العصر السابق. العصر الذي كان فيه الفن المعماري رائعا.. في الاسبوع الثاني جاء الجعب وقال لنخرج. ما ان صعدنا سيارته وقبلما أطلب منه مساعدتي على إيجاد عمل، يضرط وضرطته كانت صغيرة جدا،لكنها كبرت وتضخمت وتبلبلت وغدت على هيئة فقاعة، كنا داخل الفقاعة والجعب يقود دون ألم وتأثر.

نصل الحسينية ويهمس الجعب: خلّي أعرفك على المؤمنين. ويقودني كأعمى ونجلس قرب جماعة ويقول: طير جديد. ويضحك الموالون ويوجه

facebook.com/the.Boooks

الجعب كلامه نحوي: هذا أولا سعود البدون* وهو انسان رائع ونزيه وعليه نذورة للزهرة بأن يساعد كل مهاجر جديد. هذا سيد عبد مناحي خطيب المنبر الحسيني ومسؤول الحسينية. وينحني الجعب ويقبل الكف ويسحبها سيد مناحي وتلمع المحابس في أصابعه. ثم هذا سيد مزاحم وسيد صباح وسيد مرتضى وسيد نور وسيد مجتبى. ويُرحب بي بابتسامات وعيون مشوهة وسبح – مدندلة – وزبائب على الجبهة كبيرة وصغيرة، متقيحة ولا متقيحة. ويقول رياض الجعب انه مضطر للذهاب بسبب المشاغل، ويتطلع الأخوة لبعضهم بابتسام. وأحدهم يحرك يده بإشارة ما، والجعب يفهم ويبتسم وانا لا أفهم والشيطان أيضا لا يفهم. ونلتئم في زاوية بعد ان نترك مكاننا قرب الباب، وتنهال الاسئلة كأنك في مقر الشعبة * وسعود البدون يلتصق بي يكاد يمس مؤخرتي واحاول ثنيه ولا ينثني، ويقول غامزا، وانا اعرف هذا الغمز الذي يذكرني بعاهرات الباب الشرقي والقواويد: انه مستعد لأي مساعدة، وأشكره ويتكلم أحد الاخوة ويقول: هل عرفت القواعد الذهبية؟ وأقول ببلاهة: لا. ويقول: ألم يقلها لك المنيوك رياض؟! وأقول: لا. ويجذبني سيد نور الى جنب ويوشوش في أذني: تقلد من؟ وأجيب: لا أحد. ويستغرب ويصير متحيرا كأنه يضاجع كلبة ثم يقول: لكن يجب أن تقلد أحد المراجع، انت هنا في الغربة وعلينا ان نقدم لك نصائح مهمة لأن الغربة تجعل الواحد يضيع أصله. وأهز رأسي موافقا كحمار غير معاند ويكمل: عليك ان تبقى محباً لآل البيت. الطم في اي مكان. الطم في السيارة، الطم وانت في العمل. قد لا يكون اللطم قويا. لكن مجرد ان تضرب يدك على صدرك يكفي. المهم ان تلطم. لا تحتفل بالكريسمس. لا تردد قسم (أو كندا). إكره كندا، لكن أحبب نساءهم. نيك بالقدر الذي تستطيعه ولكن ليكن كل شئ بصيغة. تمتع مثلما تريد. شت. نسيت ان أقول لك: حكم لعب اللوتو مسموح بنية التسلية لا الفوز، يعني ان تذهب

facebook.com/the.Boooks

وتشتري البطاقة على اساس انك تتسلى ولا تلعب القمار. واعرف حكم اللعب بعورة الرجل وحكم المص واللحس لانك ستحتاجه غالبا. لا تدفع التاكس، حاول التهرب منه. هناك حكم شرعي بجواز الاحتيال على الضرائب ودفعها كخمس للسيد عبد مناحي. يجب ان تحضر زوجتك الى الحسينية، هذا شئ مهم، هل فهمت، مع الزينبيات. انا احدثك عن القواعد حتى لا تنهار عائلتك في الغربة. و... آه، نسيت، لعنة الله على يزيد. نحن هنا نستمتع بالنساء، ما رأيك؟ واقول له: طبعا، انا معكم. وينظر في عيني ويقول: هل تفهم ما أقصد؟! واقول نعم، بالتأكيد. و يقول: على أية حال ستعرف في المستقبل. ويتركني مخبولا. واقول له هل تستطيع مساعدتي لايجاد عمل. ويقول بعد تلبث؟ لتأت عائلتك الى الحسينية اولا ويصير خير. واخرج من الحسينية كأتان ابنة حمار والاستحمار مشكلة صعبة في مجتمع التكنلوجيا والمعلومات، ويلحقني سعود البدون ويصر ان يوصلني الى البيت. وفي الطريق يقول. ماذا قال لك سيد نور عني؟ اكيد نبشني، مو، بالعباس عليك؟ وأجيب: انه لم يأت على ذكرك. ويجعلني أقسم بالقائم اني لا أكذب، وتنفرج أساريره ويشغل المسجل ويستمع الى قراية* ويقول: تدري؟ سيد نور أكبر دودكي في نورث أمريكا. أردت تحذيرك، زوجته دولكة ومصابة بالتهاب الرحم الدائم، لا ادري لماذا. على العموم، انا أخوك، لا تتردد في السؤال عن أي شئ، أوك؟ فك.. ما ان نصل البيت حتى يصر على زيارة بيته. اشكره لكنه ينزل من السيارة ويقول ما رأيك اليوم بعد صلاة العشاء. واقول له مستحيل. امنحني فرصة فقط.

اصعد السلم واحساس عميق بلعبان نفس يضربني. وعندما افتح باب الشقة تهجم علي زوجتي وطقم اسنانها الامامية قرب الطباخ وتقول: هل حصات على عمل، ماذا قالوا لك في الحسينية؟ اعرف انك مطي، لكن ما الذي حصلت عليه؟ وقبل ان أجيب تكمل: لا تختبئ في المرحاض، لا تلجأ

facebook.com/the.Boooks

الى اساليبك السخيفة، هل سمعت، انبهك. هل كلمتهم عن الشغل، ها، ماذا عنه؟! وأجيب ببهتان وعدم تركيز: نعم. لكنهم قالوا ليس الان. وتجيب ماذا سنأكل، زرجين، قل لي زرجين، ها، ماذا سنأكل؟ واقول دبري اي شئ. وتعربد: ماذا، ماذا. هل تريد ان اسلق لكم الخباز؟ لكن لا خباز في كندا. اسمع لقد تعبت منك. غالبا ما تضعنا في مواقف ملعونة. ما الذي سنفعله؟ لم تعد لدينا الا دولارات قليلة من الراتب. وأتركها وأهرب الى الحمام وأجلس على حافة البانيو وأدخن ثم أنظر الى وجهي في المرآة وأحاول تمزيقه وقبل أن اشرع بالنكاية ترفس الباب وتقول الزوجة معربدة: هل تريد أن تنتحر؟ لا تهددني، لن أخاف بعد اليوم. اني امتلك حريتي، هل سمعت. ثم تهدأ وتقول انهم اتصلوا من الحسينية ويريدون ان نحضر حفل مولد القائم. سيطبخون هناك، هل تسمعني؟ سيطبخون.

عندما يأتي اليوم التالي في انحلالات الزمن الخصاء المتورم، يتصل بنا سيد مناحي ويطلب أن ننتظره عند مدخل العمارة، لانه سيحملنا بسيارته الى الحسينية ومعه بعض الهدايا للصغار وللزوجة. اقول عظيم، لنرَ ما سيفعله هؤلاء المناويك.. انتظر مع القرود عند مدخل البناية وزوجتي مثل موس حاد وكظيم. يمر من أمامي هنود وسيرلانيكون وسود. أضحك. وجوههم منزوعة القشرة وأفواههم معوجة وإصابات ذهنية وعوق نفسي ولهاث من اجل الدولارات واحذية مهترئة وركض في الشوارع والتبرز قرب التواليتات لأن براهما يرفض التواليت الأجنبي.

بعد ساعة من الانتظار وتلوي الاطفال وتململهم وعبوس وجه الزوجة الابدي كشبح ليل والجلوس على الرصيف والطيور المنيوكة تذرق على ملابسنا، يأتي سيد مناحي متأخرا ولا يعتذر، كأي عربي. ونصعد سيارته الميني فان ويشغل دعاء كميل ويضرب بيده ضربات صغيرة على صدره ويقول انا ألطم في أي وقت وفي كل مكان. العمل هنا لا يمنحنا وقتا للطم وليس مثلما الحال في العراق، اذ نلطم كل السنة. الوقت محسوب لذا ألطم

facebook.com/the.Boooks

في السيارة وفي المرحاض وفي السرير وعند (الباربيكيو). الطموا انتم ايضا. ونرفع أكفنا ونضربها على صدورنا وزوجتي تتطلع الى وجهي وانا أقول مشوشا، ان لم نفعل هذا لا يساعدوننا. ويدخل سيد عبد اصبعه في انفه ويدوره ثم يمسح أسفل المقعد. ونصل الحسينية وندخل في الزحام الهيولي، وتذهب زوجتي لتجلس مع النسوان وانا مع الاحباب ويجذبني سيد عبد مناحي جانبا ومحابسه تلتمع والزبيبة تم تجديدها بطاوة * المطبخ ويقول لي بحذلقة: الله يستر على زوجتك، و لا أدري بم أجيب ويداخلني إحساس ان الامور في كندا تختلف عن العراق ويمكن للواحد هنا ان يعبر عما يدور في مؤخرته بكل صراحة، وإن الموضوع ليس عيبا، ويقول لي ايضا ونحن نتمشى باتجاه الممر: ماذا قال لك هذا (الكرن) * سعود البدون عني؟ وأرتبك اذ لم أكن مهيئاً للإجابة ونحن نحتفي بمولد القائم ومع الجو الرسالي أقول: لا شئ مولاي. ويقول بنظرة صقر، أعرف إنه حدثك عن أشياء كاذبة، انا اعرفه. واقول لا، انما كان حديثه عن سيد نور. وينظر سيد مناحي الى وجهي شاردا ويقول: هل قال لك ان زوجة سيد نور مريضة؟ يكذب، لقد عولجت من التهاب المهبل. وما بقيت إلا أورام حميدة، لكن زوجة سعود مريضة بداء الدودة. ويضحك. على أية حال، لا تصدق أي شئ يقال عني، إنهم يغارون لأني المسؤول عن الحسينية ولأني أملك أكبر محل لبيع المحابس وتُرَب كربلا.

* *

ما ان نبلغ نهاية الحفل والرايات الخضر يلوح بها، والخطيب يقول: وما ان تظهر الفرنجة والترك على أحصنتها البردعات الملونة في قرقعات وهي بلدة في الشام، حتى يظهر السفياني والأبقع واذا بثلاث رايات من جهة الشام تسعى سعي الجمال وخلفها فرسان شديدة البأس، وتلطم النساء وسيد عبد مناحي على المنبر يعربد فيزداد الهرج والمرج وأكل الهريسة

facebook.com/the.Boooks

والتقيؤ والتبول خارج فتحات المراحيض الافرنجية ويقال في زوبعة البرادين الحرازين، أين المقاتلة وتصطدم السيوف بالسيوف والنصال بالنصال والنعال بالنعال، فينزل صاحبكم من الملأ الاعلى ويكسر رقابهم في قرقعات، قيل وما قرقعات واقول: انه مكان يؤت بالرجل فيفعل في إسته. ويعم الصراخ والعياط واللطم الشديد، ولا تكاد تسمع القطار اذا مرق. وينفعل احد الحاضرين ويأخذ بالصراخ والهستيريا ويهجم على بطانية النمر الفاصلة بين الذكور والاناث فيمزقها ويصرخ بوجه النساء، امهات السحورة، كلكن قحاب وبرابيق * ويرتمي على الارض والزبد الابيض يفيض من فمه ويتراكض الذكور ويقول طبيب ايراني كان حاسرا، انه مصاب بالصرع و يُضرط بالمسكين امام الملأ من قريش ويقوده احدهم الى المغاسل وتبكي النسوة واهرب في التدافع الحيواني وروائح الجواريب والتعرق وحكاك الخصاوي الى خارج الحسينية لتنفس الهواء النقي، واصطدم متعثرا بالنعل، الشحاطات ولا افلت الا وانا في قمة الانهيار وبعد زمن لا اعرفه تخرج زوجتي والاولاد بالرعب والرعشة ويقترح سيد صباح ان يوصلني بسيارته. وما ان نصعد حتى يبادر بعصبية قائلا: مصيبة، مصيبة، قلت لهم لا تسمحوا لهذا المجنون بالدخول، الا انهم لم يمنعوه، وهذه ليست المرة الاولى التي يكشف فيها عورات نسائنا، ابن الطحال هذا. لكن سيد عبد مناحي هو المسؤول، اذ لا يمنعه، لأن عم هذا الشاب أحد مراجع قم، بالا ضافة الى انه مصاب بلوثة بسبب الحرب العراقية الايرانية وأمه زوجة سابقة لسيد عبد مناحي وكانت من قبل زوجة لعميد في الباسدران ناكه العراقيون في الفاو خمس مرات. ويضرب على لوحة العدادات بقبضة يده. سيد عبد هذا اكبر قواد عرفته في حياتي. ويلتفت الى الوراء وينظر الى زوجتي ويقول: عفوا عن الكلام البذئ، لكنها الحقيقة. السيد عبد مناحي يتاجر بكل شئ تقريبا وعليك ان تفهم. ونصل

facebook.com/the.Boooks

العمارة وننزل واشعر بالدوار مع احساس كبير بالقيء. وما ان ادخل الشقة حتى ارتمي على السرير دون ان انزع ملابسي واغرق في نوم مرتبك واحلام غريبة.

في يوم آخر ومع – الاشراقات الاولى للنهار وهروب الظلمة وقدوم الضياء وارتعاش العصافير وانتشار الهنود وانحشارهم معك في المصعد وهيجان راحة الثوم والبصل والماريوانا والحشيشة وعرق الاباط والبهارات – انزل الى اسفل العمارة واجلس الى الرصيف أدخن. وما ان تمضي ساعة من الدهر مؤلمة من الاكتئاب الحاد حتى يأتي سعود البدون ويجدني متكأ بظهري الى سياج العمارة ويقول: ماذا تفعل هنا؟! وأبربر. لا شئ مجرد اختناق، ولم اجد عملا حتى الان. و يقول: لا تهتم. لا تهتم ابدا طالما سعود موجود. ويطلب مني ان اذهب معه الى بيته لتناول الباجلة* بالدهن الحر. واقول، سأبلغ زوجتي. فيجيب: اننا سنتصل بها من بيته. وعبر تدفقات افواج الهنود والبراطيم والمرضى والمعاقين نفسيا والهوملس والقبعات المدورة الموضوعة عند ملتقيات الشوارع وبين اسلاك الكهرباء المعلقة والعصافير المنيوكة تتجمع فوقها وشهود يهوه يوزعون كتبهم. نصعد سيارته ونسير نصف ساعة كاملة. وخلال النصف ساعة هذه يضرط خمس عشرة مرة. ونصل منزله، ويركض امامي ويقول لأعد لك طريقا. وانتظر عند الباب نصف ساعة، ثم ياتي ويدفعني الى السير امامه متلفتا ومضطربا، ومن دأبه يضرط مرة اخرى. ثم نلج بابا واختار بسرعة مقعدا قريبا من الباب، عند صندوق براز القطة وحيث وضعت صورة كبيرة لابراج الكويت، وشهادات سعود عندما كان نائب عريف في الجيش الكويتي، وصورة اخرى وهو في البر مع سحلية كبيرة تدعى أرْوَل وصورة اخرى مع سيارته الكابرس يحمل بين يديه سمكة كبيرة وقربه هندي يحمل فردة حذاء بقيطان وفي اليد الاخرى كيس بلاستيك اسود وعلبة زيت محركات برقان. ويقول

facebook.com/the.Boooks

سعود هذا خادمي الخاص وهو المسؤول عن مشاوير الحرمة. وابتسم، ويقول اما الصورة الثانية قرب الطاولة فهي للخادم ايضا، وهو مع الحرمة في البر حيث تذهب كل سنة وتخيم هناك مع صديقاتها والطفل الصغير ابني حمد. واحدق جيدا واكتشف شبه حمد المرعب بالهندي، خاصة البراطيم والخشم. اما الصورة الاخرى فهي في كربلا وتحديدا في البراني والهندي يحمل حقيبة اموال الخمس لتسليمها لإبن المرجع.

ويهمهم سعود ويتنفس عميقا ويقول سأتركك دقائق لإعداد القهوة، اذ اننا بدو ونحبها بالهيل وعلى الجمر وابتسم قائلا: والنعم منك. ويكمل بحذلقة: ستتمتع جيدا ويردف: سأنادي الحرمة * لتسلم عليك، ويختفي وتظهر الحرمة بعد ربع ساعة يسبقها هجيج العطر والبخور الجاوي ودهن العود واللبان. وأقول يا أرض احفظي ما عليك، وانهض مثل عضو واستقبل المرأة التي تفاجئني بطولها وجمالها وسمرتها والكحل المخيف والدشادشة الخليجية السوداء التي تلتصق بالافخاذ عندما تسير وتبدو الزرور مخيفة كبيرة وهائلة وتتجمع الدشداشة عند نقطة المنتهى. وتقول وهي تضع دلة القهوة ورائحة الهيل تضمخ المكان. اهلا وسهلا بك، اسمي ام حمد. واشعر بالغصة وابتلع ريقي وشيئا ما يبدأ في التدحرج والنهوض واقول، انا صديق سعود الجديد، وقد وصلت حديثا الى كندا وتقترب هامسة: نعم اعرف، كيف الاحوال معك؟ واقول: لا بأس وستتحسن. وتضحك ضحكة خافتة وتقترب وتصب القهوة في فنجان وتقدمه لي. ثم تسأل إن كنت قد استلمت منحة الحكومة للمهاجرين الجدد واجيبها بنعم وألمح كفها المليء بنقوش الحناء واشعر بالانتصاب بسبب الرائحة والنهود المخيفة تنبثق بوجهي واشعر بضغط العضو الهائل وهو يندفع تحت البنطلون وتقترب مني قائلة: كيف هي أحوال زوجتك؟! واقول بتردد ودون كذب: سيئة وهي دائما تلعنني وتقول: انك مثقف لا فائدة ترتجى منه، وهي غبية لا تفهم

facebook.com/the.Boooks

الاحساس بالكتابة ولا تمنحني الفرصة. وتضحك ام حمد وتقترب اكثر وتقول: انتبه لزوجتك في هذا المجتمع وتفتح الزر الاعلى من دشادشتها والمح الزغب الجنسي منتصبا ما بين النهدين وما بين القصرين وثرثرة فوق النيل وشعر سعد جاسم وهكذا خلقت والذين عادوا الى السماء ولا بحر في بيروت ولا ضراط في الحج ولا نفور في غير المزدلفة واشم لوعة هياج اباضة انثى وتقول بتردد: هل اصب لك فنجانا آخر. واجرع التفل في فنجاني واقدمه وتمس اصابعها الطويلة السمراء السمينة اصابعي وتقول انت رائع وتحتاج الى مساعدة هنا،و لن ندعك وحدك ابدا. هذا بيت صديقك. واشكرها وترفع نفسها قليلا زاحفة بالمؤخرة المهيبة اللماعة المدشدشة نحو ارتجاسات فخذي وزغبي وهواني على الناس. وتقول ببحة: لا بد ان النساء هنا اثرن نظرك. واقول: لا ابدا، اني مطي وافكر بالكتابة فقط. وتضحك مجلجلة وتقول: هل تريد ان اقرأ لك البخت والنصيب وما سيحدث لك في القادمات. واقول بتردد وانا اشم رائحة نهود، اثداء وقشعريرة تجعل زغب جلدي ينتفض اشبه بمؤخرة دجاجة. لا ادري اين هو سعود؟ وتجيب: لا عليك، لا تفكر به، فهو مشغول ولن يأتي. واقول لماذا؟ وتتدفق دموع من عينيها وتردد ان سعود يضربها دائما وانها لا تحبه، اذ انه تسبب بموت حمد. وتجهش بالبكاء واقترب منها مع الريبة ويلمس كتفي زندها واقول، لا بأس عليك. وتعلق هي، اني اعيش حياة مأساوية وسعود يعذبني ولا يحترم كينونتي كأنثى ويقيم علاقات مع الصبيان. واقول: لكنه يبدو متدينا. وتجيب ان هذا كذب وتخرج لحمها وتقول: انظر اثر الضرب. وانظر الى الزند الاسمر الرقراق الهش المتين السؤدد الأعلى دام ظله وغزانا فكره وارعشنا منظره، وألمسه متحسسا اثار ضربة قوية وازرقاق واقول: لم لا تقيمين دعوى؟ سمعت ان النساء بإمكانهن هنا الانتقام من الرجال. وتجيب وهي تمسح دموعها: انا امرأة شريفة والاسلام يمنعني من

facebook.com/the.Boooks

فعل شائن، بالاضافة الى هذا اني وحيدة وليس لي احد هنا. واقول وانا امد يدي والمس كتفها: انا اساعدك ولا تهتمي، انا صديقك. وترفع رأسها مستبشرة: صحيح؟ واقول: نعم كوني على ثقة وتقول: دعني اشكو لك بعضا من همي. وتصب لي فنجانا اخر من القهوة والهندي في الصورة امامي يضحك ممسكا بصندوق الاموال المُسلمة الى المرجع. ان زوجها خنثي، وهو لا يقوم بواجبه في الفراش، وافهم ما أعني. واشعر بالكرب لهذه الناقة، بالبدن المهيب السفسطائي الايكولوجي المنبعثة منه حكايات البحر واللؤلؤ والغرق. واقترب اكثر والمس كتفها مرة اخرى واضغطه وتضيع اصابعي واقول عليك بالصبر والدعاء لان ابواب السماء مفتوحة لدعوة المظلوم. وتنظر الى وجهي وترفع عجيزتها مع قهقهة وتلقيها في حضني واضعة في البدء مؤخرتها بكل جلال قوتها وليونتها وحرارتها على حافة الكرسي من جهة صندوق براز القطة وتفيض المؤخرة عني الى الجوانب، وكل فردة منها عظيمة ويهتز الكرسي ويئن بالتوجع الجنسي لمسيس حافته لحم مؤخرتها وانا ينشف مني اللعاب وتتهيج الانثيين ويصعهد بخار الباه الى حلقي و دوائر الدماغ الكهربائية وتحدث تشنجات هبائية وتقلصات وسرعات نبض اشعاعي من غير فالوذج على الريق، فيصير هذا شبه شمبانزي يجاري الريح في الغابة، واشعر بالكون كله وقد جلس علي وأحس بالجغرافيا والوهاد والجبال والتماوع والتموج وانفراج الفخذين ووادي الموت والحياة بين فخذي واهجس رطوبة وبللا وتلفني بالذراع وأشم ابطها وشعره وتعصرني وأصاب بالخرس والصمم وتتيبس مني الغدد اللمفاوية والبصاقية، ويزيغ النظر وأعرف لذة الخيبة لأول مرة والخيانة اللذيذة وارتعاشاتها واهتزازاتها وعرقها وحرارتها وتشابطها وتشابكها عنقي، وتمتد اصابع السماء المطلية بالعذاب والرهبة والكبرياء والزخم العرضي وتماوجات الافلاك وانهيار السماء وانفلاق الظلمة، وتفك عنها إزارها، دشداشتها السعودية، التي تحيل المرأة الى غراب، وترفع يدي

facebook.com/the.Boooks

المشلولة الصفراء المبهورة المتأكلة المتشاكلة وتضعها على صدرها ولا المس لحما، انما هشيم نار ما وجدته في المرأة التي تسمى زوجتي، لأن متعة الثمرة المحرمة ألذ وأعتى وأطيب مذاقا متذكرا سطونا على اشجار النارنج في (صيفيات) انشباب شبوبيتنا وتفجر الرجولة وطعم النارنج الرائع الحامض الحلو المثير المنير البهجة السؤدد الاظلام البحر الاقيانوس، طبع النعال الاسود على الوجه، الاختباء في الخرابة المجاورة، وزوجة عبود المحامي تستحم في حمام مفتوح النوافذ، فيلهبك حد الموت شعر العانة الاسود في تثاليثه واضطراب الدماغ وزوغان النظر وتلعثم الكلمة ولا أشهى من تشنج العضو الافروديتي عليك وفيك، اذ تحسه واخزا منفلقا، وبعد ذلك ارتباطه بالذكرى، ومع كل عري تشم عطر النارنج والشهوة والاختباء في السطوحات في تموزات حياتنا وممارسة العادة السرية التي استهلكت نصف انصاف حياتنا في صمط حرارتنا، وآب اللهاب يلفحنا لفحا. وعندما امتلك الدهشة المعربدة والقوة والعنفوان والتدفق وأدفع بأصابعي الى ما تحت النهدين وأسفل المنكبين وبين الهلالين وتغوص الاصابع في زبد البحر تائها بلا ربابين السفن ونوتيتها المسحورين باسطرلابات المركبات الفضائية من زمن التيه الفكري وصواريخ الليزر لما قبل الولادة الجهنمية في مكة وكل هذا يدور في صموتات وخزات ذبح الالهة على مساطب التشنجات العضلية في ارتخاءات اللذة المقدسة ورأس أم حمد الى الوراء تريد انفعالات صرامتنا بأن ندع الاصابع تقتحم لاعبة بما بين الشفرين مطلقين صابون مياهنا.

يقتحم سعود البدون الغرفة، وتصرخ أم حمد، وتغيم الدنيا وتنطفئ السماء وتتمازج الصور وتُفقد الألسنة، والاهتزازات تسيطر على جسدي وافتح فمي والكلام لا يتدفق وترفع سماعة الهاتف وأم حمد تصرخ وتنبش شعرها وتمزق ثيابها، وإبطها ظاهر، وتأتي الشرطة، وأدفع الى داخل السيارة والاضوية والاشارات تلعلع والعيون من البيوت المجاورة تنظر،

facebook.com/the.Boooks

والألسن تندلق والظلمات كثيفة والنهار مخيف والخرس يدمرني والبهوت والثول يعقدان لساني.

facebook.com/the.Boooks

الفصل السابع

يحدث الآن.

هل أنت دايخ؟
لا، بس مسطور.
حسنا ماذا بعد؟
هل أستطيع أن أنتحر.
بالطبع، لكن ليس هنا.
أين يمكن إذن؟!
هل تشاهد عامود الكهرباء ذاك؟
نعم أراه.
حسنا، اذهب وأدخله في مؤخرتك.

نقطة.
حدث قبل قليل.
من مركز الشرطة اتصل بزوجتي واحكي لها بعضا مما حصل، ثم اتوسلها ان تتصل برياض الجعب وتطلبه للحضور.. بعد ساعة كاملة من التحقيقات، أم حمد امامي وسعود البدون يتحرك مثل اخطبوط في الغرفة. يصل الجعب ويدخل سريعا الى مكاننا ويقول بهلع: ما الذي حصل لخاطر الكحاب* ؟ ويهب سعود البدون شبه مخبول و يصف اعتدائي على عرضه. لكن شرطيا يطلب منه السكوت واخرط انا كل شئ لرياض الجعب.

facebook.com/the.Boooks

ويجيبني انها مسألة عرض وناموس، لكنها سهلة ومن الافضل تقديم تعويض وانهاء المشكلة. واقول: لكني لا املك اموالا. ويسر في اذني: ماذا عن منحة الحكومة؟! وأتردد شاعرا بالرهبة والثول. ويعود هامسا: من الافضل حل المسألة هنا قبل الوصول الى القاضي، لانك ستدان. واهجس مخاط لزج بين الاصابع واقول: ارجوك، أتوسلك. واحاول بأي شكل أن لا انهار الى الارض القحبة ولا أتمكن من كتمان الحشرجة التي ضربت حنجرتي عميقا دونما اهتمام من الجعب. ويغادرني الرجل واسمع نتف حواره مع سعود وام حمد تبكي مثل تمساح وتمخط كل ثانية في خرقة خضراء وتتمايل، وسعود يحلف كل لحظة بستر خواته وأم حمد تضع جبهتها على حافة الطاولة المنيوكة والشرطي يستجيب لوجيب قلبها قائلا: كل شئ سيكون بخير سيدتي، فقط ابعدي هذه الخرقة عني. ثم يقدم لها بين اللحظة والاخرى قنينة ماء، ولا يمنع هذا شعرها من التماس الشحنات الكهربائية التي تجعله كفشة زنجي، والمؤلم كمركب سكران، هو زندها الضخم الظاهر الوضاء، اذ تعريه بين الفينة والفينة بترهلات البذاءة الاولى للجنس البشري في اقترابه من الاربعين، ثم تري الشرطي السحجات والكدمات وتقول بعد كل جرعة ماء، اراد امتطائي على (الجمني)* وهو لا يفهم الثقافة الكندية ولا البيفر، ويتصورني من الإماء، لأنه من الصحراء وانا امرأة مستورة من القوارير، وهذا سبب لي صدمة نفسية مرعبة، واطلب احالتي الى الطبيب النفسي، وتنفجر في جعير وقحة وتخرج غموس خرقتها اخرى وتمخط. و يهز الشرطي رأسه ويسجل قليل وكثير كل شئ ضمنا نهج المخط. وتدب شرطيات من الحجرات و يزحفن بمسدساتهن على وقع طبول البكاء والمخط، ويواسين ام حمد ويجلسن حولها وحواليها مقرفصات، وإحداهن أمامها "مباشرتن " على الكرسي، تلمس سمين اصابعها بحنو وتضغطها، وسعود النغل يجهد مشهدا اضطهاديا ويحيط

facebook.com/the.Boooks

كتف عرضه بذراعه ويقول الدنيا احركها، والجعب يخفف عنه. وترمقني الشرطيات باشمئزاز وأقول بضراعة: كذب، بالعباس كذب. ويتدخل الجعب محذرا: لا تتفوه بأي كلمة، عندما تتحدث النساء في كندا. وبعد اضطرابات ذهنية وقلق البحار والسفاد مع الحمير ومشاورات. يعود الجعب ليقول: ماذا فعلت ابو الهلس، الموضوع صعب للغاية، لكني أقنعتهم بتعويض خمسة آلاف دولار. وأقفز من مكاني باكيا قائلا متوسلا: مستحيل والثلج في الخارج ينزل صفائح، وأنا لم أفعل شيئا صدقني، هي التي بدأت. انا لا أملك إلا هذا المبلغ واريد شراء اثاث للمنزل وملابس للاولاد وحفاظات نسائية. وينظر رياض الجعب نظرة تنشق منها جبال مكة ويقول، حسنا كم تريد أن تدفع؟! واقول النصف. ويتركني وينتقل الى الجانب الاخر ثم يعود بعد دقائق: انت محظوظ،، يقبلون بأربعة الاف ويتنازلون فورا. وأتوسله ويقول: اسمع تره كابة للستار، انصحك بقبول العرض. وفي النهاية اذعن واكتب ايصالا، على ان اسلم المبلغ الى الجعب. وتتمقلج الدولكة أمامي بشعرها المنكوش وتخرج ومؤخرتها ككوكبة خيل ترتج، وخلفها الزنيم يبتسم دافعا زوجته واحس بالخبال والانحشار الروحي والاختناق ويدفعني رياض الجعب لكي اخرج من حالة البهوت العظيم وعدم التصديق، ونتجه مباشرة الى البنك واسحب النقود ورياض الجعب يعد بتمهل شيطاني لذائذي وابتسامته قاتمة وفخاتي يرفرفن على افاريز النوافذ، هاجسا لعابه ينقط على يدي ويقول بلهفة: كل شئ تمام. ويقترح ان اذهب الى الحسينية للصلاة والترويح عن النفس. لكني اقول: اني بحاجة الى التمشي بمفردي. وينظر لوجهي دقائق ثم يعبر: حسنا، لكن اسمع هذه النصيحة. اشتر بما تبقى لك من نقود سيارة صغيرة، لن تستطيع العمل دونها. ويردف: خذ هذه واشتر لك قهوة. وانظر الى الدولارات وامد يدي المقوسة كظهر نحلة، والفخاتي يخفقن واصابعي مثل

facebook.com/the.Boooks

ارنب يقشعر ويقول ايضا: الحياة مليئة بالاشياء السامة. المهم ان لا تُهزم. وانه من الامور الجيدة، انه لم تزل عندك ألف دولار، ويضرط، واغلق باب السيارة وانزلق الى الشارع وهو ينظر بصمت، ثم يقول: أجرك على أبا عبد الله. الطم وانت تسير، لا تنس، هل سمعتني. وانظر الى وجهه ببله، ثم اتركه لأغرق في وخامة الزمن واضطراباته، ثم سائرا مثل صوت غراب في شارع تحسراتي. البرد لهوم ونذر عاصفة في السماء. اوراق تائهة تلتئم في مكان ما ثم تهرب كأشباح، وكأشباح يتحول الشارع مع سماء رصاصية تشعرك بالجبروت والضآلة ثم تريك – الشوارع المائلة – جوانبها المفتتة بفعل البرد واكتهال الزمن المفاجئ. وفي دقائق يداهمك احساس ملجلج مع المنبوذين وقبعاتهم البيسبول العفنة وأفرشتهم الوسخة، تتحول الخيبة الى منسوب الم غير عابر بين هنود بوزراتهم المقلمة وقمصانهم المدعوكة وصوماليون وباكستانيون بلحى طويلة خفيفة منفوشة، والكل يركض ليؤكل من اجل الحصول عل الدولارات، والقوادون و القوادات يخرجن من نهايات الازقة الباهتة يتماوجون في اضواء السيارات، والفخاتي لا تظهر ولا مزيد من الصحو والاندفاع والشدة، وتنقلب الاضواء بغتة الى نقاط وهنود من كوكب زحل يرتدون قلنسوات مائلة الى الخلف ونظارات شمسية يوزعون مجلات وجرائد على صناديق بيع الجرائد الاوتوماتيكية وسياراتهم الوسخة تنفث دخانها على الارصفة والاشجار، ثم تتحد مع بخار يخرج من فتحات مجارير تنفسه متلائما مع السؤال الجوهري عن الماهية وتحاكيها مع الذات التي تشعر بالاضمحلال. لكن هذه الوحدانية الميتة على الارصفة المبقعة بالثلج الاسود، لا تمكنني من الوصول الى المنزل ضمن تنائيات الزمن الحالي. وأمر بالاعمدة المائلة والاعمدة باردة لاسعة، لكنها دافئة عند قبضات ايادي العاهرات وبطونهن واحذيتهن الصينية باردة ايضا ومتآكلة من الجوانب وهن يعرضن بضاعتهن عليك، بلا رأفة لرغبة السحق، سحق عظامك، والبارات المبجلة

facebook.com/the.Boooks

ليوم الدينونة العظيم، مقفلة وسيارات الشرطة بلا اضواء، لأن التوهج في قيمومة الاموات خطيئة ترتكبها البشرية العمياء في الجوانب والشوارع الخلافية للاحلام المنهارة، والدموع راغبة في الخروج في تشبهات الموت البارد واشباح الثلج تبدأ بالتساقط الحر وتكتسح وجوه الخيبة والوجوه المتراصفة مع وجهك ووجوه العاهرات المتشظية وألم مع السعال المرير والحبوب المسكنة والفياغرا الرخيصة ولفائف الماريونا المرمية الى فتحات تصريف المياه والجعة في حانة وسخة يملكها اناس من شنغهاي. وعندما يتناهبك اليأس كما قديسي الايام الاخيرة، في معركة ابناء النور مع ابناء الظلمة، وفي اللامعنى ومداهمة حيوان التفاهة، الج المنزل، الشقة، بين الاحصنة الغافية والزوجة التي تتقلب كمصنوع من النار وعاء احلامها. ولا اشعر برغبة النوم بل بالاحلام والاحلام هلوسة وكوابيس وشياطين، وتمر الليلة اشبه بعرجون الحكايات الخرافية وسؤال منكر ونكير ودماغ لا يتوقف عن اللهاث.

في الصباح، مع أول رائحة عابرة للقهوة من منافذ الابواب، تستقيظ الزوجة وتجدني بملابسي وحذائي، فترفسني، وأتدحرج الى الارض، مع جعير ودون مكنة فتح الجفون، وأسمع انفجار الاصوات واللعنات تنهال، واقسم والاطفال يتفرجون: ان الموضوع كله عبارة عن خدعة وإنه يجب ان تصدقني. وتصر انني اكذب لاني بالطبع والطبيعة، كاتب. ولا تمنحني الوقت لأشرح. وتنهار بكاءا وآنا سيمون تنشد: انك لن تسير وحدك، وانا اقول ان لم اكن وحدي فمع من انا في خراب الطهرانيين العراقيين وهم يسيرون في مزدلفة حزقيال امام المراثي الدائمة للموت، والاولاد ينظرون بعيون سمك و يتحركون بلا اهتمام وبهدوء قاتل ضجر يعدون حقائبهم. وتدخل من جهة المستشرف رائحة قاتلة، واشعر بالاختناق مع الخدر، وافتح الباب وأجد الهندي جاري يتأمل ويأكل من قدر صغير ورائحة الثوم والبهارات للستار، وأعود الى الداخل، واللعنات تترى، وفي النهاية تنهار

facebook.com/the.Boooks

الزوجة واقول: كل شئ سيتحسن، سنعوض كل شئ. صدقيني. وفيما هي ممدة على الارض، ادفع الاولاد الى مغادرة الشقة وتقول ابنتي ماذا حدث؟ واجيب: أمك اضاعت معجون الاسنان. واطلب ان لا يحكوا اي شئ للمعلمة.

تستمر زوجتي في الدراما وتتحول مع الزمن الى أوديسة. وعندما تلاحظ عدم اهتمامي ومستمرا في تأمل ابليس عبر النافذة، تحاول ضربي بالحذاء القبغلي* مرددة: اني جننتها، وانه لا فائدة ترتجى مني، واني سخيف وعاطل وعار على الشعب العراقي، وأي مجتمع اعيش فيه، ايها الدودة الثكلى بالضراط. واجيبها: انت لا تفهمين دور المثقف في الحياة. وتخمش وجهها وتقول: خره بالثقافة، أي ثقافة؟ انت واحد عاطل عن العمل وفاشل، لم تستطع ان تجد لك عملا حتى في العراق، وان من لم يكن به خير في وطنه، ليس به خير في اي مكان في العالم. وتضرب رأسها، وأهجس اني اريد ركلها كما في العراق العظيم، لانها غير مثقفة، وليست من الانتليجنسيا ولا تشبه هدية حسين. وفيما انا أهم بفعل ارتكاب الجريمة الكندية الكاملة، تُطرق الباب طرقات سريعة وأهرع وأفتح، وأجد هنديا يعرض سكاكين للبيع، واقول لا نريد شيئا. لكنه يستمر ولا أفهمه، ويقول انه يحكي لغة انكليزية! واتخلص منه بعد ان أفسي عليه، ويهرب وتعم رائحة الطاعون والجدري في ممرات العالم، وأرجع مكملا دورة السب السماوي والكفر واقول سأتدبر الامر، سأتدبر الامر بنفسي. انا كائن ذكي، مثقف، ولي القدرة على المناورة كالثعلب لكني لست لوكياً * وهذا كل ما في الامر. وتنهض الحرمة وتتسمر الى النافذة مثل بعوضة، على المصير الانساني لها كأنثى وتردد ان سحرا عُمل لنا والا فما التفسير؟! وأنهار الى الكرسي، المحطم، الوحيد، الذي وجدناه مصادفة أمام بيت عائلة صينية لا علاقة لها بالعالم الانكليزي وتعتمد في تغذيتها على ما

facebook.com/the.Boooks

تجود به لذائذ عظام الكلاب مع المرق وصلصة التريـاكي الملهمة. وفي الارتماء الحر على الكرسي، اخال الدخان فوق راسي واشعر اني في حروب الردة أقاتل الانبياء الكذبة، والزوجة أسمع تضرعاتها. لكني اهجس انه لم يزل هناك أمل، أمل من نوع خاص. ولابد للقيمة الفعلية على المقاومة ان تستمر، ولابد لفلسفة الانوار ان تورد مكارمها في انهزام فكرة اليأس. وافكر بالذي يحدث، بالقانون المترسخ في دورة الافلاك وزحل في خرائب دوراته وخلو مساره وتأثيره في بيوت الولادة والطالع، الموت، فينوس المنقذ من الضلال الآتي على ارض العرب. انها استقصاءات التخيل واللاهدف واقول ثانية، ان الذي اخرجك من ارضك لقادر ان يمنحك الفرصة المشعة ايضا. وأتصل برياض الجعب، ويحضر هذا ويطلب من زوجتي ان تجلس معنا لانه يريد ان يساعدنا في التخلص من مأزق الخسارة ويقترح أن اشتري بما تبقى سيارة. ويتفق هو مع احدهم لسرقتها ويتم تعويضنا من قبل شركة التأمين. وتنظر زوجتي باستنكار وأوضح انها فرصتنا الوحيدة ويؤكد الجعب: نعم وهناك ان نؤمن على آثاث الشقة. وتضحك زوجتي قائلة اي آثاث! ويجيب الجعب: لا عليكما انا من سيتدبر الامر، سآتي بأثاث عتيق ترميه العوائل في الطرقات وتلفزيونات واشياء من فاليو فلج *. ريثما يتم التأمين وبعد ذلك نحرقها ونطالب بالتعويض. وابتهج رغم الصدمة واقول: هل هذا ممكن؟! ويقول: طبعا، الموضوع سهل جدا، عليكما الاعتماد علي، لكن نسيت ان اقول، اني استحصل ٧٠٪ من التعويض. وتردد وأقول بلوعة: لكنها نسبة كبيرة. ويجيب الجعب: على العكس حبيبي، انها نسبة صغيرة وهي لمستلزمات الاعداد والاجور التي سندفعها لمن يسرق سيارتك والنقل.. الخ، وفي النتيجة سوف تربح كثيرا. مبلغ التعويض ليس هينا على اية حال. وتردد زوجتي: لا اريد ان ادخل في متاهات حقيرة. ويقول الجعب: لا متاهات. واقول انا: ولا حقيرة. ويقول الجعب ستحصلون

facebook.com/the.Boooks

على اموال كثيرة واقول: سنشتري سيارة جيب واثاثا وسيجار. ويقول الجعب: وستذهبون الى كي اف سي وبرجر كنك، واقول وسأشتري كتبا وغليونا واسافر الى كوبا وابدأ من هناك الكتابة وأقتني قططا مثل ارنست همنغواي. وتقول زوجتي: خدعة وسرقة ولن تسافر وحدك الى كوبا يا قواد، انا اعرفك. ويقول الجعب: ليست بسرقة، لان شركة التأمين ليست شخصا. واقول انا ولا احتيال. وتقول زوجتي: مستحيل، هل هذه هي النهاية؟! واقول: انها فرصتك الاخيرة لتصبحي مثقفة مثل مرسيدس زوجة غارسيا ماركيز. ويقول الجعب العملية مضمونة. وتقول زوجتي: كيف عرفت؟! ويقول الجعب: لاني عملتها عشرات المرات. ويضحك واضحك انا ويدعوني الى قدح قهوة في مقهى تيم هورتنز. ونترك الشقة. ونجلس في المقهى مع موسيقا الجاز واحتسي ويحتسي ونحتسي ويحتسون، والهنود يطيرون والسرطان ينمو، واتباع يهوه يبشرون، واعضاء كنيسة الساينتس يجمعون التبرعات والكل مناويك، وهذا زمن الظهور. وألمح اني أهذي في العدم، اهذي ولا احد يعرف كيف يموت المثقف الذي لم يكتب كتابه حتى الان، انا، في الذات والذات في. وفيما انا افكر في روح هذا العالم يقول الجعب: زوجتك، يمكن ان تسبب لنا المشاكل وأغمغم بانقباض: اي مشاكل، سأجعل طشارهم ماله والي. ويرد الجعب: اهدأ ابو حلك*. ويكمل وهو يجرع قهوته: انت تعرف ان النساء ثرثارات بطبعهن، وهذا الموضوع ليس من الاشياء التي يثرثر بها الواحد. واقول: اطمئن لن تتكلم، انا اعرفها. ويبتسم ويرتشف رشفة اخرى ويتلمظ قائلا: انا صاحب علاقات واسعة. وبعد سرقة السيارة، نفتح لك ملفا، مع محامي اعمل معه، ونذهب بك الى طبيب خاص ليعد لك تقريرا بأنك تعرضت لصدمة نفسية، هكذا سنجعل شركة التأمين تدفع لك الاف الدولارات للعلاج. لا تقلق، لا تحزن، ان الله معنا، كل شئ مرتب وبعد الانتهاء من هذه القضية. نحرق الشقة كما قلت

facebook.com/the.Boooks

لك، وسأرسل لك مختصا في الحرائق - ويشفط القهوة ويضرط - من اصدقائي وهو أوكراني. واقول: لمَ اوكراني. ويهمس: اني اتعامل مع المافيا الاوكرانية. واقول: اني خائف ويردف: لم الخوف، عملنا هذا الموضوع عشرات المرات. هل تعرف سيد نور، لقد اشترى بيتا هنا بمبلغ التعويض. سيد عبد مناحي اشترى بيتا في السيدة زينب وسيد منير اشترى مطعما في النجف، وغيرهم الكثير. وفيما هو يحكي عن تفصيلات، انظر الى الشارع والضجيج الذي يختلط مع موسيقا الجاز، في المقهى، وتنحدر اشياء غير مفهومة من روحي، اشياء غير واضحة المعالم،لكنها مزيج من الخوف والابتئاس واللوعة والاحساس بالضياع واني اشبه بلص متناسيا مطر هاليفاكس وعجائز الماذر هاوس. وفيما اختلاط الموسيقا يتسرب الى اذني وكأني اسمعه من مكان ناء او عبر انبوب، يخرج الجعب اوراقا لأوقعها واقول ما هذه؟ ويجيب: مجرد اوراق لاثبات حقوقنا التي اتفقنا عليها، اعني تسليم المبلغ المتفق عليه معك واشعر برعشة وهوس انفعالي واضراب. وفي النهاية ارفع القلم واوقع كل الاوراق دفعة واحدة.

* *

بعد شراء السيارة بأربعة أيام تحقق المأمول. حرقنا الاثاث، والزوجة تبكي والاولاد والثلج يهطل والهنود ينظرون وسيارات الاطفاء ترش والبوليس يسجل وكلاب الشقق تحملق من النوافذ ووجوهنا وسخة والقطط اوقفت رحلة البحث عن أوديسة الفئران والمرحاض مسدود وكلينكس المؤخرات منثور ومعجون الاسنان معصور وفرش الاسنان في المغسلة والمغسلة مفطورة والحنفية مفتوحة وطرمبة البانيو تشخر وعلبة النفايات متآكلة ولا ابو بريص في الشقة. ثم تدور عجلة السوء والحظ والقدر الاغبر في اليوم التالي وتسرق السيارة و يزداد سوء الحظ بؤسا وتتم احالتي الى الطبيب الخاص والطبيب الخاص سيستلم ١٠ الاف دولار ويكتب التقرير قائلا ان

facebook.com/the.Boooks

اصابته في المؤخرة ولانه (كي)* فلا يمكنه التمتع بجسده، واعترض ويقول الجعب: اسكت، هذا ضروري. ويأخذ التقرير ويسلمه الى المحامي ثم شركة التأمين وشركة التأمين ترفع اسعار التأمين والمهاجرون يدفعون والطيبون يسيرون بسياراتهم بلا تأمين والسريلانكيون يقتطعون لقمة الخبز من افواه اطفالهم ويزحفون في الشوارع وشركات التأمين تبتسم وتضحك والمديرون يستلمون الملايين ويسافرون الى البهاما وفلوريدا. وفي الحسينية قدم لي الاحباب التهنئة بمناسبة سرقة السيارة والحريق وطلب مني سيد عبد مناحي ان اقدم بعض المال للحسينية كتبرع، واخ اخر قال اني اصبحت منهم. والضحكات تترى والعيون تتلصص مع الرؤوس المنحنية للدعاء والافواه تتلمظ. وأحد الموالين قال باهتمام: ماذا ستفعل بالمبلغ؟ وآخر سألني عن النسبة التي سأدفعها. وفي يوم آخر يقترب مني سيد مناحي ويعرض علي استثمار الاموال معه في مشروع كبير، ولم يوضح ما هو المشروع. لكن سيد صباح اقترح ان نشتري - سوية - محلا كبير ثم نحرقه. وقلت للجميع: اريد الحصول على التعويض قبل الدخول في مشاريع. وبالرغم من الخوف اللاغارب والمرارة، الا اني كنت اكثر ثقة في اوان نفسي، وان آل البيت نظروا اخيرا الى الحال الغارب لإنسانيتي. وبعد أربعة من الشهور العدم، يأتيني الجعب بالبشرى والموافقة على التعويض والشيك معه، لكن هناك مصاريف غير محسوبة ظهرت، يقول، اذ ان الطبيب طلب مبلغا اضافيا واشعر بالاختناق وانا اقول: لكن هذا ما لم نتفق عليه. ويجيبني: بلا، لكن هناك مفاجآت تحصل دائما وأشياء غير منظورة تحدث. وانه في كل الاحوال سيبقى ما أحصل عليه كبيرا، وانه سيساعدني بعد ذلك في طرق اخرى للحصول على الاموال. واقول هذا لزوجتي وتنفعل هذه وتهددني بالنعال الاسود الذي جلبته معها من العراق وتكرر، انه لو كنت ذكيا بما فيه الكفاية، لعملت مع صدام حسين وكتبت

facebook.com/the.Boooks

قصصا او عملت في فرقة الاعدامات او في جريدة القادسية، لحصلنا على بيت ووجبات طعام وسفرات الى وارشو وامواس حلاقة جيليت ولبسان* فرنسية وتسأل: لماذا؟ ألست مثل رعد بندر او على الاقل مثل ذاك التافه... واهجم بالقول واهذر: انه لا يمكنني ان اكون من التافهين واني لست لوكيا. وتجيب: بل تافه اذ سرت في لوذ شوقي كريم حسن وحميد المختار وجمال السوداني ورضا ذياب وذلك الذي لا يحضرني اسمه، واقول: تعنين حسن النواب؟ ولا تصغي وتكمل، انظر الى ما وصلنا اليه. واحاول ان اضرب رأسي بالحائط وتقول هي: اترك الحركات السخيفة. واحذرها بعصبية ونفاد صبر من أن تمس ثقافتي واصدقائي حتى وان كانوا من الصعاليك، والشيء الاخر، ان لا ريبة من هذه العمليات المالية. انه عالم المال والبنوك والسياسة والبورصات واسواق المال وكلهم في الحسينية يقولون: انهم كفرة * ولا ضرر شرعي ولا استشكال من الاحتيال عليهم مع الاحتياط وجوبا واضرب الحائط بقبضتي. واقول تلفونيا للجعب: اوكي، انا موافق واذهب الى المكتب القانوني ويستقبلني هناك بحذائه الروغان والسماء ضراط، والمحامي الشرير معه وننزل عجالا، مثل الوغى، مثل النسور ومثل الصراصر ايضا الى القبو. وفي غرفة - المشنا- المحامي الثانية، بين قناني البيرة والشمبانيا الفارغة والكلينكس والاقلام المبرية والضجيج الصامت وجدران قفص الضواري والعاب الجنس المحرمة دوليا، نوقع الاف الاوراق، الاف التوقيعات، الاف القبلات، لزيادة النسبة، واستلم الشيك واكتب شيكا على نفسي، وعلى ذاتي وعلى الملائكة القديسيين الذين تركوا ابن الله الوحيد بين خوات عاملات الجنس، بالمبلغ الذي سأسلمه ويتبين اني لن احصل الا على عشرة آلاف دولار من مبلغ التسعين الف دولار. واصطدم واكفر دون فتح فاه، ثم يسيح من جثتي شيء، ويستلم المحامي الشيك ويدخن سيكاره والدخان يلامس السقف

facebook.com/the.Boooks

والسقف يمور وقدم المحامي وقندرته مع الجواريب والقيطان على الطاولة ومن خلفه صورته مع سمكة كبيرة يحملها بين يديه وحذائه يلمع والقيطان رفيع والكعب متآكل من الجانب الايسر للفردة الاخرى. ثم يغمز لي والجعب يبتسم ابتسامته قائلا: مبروك، و يحك خصيته ومؤخرته ويمسح شعره ويقول: الى البنك، الحياة، التمتع. تمتع كما يحلو لك بالمبلغ، عوافي، سافر الى هوليوود، الى النجف، الى قم الى السيدة زينب. زور ايران وتمتع بالفروج الايرانية. والمحامي يدخن ويحدق بالكومبيوتر وقميصه ازرق مقلم والكلينكس على الارض وماكنة القهوة عاطلة وتفل القهوة على الارض مع اكياس سكرين والظلمة نائية والضوء خفيف واشعاع الكومبيوتر يشبه لمع اقنوم الوحدة المطلقة، وينعكس على الحائط وورق الجدران ممزق، من جهة القلب، قلبي. وأُساق، شبه شاة الى الذبح، كبرعم نما في الحقول، لا صورة لي ولا جمال، والهنود المساكين، الذابلون في الطرقات، القائمون امام مجمع القديسين اليهود الذين يحكمون العالم، من المكاتب، والعرب من محلات الشاورما، امام انهار بابل، سيحون وجيحون في ارض الذهب، القادم سيجمعه، المتجسد في خزائن اسرائيل، العصافير الذليلة امام قسوة عاصفة، نهم الثلج، ريشها، تهرب، والملائكة الواقفه، امام المذبح، تتساقط على اسلاك الكهرباء، تحترق، بنكاية البانزين، لأن لا ضياء في الشمس ولا ضوء في القمر. الصخب غارب، والمجد في محلات التعري، في صالونات التدليك، مع الاسيويات الضيقات، انت تصرخ في فرار الدروب، التمريخ، الضجيج بين الوجوه، المنتبهة الى المحنة، تضيع، تتمجد، بين حشرات الليل، الجري والعدم، الانبثاق من الهو، الزواحف في الغابات، ما من شيء لا ينيك بعضه، الالسن، الوجوه، السريلانكيون، الاعضاء الجنسية، اناث الصومال، مؤخراتهن عصية، عن الاحاطة، والهوملس ايضا، في العالم، مع استجداء السجائر ولفافات الماريوانا. دراجاتهم هوائية بلا اطارات، كل شيء معلق، اكياس محمولة، الاكياس محتشدة، علب بيبسي،

facebook.com/the.Boooks

علب كوكا كولا، بقايا البيتزا في الافواه. نموت، كلهم، لا هم، همو، الغوث، حي الطرب، الفضيلية، سبعة ميل، الشعبة الخامسة، استدردنا الحليب من الديوس. اكشن.

* *

يقول الجعب وهو يتنفس بعمق ونحن نخرج من البنك: ماذا ستفعل بهذا المبلغ، فك؟ واقول، لا اعرف. ويقرب وجهه واشم رائحة انفه العفنة: يجب ان تعرف. على العموم هناك الكثير من المشاريع. استثمر اموالك ولا تهدرها على الملذات. وانظر الى وجهه، ويقول قبل ان يودعني. سنلتقي، هناك مشاريع اخرى. واهز راسي قبولا ويشعل لي سيجارة ويقدمها وامجها واشهقها ووميض الثلج في عيني، ويتركني معلقا كشاة في مسلخ. اسير بوجه هزيل و يتلبسني ان شيئا ما كسر في داخلي، بل اشياء كثيرة ولن تعود. واذهب الى الشقة واحكي لزوجتي ما حصل وهي تحاصرني. واقول: لم اقدر عليهم، كانوا ابناء عاهرة. كانوا اقوى مني. وتقول طبعا اقوى منك. ومن انت، انت لم تستطع فك سر علي الشلاه في مقهى الفينيق. واشعر بنزيف الاكتئاب وضيق بصدري واضطر الى ملازمة البيت سبعة ايام وهي فترة الخلق والتكوين السومري. وعندما اشعر بازدياد مقدار التعاسة بسبب الاحتيال الذي تعرضت له، اذهب الى الحسينية، واشرح لسيد عبد مناحي سبب الاختناق ويقول: عجيب امرك، انت لم تخسر شيئا، بل عندك الان عشرة الاف دولار لم تتعب بها. رياض الجعب هذا انسان حقيقي وسبق ان ساعدني بنفس الطريقة. ويكمل مبتسما: حسنا، ماذا ستفعل بالنقود، تذكر انه يجب ان تستثمرها. انا اقترح ان نعمل سوية، مارأيك؟ واجيب: اتركني افكر. ويقول: لا وقت للتفكير، لا وقت للحصول على الاموال. انت جديد ولا تعرف القانون هنا. واقول اي قانون؟! ويهمهم : لسن، كندا عبارة عن شركة ما عليك الا الحصول منها على

facebook.com/the.Boooks

الاموال. واجيب لكنها وطن جديد. لا تنس انها لفتنا يوم لم يلفنا احد، وانت كنت في رفحاء لا تجد ما تشطف به طيزك. ويقول بعصبية. فك، اي وطن، هذا ليس وطننا. هو مجرد بقرة نأخذ منها الحليب ثم نرفسها، صدقني انها ليست وطنا والجنسية لا تعني انها وطن. هم قادرون على سحب الجنسية منك في اي وقت، وطردك. واقول له: مستحيل. ويقول: فك، اي مستحيل، انها بلاد الانكليز والفرنسيين، نحن حشرات فقط. هم علمونا انها شركة. انهم يحتقروننا ويحتقرون حتى حبنا لال البيت واسلامنا.. ماذا قلت؟ واقول: بخصوص ماذا؟ ويقول بخصوص استثمار المبلغ. واقول: لا ادري حقيقة، اشعر بالخوف. ويضحك ويقول: اسمع. تعال نشتري محلا. نشتريه بسعر التراب. انت بالاموال وانا بالخبرة وبعد هذا نحرق المحل ونحصل على التأمين ورياض الجعب يرتب لنا كل شئ. واقول، اريد ان استشير زوجتي. ويجن جنونه قائلا: لا تدخل النسوان في الامر، انهن ناقصات عقل ودين. ويكمل: لنتوجه الى كربلا الان، ساقرأ دعاء كميل ليرزقنا الله من حيث نحتسب ومن حيث لا نحتسب. وينهض وانا معه ونتجه الى كربلا ويقرأ ادعيته لمدة ساعة كاملة ولا يحك خصيته ولا انا. ويقول: سأجد المحل وسأشتريه باسمك حتى تطمئن.

بعد اسبوع وجدنا المحل وزوجتي تلعنني كل يوم وتقول هذا حرام والله. واقول: هذا رزق بعثه الله لنا. وتولول: لا تجعلنا نأكل الحرام. واجيب: اين الحرام. ساجعلك مثل صوفيا لورين. وتقول: لا اريد اي شئ، اريد الستر وان نمشي قرب الحائط واقول: تباً. وتقول: لماذا تزرب بالبلد الذي استقبلنا بعدما طردنا من وطننا بسببك وبسبب حماقتك في عدم الكتابة لصدام؟ واقول: انت لا تفهمين بمجريات الامور، كلهم في الحسينية يقولون ان كندا بلد كفار وحلال علينا اموالهم واعراضهم. وتخمش وجهها وتقول: معقول ان تكون بهذه السفالة ايها المثقف. اين حشرت ثقافتك، في طيزك؟ الم تقل لي

facebook.com/the.Boooks

انك كنت تسمع باري وايت وديمس روسس وتينا جارلس وكان لك بنطلون جارلس ومسجل توشيبا تحمله معك في الزوراء، وتعرفت على لؤي حقي ولديك بناطيل كاوبوي ممزقة من الاسفل وفي غرفتك تعلق صور مارلين مونرو وجيمس لاست وفوكنر. اين ذهب جيمس جويس؟ ألم تكن تتغنى بالثقافة الغربية وتتابع المنوعات الاجنبية على قناة ٧؟ وتكرر: بسببك خرجنا من العراق وهناك متنا من الجوع والقهر واللوكية وحاربت في الجبهة ولم تكتب للدكتاتور. كيف تتحول بهذه السرعة؟ اين نذهب اذا طردنا من هنا؟ ويعلو النحيب واترك الشقة والاولاد ينظرون من فرجة باب الحمام ويغسلون افواههم ومعجون الاسنان في المغسلة والمغسلة مفطورة وطرمبة الحمام تشخر.

* *

اشترينا المحل، سيد عبد مناحي وأنا. تم تسجيل الملكية باسمي. لبثنا شهرا أو بعض شهر ثم حرقناه، جعلني سيد عبد أحرق يدي ايضا وجزءا من ساقي. اتصلنا برياض الجعب ورتب لنا هذا كل شئ، سريعا، مع المحامي صديقه. النسبة كانت ٨٠ ٪ عشرة لسيد عبد مناحي والباقي لي. صرت اشعر بالقوة والقرودة *. سهولة الحصول على الاموال تمكنك من الحلم. انها القوة، الاحساس الغريب والمذهل بالقدرة. تستطيع كل شيء، فهمت المدارك، فهمت نظرية الانسان ونظرة الاسترخاء، الاسترماء العظيم واللافوضى ـ وفمهمت لماذا كتب كثيرون للسلطة. فهمت ايضا قوة رعد بندر، تفهمت نوع نعله وتسلطه وهوانه الى الملك، وبنطلونه ولون طيزه ايضا. كثيرون لا يفهمون معنى قوة ولون مؤخرته ـ انها نانونية التسلط. دولارات مأنوسة، وانت تدفع في محلات العري، من اجل تشمم التصورات الافروديتيه للمرأة، رائحتها. والسيد عبد مناحي يستحرم عاملات الجنس، كما يقول. واتوسله بلا انقطاع: اريد اروح للكحاب دخيلك. خذ بيدي الى

facebook.com/the.Boooks

السراديب كما في الافلام والمجلات الخلاعية. اننا معاقون، سيد عبد ارجوك، نحن الهائمون من هناك، حيث القوة الماحقة للصفر. وسيد عبد اطال المكث في بلاد الفرنجة، عرف دانيهم ونائيهم، وملح افلامهم وتعرف مجلات روح خلاعتهم. سيقودني خفيف الروح هذا الى قبو البصل، سأضع هناك الهام في كين – ليس لبنت ليل – إنما عاملة جنس. وهناك ايضا، في لبث ملك ملوك العرب وأنجب ساداتهم، في القفص الفضي والمنائر العالية والنطاسين والنعل والكشونجية وذروق الطير على قباب الضريح الوحيد في العالم، سوف ابكي. ابكي كما كل العراقيين بعد البُطْل الثالث للبيرة. الايام غفلة والمواضع نائية، وما من وسيط الى ما بغيت له وان الهتك هو هتك السر، وسرك لقالق ارتحلت بأجنتها الى المضاء والصقالبة ولسان منحرف ووجوه مكنونة بالنور الجنجري والظلال المروعة، فليظهر برك كالنور وحقك كالظهيرة، في ذلك اليوم، أمام إبهار الفرج وتقان صنعته وسحره الاعلى. يقول سيد عبد مناحي: اسمع، عاملات الجنس هنا غير القحاب هناك. واقول لا بأس، خذني. ونسير في شارع يونغ، نسير مثل وغف البيرة، حينما لم تسمَّ السماء سماء، ولم تسمَّ الارض أرضا. ونصل في متاهات الشوارع مرورا بين ابنية الحجر والكلس والكنائس المخيفة، الصامتة، الى نزل عاملات الجنس. وندخل وتستقبلنا ثقافات الطنين والولع واللهفة. وتأتينا موظفة الاستقبال باستمارة. وانظر الى سيد عبد بيأس ويتناول هذا الورقة مني ويقول: اسمع، عليك الاجابة عن كل الاسئلة هنا. هل انت جاهز. حسنا، ويبدأ:

الاسم الاول

الاسم الاخير

الحالة الاجتماعية

البلد

facebook.com/the.Boooks

اذا كنت من دول الخليج الفارسي يرجى ذكر الحيوانات التي مارست معها الجنس

تاريخ اول ممارسة جنسية لك

اخر ممارسة جنسية

هل تمارس العادة السرية

مرة في اليوم

مرتان في الاسبوع

ثماني مرات في الشهر

هل تشاهد افلام البورنو

ما رأيك بالسعودية وايران

الحالة النفسية

نوع الادوية التي تتناولها

هل تستخدم مقويات جنسية

طول العضو

اذا كنت تستخدم ادوية نفسية عليك تسجيل الاسماءمع ذكر المرض

هل لديك حساسية من نوع معين

المدة التي تحتاجها للانتصاب

هل تستخدم ادوية انتصاب، ذكر النوع

هل شعرت في يوم ما انك مطي

ما هو رد فعلك امام صراخ المرأة اثناء ممارسة الحب

هل لديك وازع ضميري

هل تتألم نتيجة ارتكاب خطيئة

هل يدفع انين وتوجع المرأة الى خفوت الرغبة الجنسية عندك.

كم تحتاج من الوقت للقذف

facebook.com/the.Boooks

اذا كنت قد طلبت ساعة واحدة ولم تقذف فالوقت المضاف يحسب كاوفر تايم

يجب عليك استخدام كندوم يبيعه المحل ولا يقبل اي كندوم من اي شركة اخرى

اسئلة اخرى

هل لديك خبرة في التعامل مع متحسسات الاثارة عند المرأة

اسم طبيب العائلة

اذا كنت تشكو من اي عارض صحي يتعلق بالقلب/ الرجاء ذكر كل شيء

طول الجسم والوزن

نوع العملية الجنسية التي تحب

مساج جنسي

تعري باللباس او بدون للباس

نوع المرأة التي ترغب بممارسة الحب معها

هل سبق وان اغتصبت في الطفولة. نبذة عن الموضوع

هل لديك وساوس قهرية

هل سبق وان اذيت حيوانا اذا كانت الاجابة نعم اذكر عدد المرات

اخلاء المسؤولية

المحل غير مسؤول:

اذا دخلت جهنم.

اذا اصبت بأي عارض صحي او خدوش او حساسية معينة من الروائح المنبعثة من الفجاينا

عدم انتصاب عضوك

يحق لك تغيير المرأة وطلب رجل بدلا عنها، خلال الربع ساعة الاولى من دخولك الغرفة.

facebook.com/the.Boooks

نصرم ساعة من نهار ونحن نترجم ونجيب ونلتاث ونحتبش بالهجاء الانكليزي. نقدم الاستمارة بعد الانتهاء وتقودنا موظفة الاستقبال بلباسها الداخلي المستور الى غرفة ثانية اكثر برودة وظلمة وصرير اسنان، وتضع امامنا اربع استمارات جديدة واسئلة. وفي الاخير ادرك انه ما عدت املك اعصابا، ويحدث شيء مثل الانهيار الاخلاقي والمعرفي الذي يصيب المثقف عند تغير نظام الحكم، وسيد عبد فاض به، وينهض واعصابه الى الانهيار. انها القوة الغاشمة للايروتيكيا، وانا في حالة تقلص، والاضاءة تتغير ورائحة الموكيت تخنق، لان لا نافذة. لكن الصمت عظيم، مستمر، ابدي، لا يشبه صمت بيوت قحابنا في سدوم عراقنا، كنعان. ويكفر سيد عبد كفرة كبيرة ويقول: كفى، فك خالاتهم. انهض، سأدلك على مكان افضل، ما الذي تبحث عنه هنا. سنذهب الى لحم مرهوط وفرج مملوط، عراقي ١٠٠٪ وليس مثل العاهرات المتخشبات. واقول بتوسل: لكني لا اعرف واحدة. ويقول لا تهتم، ساريك واحدة واقول: لا اريد تكرار تجربة ام حمد. ويقول: لا تخف انت معي. واتردد. ويتصل تلفونيا ونغادر ونجد سهيلة بانتظارنا بمعية مظلة مطر، في باب عمارتها، لا تبارح انتظاراتنا وتفاجأ بي ويمتقع وجهها، ويقول سيد عبد: هذا حبيبي أسد. وبعد تردد تقول اذهبوا من المدخل الخلفي للعمارة. ونذهب تحت المطر، بعيدا عن اعين الخائبين والجياع لرمق شهوة الحلقوم عندما يتصاعد مع غصص الشهوة الانحرافية في سهل النار. وندخل ممرا، ونجد سهيلة تحت في القلق وتطالبنا بالاسراع لأن مصالوة * سكنوا العمارة حديثا، ونسير في وابل الضوء على ارضيات قذرة. واقول لسيد عبد: سبق لي وان رأيت هذه المرأة في الحسينية؟! ويقول: هش، لا ترفع صوتك. هي زوجة سيد نور المسؤول عن الفتاوى والحيل الشرعية. ويضحك كاتما ضرط الاست. ونتقدم وامامنا سهيلة تقودنا الى الشقة والصالة واجلس على الصوفة* ورائحة السمك

facebook.com/the.Boooks

المقلي تدمر المكان، ولا ينفع عطر ولا بخور. ويدخل سيد عبد الحمام ويغسل عضوه واقول له. لا تنسانا مولانا. ويقول: اصبر شوية. وتدخل سهيلة الحمام ايضا وتغسل عضوها. ثم ينزلقان والمطر على الاجمات وعلى حواف التنوب ثلج – الى غرفة النوم. واسمع رهسا وسيد عبد يجعر قائلا: اين الجي سبوت لخاطر الحمزة؟ وتجهد سهيلة وهي تقول: لا اعرف. والقطط في البناية المقابلة تنظر من النوافذ والستائر شبه مزاحة واشجار التنوب تهتز وسرعة الرياح تقارب ٢٠ كيلومترا في الساعة. ويقول سيد عبد: كان هنا في المرة السابقة. ثم اسمع اصوات اختناق وشبه ضربات سوط وجقجقة واحدهم يتفل. واشعر بالاحتقان واجعل ادور في مثل هبل واطرق الباب واقول: هل آتي؟ ويقول سيد عبد: دقيقة ابن النعال. ويوجه كلاما لسهيلة قائلا: هذا حبيبي. وانا انتظر، محتسبا وعجول الريح يزداد، واحتقان الخصية بهمن. ويقول سيد عبد: ممكن ياخذ راس. وتنفجر سهيلة واسمع لطمة وتقول: هل انا قحبة، هل انا قحبة؟ واصير اسمع ضربة ثانية، لكن صوتها شبه ضرب مخدة بحذاء، ثم يتبع كل هذا نشيج وسعال، ثم صوت تفلة قوية وبكاء مرة اخرى، ثم يعود صوت طقطقات متلجلجة، وتفوح رائحة مثل رائحة سفاد حمير، وتتمدد وألمحها مثل الضباب تنتشر، وأجعل أطرق الباب مرة اخرى وأقول: ها، أطب؟ فينبري سيد عبد: لم تقبل، اذهب الى الكومبيوتر وابحث في الانترنت عن موقع خلاعي اسمه دبليو دبليو دونت كوم، واضرب جلق. واترك الباب والاحتقان تحت البنطلون يتضخم وظلي يتمدد الى ما وراء الستائر واقف امام الكومبيوتر واقول صارخا: اني لا اعرف هذا النظام. ويجيب السيد: انه فقط وندوز ٩٥. وأجعر: لا اعرف الا هذا الخراء نظام أم أس دوز. ويطلق سيد عبد كفرة. وسرعة الريح تتجاوز الثلاثين ثم تتحول الرائحة في الشقة الى رائحة قرود، واشعر بالعصاب الجنسي يضرب راسي ويكاد ينفجر و"خاصتن" الكمرة،

facebook.com/the.Boooks

ويسيل المذي والدربكة ورعد بندر* يلقي قصيدته ولؤي حقي يطرد من رئاسة الجمهورية. وتتحول الدربكة الى ضجيج متصل واسمع في همهمة الاصوات وبحتها والحشرجات والاختناقات والطقطقات، احدهم وهو يطرق بقوة على الباب الخارجي. وافتح واجد امامي سريلانكي بوزرته المقلمة وفانيلة تعلاقة بيضاء* وهو يقول بعربية فصحى: كافي دم دم دم. واقول انا ايضا بعربية عظيمة: هذا يسوي فيكي فيكي. ولا يفهم السريلانكي. واقول له هل تعرف رعد بندر؟ واغلق بوجهه وانزع سروالي وأمارس الاستمناء والبنطلون على الارض وأمسح بحافة الاريكة والنقاط المشعة على الارض احاول ازالتها بحذائي، لكن المكان يلوص. ثم انهض واطرق باب الغرفة ودون انتظار افتحها ويقول سيد عبد: ناولني تلك الخرقة. واناوله اياها وتصرخ سهيلة: لا، هذا لباس سيد نور. وتناولنا لباسها الداخلي بدلا عنه، ويمسح سيد عبد عضوه مركزا على الكمرة وكمرتي يسيل منها المني مرة اخرى، وسهيلة ايضا وبذات الخرقة تمسح زرورها* والجي سبوت ورائحة البول تملأ الغرفة وزغب شعر عانة سهيلة اسود يلمع لكن جزءه العلوي محلوق حديثا بالموس. والريح صارت عاصفة واشجار التنوب تنحني بشدة ولا يمكن تخيل رعد بندر هنا.

نخرج من البناية وسيد عبد يتعرق ومؤخرته ايضا ولم تنفعه البوطرة ويمسح جبينه بكم سترته والزرازير على الثلج والمطر المتكتل تحول الى هباء وسرعة الريح تثني قمم التنوب واشجار القوغ تتمايل. واستفسر عن السبب الذي جعل سهيلة تجنح الى ممارسة الجنس مع الاخرين. ويجيب سيد عبد: هذه قصة معقدة. ويتبع باستنكار: لكنها لا تمارس الجنس مع الاخرين. انما معه فقط، وهذا لعدم اساءة الفهم. ويستل سيجارة ويدق طرفها على ظهر كفه الاخرى: هل تعلم انني استر على سهيلة. اذ لو اني لا انام معها، فانه يمكن لها ان تتحول الى قحبة، ولا اعتقد ان الضمير

facebook.com/the.Boooks

والدين ونسبي يسمح لي بهذا. ويتنفس: عملي الديني، ان امنع اناثنا من ممارسة الرذيلة، وقد استحصلت فتوى بهذا الخصوص. واتساءل: هل يعقل ان تكون هناك فتوى في هذا الامر؟ ويجيبني: انا لا اعمل شيئًا في حياتي دون فتوى. اذا كان هناك من ذنب، فإن المرجع يتحمله. عملي هذا من باب دفع الضرر والتقية* هل تفهم هذا؟ واستفسر ان كان سيد نور يعلم بالامر. ويقول باسترخاء وراحة تغمر وجدانه: سيد نور هو الذي اقترح الامر، وهو الذي وجد الحيلة الشرعية. اسمع، سيد نور لديه مشكلة قديمة لم يتمكن من حلها. انا مضطر لاماطة اللثام عنها. هو بصراحة يحب المطاية، ولا مطاية هنا. أهل سيد نور زوجوه للتخلص من هذه العادة البائنة، للاسف ما كان العلاج مرضيا. الان يزور سوريا بين الحين والاخر لاجل هذه المشكلة. ويكمل: يجب ان نتحمل هذه المسؤولية وانا بالذات مسؤول عن احباب آل البيت وعلي حل جميع مشاكلهم، لا تنس انني سيد* ولي سهمين وللناس سهم واحد. ثم تدمع عيناه ويمخط. واقبل رأسه ويتوقف عن البكاء ويقول وصوته يتغير منطلقا من البكاء الى التأمل والنظر الى السماء. ما الذي يمكنني عمله مع هذه المسؤولية، يجب ان يستر بعضنا بعضا. هل تتصور ان العملية سهلة؟ لا، انا متزوج من بقرتين وعلي مسؤوليات سريرية كبيرة، و رغم هذا اعمل هذه الاشياء قربى لآل البيت عسى ان تنفعني حسناتها يوم نعرض على الحسين. رغم اننا لا نعرض على المحاكمة يوم القيامة، لاننا نشفع في الناس ونشفع لأتباعنا. ونسير دقائق واسأل: كيف استطاع الزواج باثنتين في كندا؟ ويقول: هن لسن زوجاته امام القانون. هنا يوجد شيء اسمه (سنكل مام) وتعني انه ليس بالضرورة ان يكون للمرأة زوج ليكون لديها اطفال. والاثنتان الان تاخذان معونة العاطلين على العمل وانا مثل الديج*. انكح وهن يحبلن والحكومة تدفع لهن ولاطفالهن. ويكمل: اسمع، هل تمتعت * هنا؟ واقول لا.

facebook.com/the.Boooks

ويجيبني: ماذا تنتظر،، اسمع، الله يحبك اذ وضعك في طريقي. هنا نتمتع بالنساء، بالاضافة الى الزوجات. انت تعرف ان مسألة النوم مع الزوجة لعشرين سنة تجعل الواحد زمال. اقصد لا يحس بلحم زوجته، ودرجنا هنا على الخوف من التمتع بنساء غريبات. في السنة الماضية اضطر احد الاحباب الى التمتع بامرأة اتضح فيما بعد انها مصابة بالايدز. مذ ذاك اتفقنا ان نتمتع بنساء بعضنا البعض، اعني ان يتنازل الواحد منا عن زوجته للاخر ولمدة معينة. والحمد لله لم نصب بأي مرض. واقول لكن هذا غير معقول.. وينبري سيد عبد، ليش غير معقول؟! حصل لنا سيد نور على حيلة شرعية بمساعدة احد المراجع. شرحنا الاسباب الموجبة وجاء الحكم بالسماح مع الاحتياط وجوبا، المهم ان تكون النية سليمة، ثم هو من باب دفع الضرر يا اخي. انت لا تعرف النساء هنا. كل واحدة من المجموعات الاثنية تحمل امراضا معينة. الصينيون يحملون السارس والفيتناميون يحملون جينات الفئران لانهم ياكلون الفئران والهنود يأكلون القرود والكوريون ياكلون الكلاب والافارقة ياكلون كل شئ. لذلك هنا باستمرار امراض تنتشر. من حسن الحظ انك تعرفت علي قبل ان تتورط مع امرأة غريبة. واقول في سري: فعلا يا اخ القحبة... اكشن.

facebook.com/the.Boooks

الفصل الثامن

يحدث في سكاربورو الآن، لا شئ عادي، لا مهم، لا شئ متوهج، بل باهت. الثلج فقط يهبط، بكثافة، متلائما مع الرؤية، مثل فراشات مفتتة، مثل ديوك تئن، بعيدا عن الشمس، قريبا من العاصفة. لا قرابين للالهة. انا الانوناكي* الكاتب، لا سماء هناك انما وحول واصوات مخنوقة في فضاء من ذرات متوهجة واصوات يمكن ان تكون قنابل، لكن هذا يحدث ولا ريح هناك ايضا، غيوم بلا ملامح وبلا نهاية، بلا ذاكرة ايضا، داكنة وخرقاء، تخترقها جوقات مشتتة، غربان بمناقير مفتوحة فوق ساحة حرب، وللتو ترتفع اشجار تنوب من حلمي، تعوم هازئة لا باكية، يحدها قوغ عار في الارجاء. فئران تقبع في المجارير مثل الخنازير، الغيوم ايضا. كل الاقوام البشرية، كل المخلوقات الحزينة في هذا اللوغوس ترتجف، منتصبة، ذقونها هاطلة، تبكي ببراطيم وبلا براطيم. فئران مسلوخة الجلد تهرب من شقة الهندي المجاورة وتقتحم شقتي، تخرج برغم الصقيع من فتحة خروج انبوب حوض غسيل الصحون. تنتشر بلا مودة في الشقة. لا موت، لا عزاء. زرازير تغفو على اسلاك الكهرباء، المشدودة في الثلج، تستيقظ هنيهة لتحك اجنحتها، وتغفو من جديد. السريلانكيون النبلاء يتراكضون مثل الواح خشبية داكنة على الثلج. التويجات العارية لوردة لم تنم بعد في نافذة مطبخ يطل على شارع. باصات النقل بيضاء بخطوط حمراء ووجوه قاتمة، بلا ملامح، مسحوقة ومعلوكة تتجه الى المصانع من اجل الدولارات. انا امام النافذة ادخن. عاطل، عضوي، بلا نرجسية. لا كاتب بلا نرجسية. لا اكتب، انا الانوناكي، لا حانة جعة ولا بغي على قارعة الطريق.

facebook.com/the.Boooks

انا عاطل امام النافذة ولا ورود في الشوارع، الموتى فقط. كل شئ يحال الى الموت.لا بأس، سنمارس الجنس الفموي مع الفئران والقطط. ثلج وسخ وكلاب في مهاجعها دافئة تهر، والقطط ايضا، بلا مواء امام النوافذ وبلا فئران للتسلية. السريلانكيون بقاماتهم الضئيلة لا يزالون في الشوارع تتبعهم جوقات الهنود والبنغاليون والزنوج من بلدان افريقيا. من العالم الماورائي، النكرة. بومباي، كينيا، برازيل، لا رجال بيض من نيو اورلينز، او مسيسبي او من نوفا سكوشيا، لا شُقر في العاصفة. فهود خشنة بعضلات وبراطم مخيفة، سوداء ونساء من العالم الثالث بمؤخرات بشعة هميمة. اني فزع تماما من فكرة الموت، هميميا وعاطل، مثقف بلا افق او كتابة او لا افق حتى للكتابة، لكن الموت هنا بين الجدران والعاصفة، ولا عاصفة و لاريح، الهواء بارد يصفع النوافذ والزرازير اختفت. اين هربت، العصافير المنيوكة. قحاب، عاهرات. الاشجار وحيدة وكئيبة، راضخة بشكل مجحف للمصير، لا مصير. لا يمكنني التفكير. كل شئ عادي في سكاربورو.

يصلني اتصال من سيد عبد مناحي. اغادر النافذة. سيد عبد يستفسر ان كنت قد حدثت الحرمة عن الموضوع. اقول بنفاد صبر، اي موضوع. يقول، فك، هل نسيت، تبادل الزوجات. الزوجة تعد طعاما للاولاد، ماكنة القهوة تشخر وصوت هروب البخار يتمدد في المكان، لكن كل شيء عادي. هناك خطأ ما في هذا العالم. انا مبتئس ونظرتي كانت التقييم الخاطئ منذ ان لم اكتب للسلطة. لاني خسرت نفسي وخسرت العالم. الان، هنا، اقف كبوم على الاسلاك، احكي للزوجة عن فكرة الاباحية الطافية على سرافيمات عقلي، تقشعر وتنظر الى وجهي غير مصدقة. اقول ان سيد عبد اقترح ان ننضم لناديهم، الفكرة ليست سيئة، مو؟ لكن زوجتي ترفع نعالها وتسفع به صفحتي. اقسم امامها، انها فكرة ضد الملل. ولتحصين انفسنا، واشرح عظمة الانتماء الى مخزون اليأس القابع في اجسادنا.

facebook.com/the.Boooks

انها ثقافة، نوعا ما، بل هي الثقافة الحقيقية. لكنها تصرخ وتضربني هذه المرة بكفيها وتقول: اخرج، اخرج الان. احتملت ما فيه الكفاية، جنونك وثقافتك وسخافتك الى الطهارة * واحاول اعادة الشرح، لكنها لا تسمع وتقول: ابن كلب، ابن كلب وديوث، اخرج من الشقة الان. والاولاد ينظرون. واعقب قبل ان اغلق الباب: فكري بالامر. و تنفجر مثل قذيفة. وعلى الباب اقف كتمثال وانا اسمع ضجيج البكاء وتقول: إن لم تخرج الان، سأتصل بالشرطة.

اقف خارج البناية شتيتا، نحن لا نسير في الزمن، الزمن هو الذي يسير.. ازحف امام حاويات الزبل. البراميل حزينة، مائلة، ومتوحدة. عجائز شهود يهوه تحت وابل الثلج يحملون مجلاتهم، يتوسلون ان تفكر في مصيرك.

في ليلة غامقة مثل هذه يرين علي شعور الغرق وبأني من اغبى الرجال. سرت نصف ساعة وفكرت ان اتصل بسيد عبد. وجدت محلا، ما ان دخلته حتى هش بوجهي البائع الصيني، وعندما اتجهت الى التلفون، انقلبت ابتسامته الى خراء. قلت لسيد عبد: طُردت من البيت. اسمع لا ادري اين اذهب ولا اين يمكن ان اضع رأسي في ليلة الخراب هذه. ويجيب: شت، سارتب لك مكانا في الحسينية. انتظرني، اوك؟ شت. اسمع، لماذا لا تحكي معها مرة اخرى. واقول : انها لا تريد ان تفهم. ويتساءل: هل قلت لها انه حلال. واجيب:نعم، قلت لها كل هذا الخراء. ويقول سيد عبد: اسمع يجب ان تتوتي * لها، الكلام الناعم يخرج الحية من الزاغور. تخلى عن سلبيتك، تكلم معها بقوة وثقة، لا تقل لها انك مثقف او عضو تناسلي او ما شابه. النساء لا يعجبن بالمثقف، انما بالقوي. شخصيا لا ياخذ مني امر اقناع انثى ازيد من عشر دقائق، حتى لو كانت أم المؤمنين.

facebook.com/the.Boooks

اسمع نحن نتمتع الان. اتكلم وفي احداهن انفي، لو أمكنك اقناعها، سيمكنك وضعك انفك انت ايضا، أوك؟ شت. اذهب الان.

* *

فكرت بنصح سيد عبد، على انه فرصة للتخلص من الزوجة والاولاد. لا يمكن لمن يريد ان يكون كاتبا ان تكون له زوجة واولاد. كل هذه الاشياء هي اعاقات ذهنية. ثم ما النفع من الزوجة، انها لا شيء، يمكن الاستعاضة بالعادة السرية. لو ان كل رجل نكح يده، لسارت الامور على أكمل وجه، ولوجدت لدينا أدبا حقيقيا..

سرت مسافة قصيرة ورأيت هنديا يتقيأ وصاحبه يكرط الجبس. ادركني شعور اني اعيش في بومباي وليس في بلد انكليزي او فرنسي. ثم حدث ركض وجلبة وتطايرت نعل على شيء ما، ثم سمعت استغاثة، ثم هدوء.. عندما كنت تسافر الى انكلترا سابقا، فأنك كنت تشعر انك في انكلترا فعلا. الان خراء. اينما تذهب تجد انك في بومباي او كلكتا او مدن الصين. اني اشفق على الحياة والعولمة التي أزرت بنا. يوما ستضيع الحدود والمدن والتراث والاصالة.. الطقس ٤٠ تحت الصفر. دخلت محل ستاربكس. كل شيء يجمد بما فيه مؤخرتك. درجة – ٤٠ درجة غريبة. في البدء لا تحس بالبرد، وفجأة يتجمد انفك وتحس بمؤخرتك لا تتحرك. الشيء الوحيد الذي يبقى متحركا دون هوادة هو ذاك الذي يسمى الضراط، الضراط لا ينتهي، انها سنة الحياة. احد البحوث يقول ان المرأة تضرط في اليوم بحدود عشرين مرة. حسنا، هذه البحوث اجريت على الجنس الابيض، فماذا عن الهنود ونحن؟ اخذت قدح القهوة وانزويت، افعل ذات الاشياء منذ ان كنت في الجامعة. من مكان الانزواء تستطيع ان تراقب العالم، انها متعة تجسسية كبيرة ورثناها عن الانظمة الخرائية في العراق. مرت عشرة دقائق وابن الهايمة لم يصل. حاولت في هذا الوقت الانشغال بمراقبة البشر. فكرت ايضا بالطريقة التي سأكتب فيها كتابي الاول. اشياء عديدة تمر

facebook.com/the.Boooks

في الذهن. انها لا تمر، بل تكتسح. الفوضى والاضطراب هما سمة العصر، سمة الحضارة الراكضة المتهيجة.. الوقت يمر بطيئا. لم احمل معي كتابا، ثم ما حاجتنا الى القراءة اصلا. فيما كنت منشغلا، وصلت امرأة مع طفل، تشي ملامحهم بانهم من اوربا الشرقية. اقتعدت المرأة – مع ابنها – مكانا مقابلا. كانت تنظر باسترخاء الى الطفل وهو يقلب قطعة الكيك، منهكة لكنها تبدو سعيدة. عندما بدأ الطفل بالتهام الكيك اخرجت من حقيبتها كاميرا صغيرة، سوفيتية على الارجح. دفعت بقدح قهوتها امام الطفل ثم ادارته لتكون ماركة ستاربكس مواجهة للعدسة. انتظرت ثوان ثم افترصت مشهدا. وجه المرأة يبدو مشبعا بأمل ما، ابتسمت ورجعت الى الاسترخاء. قريبا حتما، ستذهب هذه المرأة الى البريد، وسترسل الصورة الى اوروبا الشرقية. ستشاهدها العائلة هناك، والغالب انهم سيرسلون بطلب القس، سيصلي الجميع بمعية القس على مائدة العشاء أبانا الذي في السماء، لان ابنتهم وصلت كندا، وتعيش الان ترفا. ستبكي الام والقس يقرأ في اعمال الرسل والأب يلف كتف زوجته ويضغطه. لكن البنت هنا تعمل ١٣ ساعة في اليوم من أجل إقامة الاود ودفع الفواتير، لكنها تستمر في ارسال الصور السعيدة، وسيستمر القس في الصلاة وستستمر الأم بالبكاء والاب يلعب القمار. الافغان ايضا يفعلونها لكن بلا قسس ولا اشعيا، شاهدت واحدا منهم يلتقط لنفسه صورا امام رفوف السجائر، فيما يعيش في ربع غرفة ولا يستحم ابدا موفرا الشامبو. الحياة رائعة فعلا وعظيمة وجميلة جدا ايضا وتنكحك كل يوم ألف مرة..

يصل سيد عبد بمعية حيواناته الصغيرة ويقول: اصعد، اصعد، فشلت أليس كذلك؟! اوك، ساذهب بك الى الحسينية، تستطيع ان تنخمد هناك، ويقود بارتباك ويقول ناولني سيجارة، اعصابي محتركة، لولا ستر آل البيت لكنت دعست عجوزا بيضاء. عبرت هذه القحبة دون الانتباه لسيارتي. لو لم

facebook.com/the.Boooks

تكن هناك كاميرات لخبزتها خبز وأرسلتها لجهنم، لعنة الله عليهم. واشعل السيجارة له واقول: كيف كانت الحفلة؟! ويضرب على مقبض القيادة: تشك شك. نكت اربعا من النساء. واستفسر كيف تم معالجة الامر دينيا؟! ويجيب: هذا ما يسمى بالحيلة الشرعية، أتزوج واحدة لربع ساعة ثم أطلقها وهكذا يفعل الاخوة ايضا. واقول: عظيمة هي قدرة الانسان. ويلتفت الى وجهي سريعا، وتلمع على انفه الكبير اضواء الشوارع، وما ان أصل الحسينية حتى اتجه الى المراحيض وامارس الاستمناء متخيلا نساء سيد عبد واكوام اللحم. موت وقشعريرة. اكشن.

* *

صباحا يأتي سيد عبد حاملا معه استمارة طلب بطاقة الاعتماد (الفيزا). يقول، انه سوف يملأ الاوراق بنفسه. سيكتب أنني اعمل في الحسينية، لان الحصول على الفيزا يتطلب ان يكون لي عملا. بعد توقيعي الاوراق، يبربر انه سيمنحني نسبة جيدة، لا تقلق، اوك، رياض الجعب سيرتب لنا مع صديق له في احد البنوك. بعد ان نسحب مبلغ البطاقة نتجه للحصول على قروض. اوك.

تصلني بطاقة الاعتماد بعد اسابيع، ورياض الجعب وسيد عبد معها. وبعيون شائهة ولعاب يسيل، يقول سيد عبد لنذهب الى البنك ونسحب مبلغ البطاقة، بعد ذلك نتوجه الى صديق الرفيق الجعب في بنك اخر للحصول على قرض. اشعر بشبه شوكة تنخسني بمناخس وعيون الخفافيش تتماوج في الفضاء. اذكر للجماعة اني اشعر بالخوف و يقول الجعب: لا تخف كل شيء قانوني، فقط انتخي ابو الجوادين، اوك، ستخرج بمبلغ محترم. نترك الحسينية ونتوجه الى البنك. وفي الطريق سيد عبد يقبض على سكسفوني، واعترض انا ويبتسم هو والجعب ايضا. اقول بصوت مرتفع: ما الذي تفعله؟ ويقول سيد عبد من باب الميانة لا اكثر، اذا شئت العب

facebook.com/the.Boooks

بمؤخرتي. واقول لا اريد. ويقول: هاي شبيك. واقول اكره هذه الاشياء ويقول هو: لا يحرم هذا في الفرض والله العالم، اليس كذلك رفيق رياض؟ واقول ليس مسألة دين ويقول هو. ماذا اذن. واقول الموضوع اكبر من هذا ويقول هو. لا تكلبها ثقافة، كلنا يفعلها هنا. واقول اين هنا؟ ويقول: في المسجد، يا اخي هذا ليس حراما. واقول: اسمع اترك هذا الان. انا خائف. ويقول هو: كن رابط الجأش. فك. لا تخربط علينا الامور في البنك. انت لا تتكلم. اوك، اترك الاجابات لرياض الجعب، انت لا تفهم الانكليزية الامريكية. ويناولني لفافة ماريوانا ويقول:هذا يساعدك. واشهق نفسا ويتناولها الجعب، ويشهق بدوره ثم تعود – اللفافة – الى سيد عبد. ويشغل مسجل السيارة ويجهر باسم الكربلائي ويرتج زجاج السيارة وترتفع لدى سيد عبد فوبيا الحنين الى الوطن، وينفجر نوحا، ثم ينهار باكيا. واخرج انا رأسي من النافذة واستفرغ ويقول سيد عبد: سأموت بلا عراق، اني اختنق هنا، والجعب يقول: الف سلامة سيدنا. ويعلق سيد عبد ماسحا بأسفل المقعد، لكنه العراق رفيق رياض، العراق. سقى الله أياما كنت انيك فيها فرخا كل يوم، ولا فروخ هنا، حبيبي يا وطن. هل تتذكر رفيق رياض*، هل تتذكر ايامنا هناك. ويقول الجعب: نعم، كنت كحفا* تبيع اللبلبي وفطر قدمك ينام فيه العقرب. الان، صرت سيد والمسؤول عن الحسينية واموالك بلا حساب. وياخذ سيد عبد نفسا اخر من الماريوانا. ثم يزأر مباغتا صيرورتنا ويبدأ اللطم على صدره ورأسه يشبه عرموطة * لا شرقية ولا غربية، ثم يميل برأسه ويتقيأ على الارضية والكير* ويكفر الجعب ويقول: لم تفعلها دائما وفي نفس المكان. والسيد يستمر في الزواع، ونصل البنك ونترجل ونمسح القيء من على قمصلة سيد عبد ويبحث هو بجنون عن سبحته ويقول اريد ان اخذ خيرة* ويكفر الجعب مرة اخرى ويقول ألم نفعلها عشرات المرات. لكن سيد عبد يبحث بجنون ويقول: اين

facebook.com/the.Boooks

هذه السبحة القحبة؟ والجعب يواصل الكفر ويصل به الى سدرة المنتهى. ثم ندلف الى البنك زاحفين والبنك امامنا يترنح والباب تختفي، ثم تظهر وهي تلمع وفوقها غيوم حمراء ولقالق وثعالب تبول وكلاب قرب الاشجار تتغوط. ويستقبلنا موظف باكستاني كل ما لديه في الخلف شيئ لا علاقة له بالمؤخرة. ويقودنا هذا كأننا كلاب الى حجرة وأبناء القحبة معي والدماء تنقط من انيابهم، ثم يدخل الجميع على الفور لعبة المخاتلة والتراجع والتقدم وكأنما هي الحرب والاشباح والطناطل والسحرة والحيوانات الخرافية والانياب التي تنبثق من الظلام والهمس وتكتكة الكومبيوترات والعيون المبحلقة والوجوه المشروخة التي ضربها العباس وأصيبت بعطب العصب والشرجي، ولا شرجي غير الباب الشرجي وكل ما هو آتٍ آتْ، وهنا أُتينا المخدرات ورائحة الماريوانا وجيفة سيد عبد وجيفة خصية الرفيق رياض الجعب وهي تتراص وتتكابد وتتراكم وتلتهب وتتمعج وتخرج من حافات المقاعد في غيبوبة الوعي والارتعاش وتقزم الاصابع وتمزق العيون والشبكات المعالجة للمعلومات. وبعد ساعة كونية ونهاية الارب وبداية القمر واسوداد الوجوه والشمس خلف جبل قاف وقص الاظافر واللعب بالانف ولصقه بمقعد الكرسي والبصاق في علبة النفايات. ينفرج فم الموظف عن ابتسامة والجعب وسيد عبد يحدقون بدورهم ويقول الموظف: الحمد لله، مبارك لنا جميعا..

ننهض والجماعة يشربون القهوة في كعبة البنك، ويُحول الى حسابي مبلغ القرض. واكتب صكا على نفسي، ويتناهبه الجعب، ونهرب مثل اللقطاء الى بنك اخر وموظف اخر ويكمل لنا الجعب كل شئ، كل الاتفاقات، كل التوكيلات، ونستلم القرض الاخر. وفي السيارة حيث يجلس قربي سيد عبد في خوف الفكرة واضمحلال القمر، يناولني لفافة الميروانا واشهق نفسا عميقا ويحدث شئ ما في عقلي وكأن يسري في ما هو خفيف جذل، وتعوي العاويات في حاضرات المدن وفي المطارات والطائرات

facebook.com/the.Boooks

والشوارع بدورها تعوي ويتراكض البنغاليون في الزمن، الضوء، الضياء، للمطر والغبش الطباشيري للقمر هاربا نائيا باتجاه اسياخ الكهرباء المسلوخة المتخمة بملايين الزرازير المنتظرة والطير المبلولة وريح البول البارد في اقبية البيوت الخشبية وتساقطات المطر من السقوف وعلب القمامة المربعة وجذام اعقاب السجائر وحقن المورفين المستعملة قرب حيطان بلادات العقل الاول النوعي النمطي، منذ تأسيس العالم الخطأ، متناسين عن قصد الرغبة الشريرة في التماهي مع العمائر المبلولة وقبعات البيسبول الوسخة، تتلاقح وحدها في العاصفة وكرات البيسبول ايضا في المجارير المنفجرة بالغائط المتحول في ضوء البلازما والبكتريا الى سماد الحدائق ورائحة التراب الاسود مع زخم الهروب الى النثيث الثلجي والحقن الشرجية والجنس الفموي العراقي وعلم المدركات وتماهيه في ثورة الوجدان والفلسفة الاغريقية وتعاليم طريسميجيسطيس *وعلم الروح والتسفين في طلسم الوقت والزمن النسبي وسرعات مجهولة وكلاب تركض في القر مع الهنود والسيرلانكيين والسود وقطط تقف في نوافذ البيوت الكئيبة الاضاءة ومداخن منهكة من زمن الفحم الحجري ومدافن لأموات ماتوا من الضحك في بلدان غير بلداننا لاننا في العراق نموت في الموت واللطم والنباح على الاموات لاننا في الفكرة من الاموات وسؤال منكر ونكير وجوع وعري وتوسلات للاحياء بذبح الذبائح ووأد المؤودات ونكاح الارامل وتفخيذ الطفلة وجواز مجانسة الابقار والمطاية مع عدم شبهة الانزال وملامسة الزانية وتقبيل راس القواد بالشوارب الطويلة المخيفة الشبيهة بشوارب البعثيين قبل اهتبال صدام حسين السلطة، ويوم كان الرجال رجالا والنساء نساءا وقبل ان نتحول الى بلد البله والركض خلف تفلة السيد لانها دواء لكل داء، ونبول مثل البعران ونشرب بولنا اللفظي المعنوي والعقلاني ومنذور كل العمر لعيون ابو هيثم* ويا كاع ترابج كافوري* وفوت بيها وعا الزلم خليها والزلم شردت بعد ان شبعت من الجوع والموت والحرب الرعناء والحصارات

facebook.com/the.Boooks

الشيطانية ونيكوا مثلما تناك الدابة، وبعد كل معركة تبتر الاعضاء وما كان ذاك وقت الفياغرا ولا محلات الحب كما في بلاد الكفار ولا افلام جنسية لانهاض ما لم ينهض. والاسرى المساكين الذي تركوا العراق وبعد مليون عام من الاسر واللاحب في بلاد المجوس ما عادوا يجدون في العراق العظيم لقمة ولا زوجة ولا عائلة ولا بيتا ولا زريبة. وفي النهاية خسروا حتى العراق كاسم ووطن ناهيك عن بيوت الطين والصفيح. ولم يجدوا ادوية نفسية ولا مرحاضا عاما في العراق. ثم بدأت الحملة الايمانية واغلقوا العقول والافواه والحانات وديحوا القحاب في الشوارع بلا ملجأ ولا بيوت أُذن ان يرفع فيها جمالهن والكيوليات القبيحات المبتذلات في بيوت النخبة البدوية الهمجية المبتذلة يرقصن. ونحن نقرأ القرآن والقحاب يقرأن والموتى يقرؤون والاحياء يبيعون كلاهم ودمهم في مصرف الدم والجوامع تنشأ والصوامع تفرغ والموتى يسيرون بأمراضهم والاحياء بموتهم ومن اراد الله به خيرا فتح له جحيم الرحل والترحال الى الاردن لينام في الساحة الهاشمية، في بيت قمر بني هاشم والسيد الرئيس الهاشمي ايضا، يحدثنا كل يوم في خطابات مجهولة الفهم والنهاية والمصدر والمعنى عن الوعي في تحشيش بوهيمي عن ابراهيم والانبياء، وحمايته يمصون دماء الشعب، وعدي أحد الليثين يستورد لنا كل شيء بما فيه كس خالاته. لان يهوه لم يعد هو الله ولا الملائكة عادت الملائكة ومدينة الثورة تزحف على الخراب البدوي الصحراوي بالقديسيين والعمم والاولياء والمحابس والخوشية في زمن التيه المنغولي الحيواني المثلث. ولا عرق في الشوارع ولا فودكا، لاننا كنا نعد العدة للانخراط في فدائي صدام بعد ان متنا من الجوع، ثم تطوعنا في جيش القدس وفلسطين من النهر الى البحر. والرئيس يستمر في خطابه عن ابراهيم الذي من ذريته كل ابناء القحبة والمناويك في هذا العالم. وفي البيوت، بيوتنا المكونة من ثلاث حجرات صارت تتناسل العوائل جيلا بعد جيل وصرنا اكثر من ثلاثين فردا في البيت مع النساء والاطفال

facebook.com/the.Boooks

والاحفاد وابناء الاحفاد والارامل ولاعبي النرد والمكبسلين، والمطلقات وابناء المطلقات اللواتي رجعن والسيد الرئيس يبني قصوره قائلا انها قصور الشعب ويبتسم في وجوهنا كل يوم مستدركا، انه يبني قصورا لتشغيل اليد العاملة ونحن كغنانيص في الوطن ومن كانت له مدفئتان صارت واحدة، ومن الكهرباء انتقلنا الى مدفئة الغاز ومنها الى الكيروسين ثم منقلة الفحم والفحم نسيناه هو الاخر مع لحم السمك ثم الدجاج والغنم وقبلنا بلحم الهوش والنطيحة والمتردية ومنها انتقلنا الى الفشافيش ومن الفشافيش الى الامعاء ومنها الى العظام بقليل اللحم ثم العظم المقشوط قشطا ما انزل الله به من سلطان، لكنا سلقناه وشربنا محلوله ومنقوعه. ثم استعصى علينا هذا ايضا، لان مشغلي الاموال الجدد اخذوا يشترونه لكلابهم. واستعضنا عن الفحم بالاشجار وما ترك السبع والقطط رحلت الى السماء دون صغارها وصغارها ماتت مع الكلاب، ولم نضطر ونحن نموت ويموتون، لأكل الخنزير ولحم الديدان كما الهنود. وفي هميم اصطخاب احتضارنا الجسدي والروحي والاخلاقي وهلعنا وقلة حيلتنا، لم نترك صوما ولا صلاة، رغم كفرنا بالسماء كل دقيقة، ولم نتخل عن اخلاقيات عدم قلب النعال الى جهة السماء، والطير هجر والعمائر ذوت والوجوه بليت ومن اتقى الله جعل له مخرجا الى الاردن ومن الاردن الى ليبيا دون المرور بمصر لانها اغلقت الابواب بوجه حرماننا وجوعنا وجائحتنا، ثم من تمكن وقدر سافر الى اليمن السعيد وعاش كما عاش شاعرنا فضل جبر بين القات ومزارع العسل وجحور الجن والامم المتحدة تتوسل: أن بيعوا نفطا لتطعموا الارامل والمساكين، والمؤلفة قلوبهم في القصور وفي طرقات الثقافة يأكلون الدجاج في المطاعم، ولنا شبهة الفلافل ولهم هبيط الغزال وترف القوزي. ويقول العالم صدروا نفطا لتأكلوا وداووا مرضاكم، لكن الرئيس عنيد لا يصدر النفط، لكنه يمنحه الى الاردن والاردن تصدر قوانينها بعدم تشغيلنا، ويشغلون بدلا عنا كل من هب ودب من العجم والافارقة، ومن

facebook.com/the.Boooks

حالفه الحظ ولقي عملا ناكوا خواته ولم يمنحوه حتى نقود وجبة فلافل في مطعم هاشم. فالتجأنا الى الطنطات، في بيوت أُذن ان ترفع فيها صور السيد الرئيس. والقوميون يسبوننا جهارا نهارا في الشوارع والاندية متهمينا بالخيانة وترك القائد مع شبليه. ولم تنفع جهود ان نشرح لهم، ان القائد حط رحاله منذ ان كان حيمنا، في فلسطين. وهو يضحك عليهم وهم يضحكون عليه، وكلهم يضحكون علينا. لكن النفط يتدفق في كوبوناته العظيمة لكل القوميين العرب الذين اشتروا كل عاهرات الشيوعية في بودابوشت وعاهرات باريز وبنوا قصورا، واسسوا بيوت ثقافة للعرب العاربة والمستعربة. ودفع الرئيس كل الاموال لهم ايضا لينظموا قوة لمعارضة التطبيع مع اسرائيل وجعلوا لا يشترون بضائع اليهود، انما يستثمرون اموال – اليهود – في مصانعهم، وبعد ذلك يشحنون كل شيء الى العرب، لكنهم – للأمانة – مقاطعون.

وعند هذا الحد أعلن اني لن اموت مثلما مت في زمن صدام حسين ولم العب لعبة ادب المعركة ويكون مقر عملي في جريدة القادسية، ولن اموت ميتة اخرى مثلما فعلت عندما لم أنتم الى الشيوعية العراقية لاستفيد من آلية إشهارهم واعلاناتهم ومؤسساتهم ومؤتمراتهم العالمية ومثلما نفخ في آخرين ـ لاني قررت الغباء واللاانتماء إلا الى نفسي دون رهبوت رحموت الاحزاب والاديان والعقائد، لان ما من شيء الا هباء، لكن من يحكم الصلوة والفيزياء الكمية والفلسفة هو الهباء والعدم والفناء وتلك كانت خطيئة عظيمة لمن يبغي ان يكون شاعرا وكاتبا عالميا وعربيا – وهنا سوف ابحر في بحر القدرة وبحر النفاد وبحر السيطرة وبحر الرحمة متلامسا مع خشب الزوارق الارجوانية في رحلتي الى السماء الاولى. لان الحروب دمرتني وهنا الفرصة مواتية لبلوغ الشيطان، لبلوغ زهرة بنت الصبح والضوء المبهر القادم من سماء مجهولة المصدر وغير مرئية، لكننا هنا نراها قريبة. والحساب في البنك مليء بالدولارات، بالدولارات العظيمة المبهضة

facebook.com/the.Boooks

لرغبة الموت. ساكتب الكتب واترك الزوجة والاولاد وأبدأ مشروع القراءة والتوحد.

* *

نصل الحسينية وانزلق من السيارة كقمامة بفعل الماريوانا وألقي بجثتي على أول سجادة مرتخي الوجه والشفاه وحيث مساحة الانفلات من العقل المتوحد لنفسي والعقل مشغول في بداية الروح الجديدة التي انطلقت صاهلة وكان بها فرس تخب في ارض اليمبوس وارض الاحلام النامية. واضع رأسي بعد نهار طويل من الارتكاض في ارض النار. لكن الاحلام تقلقني والكوابيس تتراكم في الذهن وأجد صديقي الصرصار - وكانت مفاجأة رائعة - وأسأله اني ظننت ظنا انه سحق بعد ان ضربه الهندي المخمور وصاحبه اكل الجبس، ويجيب بعد طول تأمل وتنهد، انه نجا كاملا خلا بعض الجروح وأمكن لصديقته ان تسحله الى السبتتنك وهناك عولج ثم مارسوا الحب للشفاء. واقول: كان درسا لاجل ان لا تسيروا في الابنية التي يقطنها هنود وسريلانكيون وصينيون. ويعقب ان الصينيين افضل حالا كونهم يدعونا ندب ونتليث اينما شئنا، لان عادتهم جارية على الضيافة والتكرمة، لكنه صدم، يروي لي، بهائل القسوة التي عومل بها من قبل الهنود. وافصح ان هذا يرجع الى مكنون العجز والعوز والاضطهاد النفسي لديهم. ويقول: وهل هم شبه العرب؟ وأجيب بقدر واعتذر عن التفسير، كونه يوحش المأنوس. ويتفهم قولي ويدير قفاه مغادرا. وانظر متابعا اياه يختفي في عالم السبرانو. وما ان يضيع حتى اسمع صوتا من حجرة واقترب في الظلمة، وتزداد الطقطقة لما اصل بابا اتردد لفتحه، قائلا في الروح، اني لم ازل تحت عثوق الماريوانا، لكن قوة الفضول تمد اصابعي وتدفعني في الظلمة، وافتح الباب واصدم بسيد عبد يعتلي صهوة مجد سيد مجتبى، ولحظة ما حاولت فتح عيني على اتساعها، سقطت

facebook.com/the.Boooks

ارضا، خارجا من الوعي والقهقهات والملامسات واحساس الوطىء يلاحقني، ثم داخلا الى توترات الكوابيس.

* *

أفقت في اليوم التالي ولم أزل اشعر بالهلوسة. بصعوبة امكنني السيطرة على عضلات جسمي، وأمكنني ايضا توجيه الايعازات الدماغية نحو غسل وجهي. الشمس تتسلل من النافذة ثم تختفي لا ادري اين. الكدرة تعم، لا شمس، لا رائحة بخور بعد، فقط عفن وأقدام غير مغسولة. أتمدد في القاعة الرئيسية بين الرايات الخضراء والحمراء والسوداء، احاول استذكار كوابيس الليلة الماضية. وفيما انا احاول التركيز علي مقطع عرضي للمؤخرة البارزة الضخمة والعضو الجنسي الممدود والفحيح واصوات ضربات واصطفاقات هامسة يدفع سيد عبد شبه خبل الباب ويتجه نحوي. كان ينظر محدقا الى عيني. وجهه امامي وخلفي وفوقي، وفي كل الارجاء لكنه ينظر تحديدا هنا، الى البؤبؤ.لا لم يكن البؤبؤ، انما الحدقة مستعيضا عن الزمن وانا تحت هاجس المناورة والدهشة عندما قال: ما بك؟ فأجبت لم أزل اشعر بالدوار من تأثير الماريوانا.

ـ هذا كل شئ؟

ـ نعم.

ـ هل تتذكر ما حدث الليلة الفائتة؟

ـ لا، لا زال دماغي يعمل بشكل مشوش والعصافير في البراري وغابات اشجار التنوب تتمايل. ويقول لا أعني هذا. واقول هل تقصد الغرفة؟ ويقول بتبرم: نعم. واقول: لمحت وجهك ومؤخرة على ما اعتقد وعضو جنسي طويل اسمر غامق بلا كمرة، اعتقد ان الشخص الآخر كان سيد مجتبى.

ويبعد سيد عبد وجهه عني ويقدم لي علبة سجائره ثم يدخل اصبعه في انفه ويدوره قانصا، ثم يقلب حافة السجادة ويمسح اصبعه.

facebook.com/the.Boooks

- اسمع. سيد مجتبى مسكين، هل تعرف هذا؟ انت واحد منا. انت موالي. هل تعرف هذا؟ واقول: نعم بلا شك.

ويكمل: مسكين هذا الرجل، مسكين جدا. كررت عليه، انه يجب علاج نفسه، لانني لا استطيع الاستمرار بهذا العمل الى ما لا نهاية. ليس لأن فيه معصية الخالق. الموضوع اكبر من هذا. طبعا انا ذهبت الى سيد نور وقتها وحكيت له القصة، وقال الرجل ان بإمكانه إيجاد حيلة شرعية، لكن هذا يكلف كثيرا. وانت تعرف اننا نعتمد على سيد نور في المسائل الشرعية. والرجل لم يقصر طبعا. جاء بعد مدة قائلا انه وجد الحل تشاورا مع كل المراجع في لندن وعفج وقطاع ٥٠ والحيلة الشرعية، هي ان ما افعله مع سيد مجتبى من باب العلاج ودرء الشبهات. واضطررت يا اخي ان ادفع المال من كيسي الخاص، لمجرد انه يجب ان اساعد هذا الاخ المؤمن وهو سيد ايضا، مثلي وله سهمين. انا مسؤول عن المؤمنين هنا ورقبتي اضعها ليعبروا .. واسأل ببهوت ان كان هذا المرض قد قرضه من فترة طويلة. ويهمم سيد عبد متألما وواضعا صفحة كفه على فخذي: نعم من فترة طويلة، منذ ان كانوا في لبنان هو والعلوية زوجته، الله يستر عليها، خوش مرة، رغم ان الحِيوان* عنين.

وأنظر في وجه سيد عبد مباشرة وأرى دمعا وأُربت كتفا وأقبل رأسا. ويتكئ ابن النعال الى الحائط، ثم يحك زبيبته ثم مؤخرته، ثم يخرج السبحة، التسعة والتسعين، ويشعل سيجارة ويغرق في تأمل العالم..

facebook.com/the.Boooks

الفصل التاسع

استلمت اليوم إنذارا من البنوك، يتوجب علي الآن تسديد القروض وقروض بطاقة الائتمان. حسنا ماذا أفعل، فك. أتصل بسيد عبد، يقول هذا: انتظرني في تورنتو، فك، أين. فك، في تقاطع يونغ وبلور، في مقهى تيم هورتنز، بعد ساعة، هل فهمت، لا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون. فك.

أفرُّ من الحسينية، الشوارع فارغة في سكاربورو، لا مزيد من هنود يركضون في هذه اللحظة. كرشنا رائع وبسيط وغير متطلب، يمكنك ايجاده في اي مجرور "فقط ابحث وستجد، وهو قَسّم البشر الى طبقات ووضع الهنود على طبقة العبيد" ولا ادري لم لا يكفرون به. هناك فقط الصوماليون، والصوماليات طبعا، في الشوارع، تائهات بملذات ولا يكفرن. ولمَ يكفرن طالما يأكلن الزفر ويضخمن مؤخراتهن؟ انا وحدي الذي يرفع شآبيب الكفر. انا الانسان البدئي الابيقوري الانوناكي، انسان الخطيئة، الجذري، المرتد، والزارزير تلف بعضها بأجنحتها، غرابيب سود في وجه الضوء اللامدرك، السماوي، ضوء كرشنا. ضوء يخرق السماء ويسقط كبقعة على الوجوه. لا بهرجة للايام. اصعد الباصات متدثرا بمعطف هزئي. لا يمكنني التفكير. العقل ماكنة صدئة. اهتزازات السيبوي* معقدة جدا ووجوهنا ازائية متشبثة بالمقابض. جرائد على المقاعد، نسل هوائية تتفلت من فتحات غير مرئية وتحرك الجرائد المهملة. الانكلوسكسون يقرأون بنهم. انا لست كاتبا عضويا بالمعنى المتطابق مع الوجود، انا شيء يزحف بلا تماسك ولا أريحية في الممرات، شئ يتبخر في الازدحام. كلهم صامتون، لا صوت فوق صوت العجلات الحديدية والاحتكاك والسرعة المذهلة. نحن

facebook.com/the.Boooks

في سكون ارتيابي، كلنا متلاصقون عن بعد. متلاصقون ومنفصلون في العدم ولا يثيرنا مرأى الافخاذ. فقط المراهقون اتباع الشيطان يمصون ألسنة بعضهم البعض. وبعد مئة عام سنكون كلنا في التراب مع حيواتنا.. أصل تورنتو، أخرج مع آلاف من السيبوي، ويصعد كلنا السلالم في حركات ترددية، عسكرية. الأبخرة عظيمة، لا بخرة تخرج من الأفواه وفتحات التصريف ومؤخراتنا وعربات النقانق وروائح الشواء تسيح مع الثلج الوسخ والكلاب الوسخة للنساء والرجال الهوملس. لا ارقام، لا إحداثيات في هذا الزمن، انها الشبكات، الشبكات التي تتناقل من حولك مليارات الاتصالات والموجات والاغاني والصراخ والقنوات الجنسية والفحيح وصراخ رجال الدين والسحرة ورجال الشرطة على خيولها الضخمة. كل شيء في الهواء. انهم يحملونها الى الفضاء ومن الفضاء الى الجحيم، والكل يزحف، يزحفون ويقلقون. على ظهرورهم حقائب الكومبيوترات وفي اليد حقائب اخرى وكأنهم يسافرون، في الطائرات والصواريخ وموجات تحويل الجزيئات الحية الى ذبذبات في الريح، انها الفيزياء الكمية. لكنهم في الحقيقة لا يسافرون، انما يتساقطون في كتل المدينة الكونكريتية وراء الحياة ومحلات الملابس المستعملة وجمعيات الرفق بالحيوان ورجال يونايتد وي*، ورغم الذل والتيه واللامعنى، تسلط عليهم الكواكب هي الاخرى نبؤاتها وتأثيرتها وابراجها، والملائكة تفترص الفرصة ايضا وتقيس افكارك وتتابعها عن اليمين والشمال ملاك يدون، حتى الفساء الخفيف او لمحك لملابس داخلية مراهقة بلا ملابس داخلية اصلا، ثم يدفعون بك بعد ذلك الى منصة تشريح والجميع فوقك بملاقط وشوك وسكاكين ليقطع هذا الانسان العضوي. وبعد انتهاء الوجبة يرمون بك لا الى المزبلة او الحاوية ـ انما الى المحرقة وغرف الغاز، هناك صريف الاسنان والكبريت ونار وقودها الناس والحجارة، ليتم شواء مؤخرتك بألذ الطرق وأسرعها..الجميع يخرج من فتحات السبوي بظهور مقوسة، ويدفعون التاكس، وينامون مرضى

facebook.com/the.Boooks

ومشوهين فكريا وعقليا، وجلهم يرتجفون في بدء كل يوم عمل. الاسهم هبطت، الوقود ارتفع، البورصات تتارجح، الشركات تتوقف او ترحل الى الصيم. ويصرخ احدهم فجأة من اعلى برج س ن تاور، ان الصينيون وصلوا، استعدوا للمشغلين الجدد، احفاد ماو تسي يونغ. وعصابات المافيا الايطالية والروسية، والصينيون مثل الشفلات لا يكترثون بشيء ولا لشيء، انهم يغزون العالم ويملؤون حياتنا لا بأغاني البيتلز او سيارات فولكس فاغن وجكليت بسكولاته، انما بأشياء سخيفة ويزيفون حتى أمهاتهم ولا ينظفون مراحيضهم. البيوت اذا ما عجزت عن التسديد تستعيدها البنوك، البنوك خلف الجميع. يدفعون الى اصابعنا بأموال كثيرة، وتضحك انت لانتصاراتك العظيمة، في بناء مستقبلك، ليتم استعبادك بعد ذلك، وتسير بظهر منحن وتركض وتهمش وتتسابق وتقلق وتتجرع القهوة على مضض والعلكة تبلعها والمدير يطردك والمديرة تكرهك لانك تكره المثليين جنسيا، وبعد كل هذا تصاب بالرهاب والعته والذهان ووو. لكن النساء رائعات في المطر، نساء من الثلج مع الهنود الحمر والأفارقة والمشردين من أصقاع المعمورة الذين يستلمون الآن ٨ دولارات في الساعة، وكانوا في بلدانهم يقبضون عشرة دولارات في الشهر، ويعلقون الآن الصلبان الشيطانية ويلونون مؤخراتهم بتاتو الشيطان وأصمختهم كبيرة ومعوجة وينامون دون تفريش اسنانهم وسائقو التاكسيات يتوقفون غفلة ويلتهمون النقانق بالثوم امام محطات القطار بلا اكتراث كما في ايام الكساد العظيم* واليهود يديرون كل شيء من محلات تصليح الاحذية.. وأصل التقاطع وأجد مقهى تيم هورتنز. وأختار مكانا قرب النافذة، ليس سيئا، لكنه يجعل بوزي طويلا وانفي يتمدد. وتقترب مني امرأة ايرانية تدعى افسون، وافسون كوجر، وبالانكليزية الدارجة تعني قحبة، وهي تتحدث العربية مثل الهنود في ابو ظبي. وافكر على نحو مشوش بأني أملك أموالا ولا أنتوي صرفها على عاهرات، وهذه فكرة جيدة الى حد ما وتبدد القلق الذي يحتويك من هروب

facebook.com/the.Boooks

النقود. وافضل الاشياء في مثل هذا الحال هو ممارسة العادة السرية، وافكر انها يجب ان تكون كما في الحرب، بقواعدها ولذتها وخوفها خلف صناديق العتاد او في مراحيض الآمر او في خلاءات* جامع (ابو الخصيب). ثم لما يشتد بي البأس انهض وادخل الحمام واجد القفل خربا فاضغط على الباب بساق وامارس الاستمناء لعله ينفعني في رفع طاقة اليانغ، الا اني اعود بعد ان اشتري مافنا يطلق عليه، فروت اكسبلوجن * الى جوار النافذة منهكا مشوشا واليانغ لا يرتفع.

يصل سيد عبد بمعية الجعب وانا خدر وصماغي على الطاولة وفتات المافن* على فمي. ويقول الجعب: اسمع، عليك اتباع الخطوات التالية: اسحب نقودك من البنك، سدد اقساط هذا الشهر. ويوجه كلامه الى سيد عبد. استأجر له غرفة وبعد ان يسدد أقساط هذا الشهر، يرسل عنوانه الجديد الى البنوك وستصل فواتير الشهر القادم الى العنوان الجديد، ولا تسكن الغرفة الجديدة، بل ابق حيث انت. ويقول سيد عبد اطمئن. والعاملة تمسح الطاولة ووجوهنا تنعكس على صفحتها وعلى الصفحة مصاير ضائعة والمصاير ريح والقوة الهمجية للعالم هي روح الهرمونيطيقيا والتفاسير السرانية ايضا، وعلى وجه الغمر الطهراني، الكنزا ربًّا وسوريل شارويا وقناديل الظلمة وافاع وتنانين وهاجس ضائع ووحيد، ولأننا في مرحلة تماحك النصوص فإن سيد عبد يقول: وستبقى في الحسينية باعتبارك الخادم الذي ينظف المكان ويعتني به. والعاملة تنهي المسح ومؤخرتها صغيرة وصغائر الامور تخفي بلاوي وبأس، واذا ضاجعتك واحدة وهنا تدعى البتيت * فإن هذا يعني نهاية الارب ونهاية حياتك وستخرج بعد التجربة لا انت ولا هو، انما الشمر على فرسه يطعن وطعناته هي التمن والقيمة التأويلية لتاريخ قريش. وتتجه العاملة الى الطاولة الاخرى ومؤخرتها في الحقيبة وندف الثلج امامها واللصوص في البارات

facebook.com/the.Boooks

مع عصابات العراقيين والهندوس امامها مثل عقبان والثلج يتحول ايضا الى هندوس الازمنة العجيبة والكنائس تستمر في توزيع هدايا الميلاد على الحشاشيين والمسلمين الكفرة، وكلنا كفرة في نظر كريستوفس كولومبس والقديس اوغسطين والحمزة، والثلج يتحول الى نثيث والى عدم ومطر، والفلسفة تهبط الى الحضيض. وسيد عبد امامي والجعب ايضا وننهض لنترك المقهى والمطر غزير في الخارج وصفحاته تضرب واشارات المرور صامدة والصوماليات في المطر وفي السريانية ان الصوماليات -ماجدات سياد بري - ارادفهن فخيمة وقذال جباههن يصل الارض والربطات ايضا. ويتجمد المطر بغتة وتتوهج الارصفة لامعة، والارداف تطوف والزمن براخا. وما ان يعبر جوق الصوماليات حتى يأتي جوق السيرلانكيات، والسريلانكيات ممشكات - من المشك - وفرواتهن مدهونة وشعر كراعينهن لا محفوف ولا منتوف وربلاتهن بائسة. وانا ارتجف والجعب ينظر وافسون عاهرة ايرانية ولدت في مشهد وتربت في ارومية ودرجت في تهران وامها بهائية والاب قتل في سربيل زهاب وتكره البسيج وتعبد زردشت وتعشق ماني وحلمت بعزرا الكاهن، تراقبنا من مكانها وحقيبتها مفتوحة وتنورتها ايضا وسيد عبد يعبث بأنفه، والسريلانكيات لسن مثيرات البتة انما يدفعن عربات اطفال السلت ومن العربات تمتد حبال، وفي نهاية الحبال كلاب والكلاب وضعوا في رؤوسها اقمعة من اجل ان لا تلتقط، وسيد عبد انتهى من اللعب بأنفه ونتجه من المقهى الى البنك واسحب اموالي باستثناء القليل ويمنحني الجعب حقيبة صغيرة وقديمة.

* *

أجلس في الحسينية وأجد اني أفارق حياة وأدخل أخرى وهيكل الانوار، الاموال أمامي. حقيبة بالدولارات الشهية، الموخزة.. وعندما تتحول الى حيوان فإن الاموال تنقذك، وتوجدك الى الانسان ثانية بحقائق الغنى

facebook.com/the.Boooks

والقدرة. لكني اخاف ان اخرج من الحسينية تاركا الحقيبة. واهجس بعد ايام من الجلوس القاتم والنوم على الارض – لأن سيد عبد لم يُحضر لي فراشا – اني اتعفن. وأفكر حالما بالكتب، السفر، زيارة المعارض الفنية والحفلات الموسيقية وربما السفر الى مسارح برودواي و المسيسبي ومانهاتن. لكن هذا لا يمنع التفكير بالسجن وهذه الجدران المتآكلة مع صوت الزرازير التي تتوقف على افاريز النوافذ بفعل المطر، على الحافات، في ارواح سقمنا من الخوف والارعاش وكثرة التبول والصلاة في الحمام وهجيج الجن ومفارقة كولالة نوري، وكولالة شفيعة الكرد الى السماء. وفي هذا الوقت غزت العرب جزيرة رودس وقلبوها على البطانة، والمطر يستمر لاطما نافذة الحسينية والنافذة قديمة وبالوحدة اشعر بالانهيار الذهني اذ لاضوء و لاحياة في الحجرة. وأحصيت كل حركات الفئران وخيوط العناكب، وادركت حيوات غائبة عن الجنس البشري. وبالرغم من هذا جعلت افكر بأني اموت دون هواء، دون تسكع، دون لا قلق يمد اليك لسانه ويلحسك كبقرة وكقطة تقف عند كوم ازبال عراقية في شارع عراقي ما، في زمن ما، في نهاية عراقية ما. والمطر يتسارع نافضا عنه الاضواء التي تتيه في المقتربات. واختلس النظر من ثقب الباب اذ لا يمكنني الوثوق باحد ومغادرة الغرفة لمشاهدة مراسيم زيارة كربلاء يقوم بها احباب آل البيت، رجالا ونساءا، في الحسينية، بين الرايات، مع نشيج باسم الكربلائي، ومع الزناجيل والصنوج ومع الله وجبريل في لبوس دحية الكلبي ودحية هذا كان اجمل رجال العرب يقول لناصورائي هاشم: انت امير المؤمنين وقائد الغر المحجلين، وسيد ولد آدم يوم القيامة ما خلا النبيين والمرسلين ولواء الحمد بيدك يوم القيامة، تزف انت وشيعتك مع محمد وحزبه الى الجنان، زفا زفا، قد افلح من تولاك وخسر من عاداك، بحب محمد احبوك، ومبغضوك لن تنالهم شفاعة محمد، ادن مني صفوة الله. ومع المطر، رجال بانوف مجعمرة وجباه مكوية، ونساء ملتاعة للتمليس وبين الفردات عباءات تحشر عند

facebook.com/the.Boooks

الركوع والسجود، والمطر لجوج والجلغ عجول يفيض في عشريات الاكساس المشعرة الباشطة، ورسم ابن ابي طالب النبطي والنبط كلدان من العراق، على الطنوس بين البخور المشترى من سوق الدولار، في ايام العترة العلية وعاشوراء قائم قاعد على الهريس ولا دولة في الافاق، لكن هذه البهجة الدائخة لم تمنع فتحات الصماخ من الاختناق وهذا هو المبتدأ والابتداء، وفي النهاية يدور التساؤل المُرهب. من يقول ان الموضوع سيؤول الى نهاية رائعة. نهاية سماوية بين مكتبة عظيمة تكونها وتُمنح وقتا لمشروعك الازلي في الكتابة والسفر والتزويج من امرأة مثقفة كما مديحة معارج، لا تأكل الفجل اثناء المضاجعة وتتخلص انت من الاستمناء او على الاقل تمارسه عليها وهي نائمة واصبع منها يبرز من ثنيات اللحاف والظفر احمر ودشداشتها كريمستن وتتنفس لباسها الداخلي دون ان يكون فيه اثر لالتهاب مهبلي. وأنحني مع الاحلام الى الارض وأمس بوجهي خطوط السجاد المهترئ، لكن فكرة الحرية كانت عقيمة مع الخوف من ان تجد نفسك في النهاية خلف قضبان سجن هائل بصحبة احدهم يحمل بين يديه شفرة حلاقة ليغرزها في عنقك عندما يهبط لديه مستوى السيروتونين في الدماغ.

بعد أيام قلقة على الاموال والتآكل واللانوم. يقترح سيد عبد ان ادخل معه شريكا في مشروع من مشروعاته الكثيرة. لأنه يجب التحوط من ان يبلغ احدهم عنك الشرطة وتأتي وتشاهد الاموال وبالنتيجة يتم ايداعك السجن. ويكمل: ان شركته ليست شركة بالمعنى الكامل، انما هي اقرب ما تكون الى جمعية خيرية، وهي غير معلنة للكثيرين واعمالها سرية. ويعوي في داخلي صوت وتفجعني فكرة السجن. ويعاجلني سيد عبد: ما قولك. واقول: ما هو المشروع؟ ويقول: ان الامام على وشك الخروج وهذا سر لا اريد البوح به وعلينا ان نجمع له اموالا كافية. وستكون اذا دخلت المشروع من اصحاب الرايات. المشروع قائم ومعنا المرجعية في لندن وانا وكيلهم.

facebook.com/the.Boooks

اكلمك لتطمئن ومعنا في المشروع ايضا سيد مزاحم وزوجته هاشمية صاحبة مقهى الملوك. واقول: هل هناك ارباح. ويجيب لا ارباح في الموضوع، لانه لتوفير الاموال للامام. لكن قائم ال محمد سيجعلك من اتباعه. عليك ان تستثمر اموالك ليس في اشياء زائلة. وستكون ملكا لدولة عندما يظهر الامام ويسيطر على العالم، سيحتاج للاتباع لحكم الارض وانت ستكون من الاتباع. تخيل فقط الموضوع، ثم ان نقودك ستكون في مكان امين. واقول بعد حيرة: موافق. لكن من اين لي ان اصرف ويقول: ساجعل رياض الجعب يسجلك في برنامج العاطلين عن العمل، لكن هذا يكلفك بعض النقود. وأوافق ويقول: ممتاز لا مشكلة اذن. وأتردد ويقول: فكر اذا ما ألقي عليك القبض لأي سبب واكتشفوا هذه النقود، ستطرد من كندا بعد السجن. الموضوع خطير وجدي. واقول بلعثمة: حسنا هل ادفع لك النقود الان. ويقول لا. سنذهب الى مقهى سيد مزاحم لانهم شركاء ايضا، ونوقع العقد بحضورهم. اريد ان يكون كل شئ صحيحا وشفافا أمام الإمام، روحي له الفداء. ويبكي واقول: لم تلطم؟ ويجيب: من اجل الامام وانا ارى اتباعه يتكاثرون. وياخذني الى حجرة ثانية ويفتح ملفا ويريني مخاطبات المراجع معه ورسائلهم السرية عن ايام الظهور وحثهم له على جمع الاموال والتهيؤ في لندن وطهران.

نذهب بعد ايام مع الحالوب الى مقهى الملوك، وتستقبلنا هاشمية وتقبل يد سيد عبد ويركض باتجاهنا سيد مزاحم ويجلسنا قرب المنصة ويأتي بالبيرة ومع دورتين من سبحة سيد عبد وسيد مزاحم اسود، وامام الديوس الباشطة للسيدة هاشمية يشرح سيد عبد عن موضوع دخولي كشريك، ويوافق سيد مزاحم وزوجته ونوقع العقد، ويقبلني سيد مزاحم وسيد عبد يشرح لي آليات عمل مشروع الحجة. ويقترح ان نسافر بعد ايام الى سوريا لنتابع المشروع هناك. ثم يبدأ الحفل وتظهر راقصة كأنها سلبوح،

facebook.com/the.Boooks

وتنطلق مع الاغاني اصوات التأييد والتشجيع والتشفيط والصفير والطبول والبيرة متاحة وبعد انتهاء الرقص، تصعد هاشمية على المسرح وتعزف الفرقة (السيموفونية) انغامها المضحكة وتغنى مقاطع من مكير * ياس خضر وترتفع البيرة فوارة وطلبات الاغاني وبعد الجاجيك والفتوش والشاورما تصعد الى الحلبة نساء محجبات، ويرقصن وتسكر هاشمية وتنفرد بالرقص على (الستيج) وفي غمرة الفوران والهتاف والبيرة والصلوات وبعد ان تتباعد النجوم ويتقارب الليل مع الكواكب والكواكب مع الاقمار والاقمار مع القطط والقطط مع الراكون، تنهار فجأة على المسرح ويتراكض الرجال وسيد عبد في المقدمة ويحاولون انهاضها ومع الانهاض يُقبض على النهود والديوس والافخاذ والخصور واللمس والقرص وما تحت التنورة، وسيد مزاحم يسب وتعم الفوضى وأشاهد الاضواء والاضواء تتأرجح واشعر اني اغيب عن الوعي، وأشاهد الموسيقا تستمر وأشاهد الماء وأشاهده يصب الماء وأشاهده يغسل وجه هاشمية، فأغيب في نوبة سكر وأتيه وسيد عبد يتركني واوراق المشروع معه وهاشمية تستيقظ وحقيبة النقود مع عبد والكلاب تنبح وسيد مزاحم يعوي ويختلط كل شيء بكل شيء ويتحول المسرح الى الاضواء والاضواء الى الثلج والثلج في الخارج والخارج في الداخل والداخل في الحالوب والحالوب يتساقط، وانا في الحالوب، وانا في المطر والمطر يتعجل. فسول على رؤوسنا.

* *

شددنا الرحال الى سوريا ومن السوق الحرة في كندا ابتاع سيد عبد دمية (فتاة) يحركها بالريموت، وفي الطائرة لعب بها ومسدها، وانا حلمت ان لي القدرة على الحلم، وسيد عبد غير ملابسه في مرحاض الطائرة ولبس دشداشة والغترة ايرانية وعوضا عن القندرة القبغلي انتعل شحاطة سعودية بنعلجة * مضاعفة – وكان يضحك كلما أمسكت بيدي كتابا

facebook.com/the.Boooks

ويقول: لشوكت تبقى بهذا الطيحان حظ؟! ويبتسم مثل وحش الحكايات، ويدخل اصبعه في انفه ويخرجه ويمسح اسفل المقعد. وهكذا سافرنا ونسافر وسافروا ويسافرون، على الغيوم، على اللغة تتمزق بأصوات المحركات وكأنك في سيارة فولغا. وفي الطائرة وفرة من المضيفات تنانيرهن ضيقة وفتحات القمصان كافرة، تبرز كرات الحليب، وسيد عبد ينظر مثل ثعلب والشبق الجنسي يخر من مؤخرته و كلنا يحب الحليب... وبعد وجبة الاكل تربع السيد مثل حصان شرطة في حضيرة ينتظر الموت، وفي الحضيرة جرذان اسمها العبرات والنكايات وبقايا الطعام بين انيابه، اذ لاص بالشوكة والسكين وكب قدح البيبسي الدايت – كون خصيته متورمة من مشاوير النيك التي دار بها على العفيفات واللاعفيفات والرجال في دورة النزو الشباطية الميتافيزيقية – على دشداشته ونفسه كما طفل بال في حفاضته مليون بولة شبيهه بأبوال رعد بندر..

وصلنا دمشق وتوجهنا الى شقة الزايرة * في السيدة زينب. والزايرة استقبلتنا بالواهلية * وأحد المناويك ذبح طليا وعبرنا فوق شلالات الدم والبعرور والسلوات، وبعد انقضاء الدهر الاول مستمعين الى الفالي وقبلات ليد سيد عبد من زوار حضروا خصيصا لهذه المناسبة. نغادر المكان الى الكراج، وفي الطريق يقلق سيد عبد وعيناه لا تستقران، وما ان نصل حتى نتوجه الى مرآب ومعي اللعبة – الفتاة – وعند باص ليموني عبر من عمان – الاردن، نلقى شخصا لف رأسه بشماغ اسود اطلق عليه حجي حسين، وحجي حسين مثل بقرة ذلول بادلنا القبلات وهو يقول: الوجبة تمام. ويسأل سيد عبد ان كن – البنات – يعرفن. ويؤكد الحجي: ان كل شئ عال العال، واتفقت من عوائلهن بما يرضي الله ووليه روحي له الفداء. ويقول سيد عبد: لا اريد مشاكل كما في المرة السابقة. ويجيب الحجي بثقة العارف: كلهن يردن ان يأكلن لقمة الخبز بشرف – ويقول هذا المقطع

facebook.com/the.Boooks

بحنان – وانا لم اضغط على عوائلهن. ويدخن سيد عبد من مؤخرته ويتركنا الحجي ويصعد الباص متعثرا بدشداشته ويُنزل مجموعة ذاوية من الفتيات والعباءات كالحة والدشاديش بازة والنعل محكوكة ويتأمل سيدنا الفتيات والى الاجساد الذاوية والوجوه الباهتة يرسل نظراته ويشعل سيجارة ثانية. وتطلب فتاة ان تذهب لدورة المياه وينهرها الحجي، لكن الفتاة تلح ويلقي سيد عبد نظرة حذرة الى عين الحجي الذي يطلب من احداهن مرافقة الفتاة الى زاوية بعيدة، قرب السياج، بين صفيحتين. وفي السماء سحب ولا امل ولا ريح، وسيد عبد يدخن وحجي حسين قبالتنا وانا اتأمل واشعر بمغص. وبعيد زمن غير زمننا وساعة غير معرفة على مقاييس المعرفة الكليانية، تغوطنا جميعا بمحاذاة السياج، بين صفيحيتن والفتيات اطعمن فلافل، ثم استأجرنا باصا صغيرا وفي الطريق تحدث الحجي عن الحال في العراق العظيم وعن الحصار وابن صبحة والجوع وانخراط السوق والقيل والقال وسرقات دخل العباس واسعار الباذنجان، وعن الصعوبات التي واجهها في جمع هذه الوجبة. وانه شخصيا لا يحصل الا على ما يقيم الأود. ويشير سيد عبد متفهما وبضيق صدره يقول: ان ارباح هذا العمل تذهب الى صندوق خاص في لندن لصالح الغائب عجل الله فرجه الشريف. ويعلق الحجي ذليلا، انه يدرك ويفهم، لكنه سمع ان الجماعة في لندن لغفوا الدخل ويعيشون بين الخمور والنساء الجاميكيات والسفر الى البهاما وهاواي ويساهمون برؤوس اموالهم في مجلة بلاي بوي ورائحتهم للستار. وينهره سيد عبد مشددا ان لا يصدق ما يشاع وما يقال، وان يستغفر لذنبه والجماعة في لندن يعانون شظفا وبالكاد يدفعون اجور المكتب ولديهم مشاكل مالية وديون وأرامل شهداء سقطوا دفاعا عن الجمهورية الاسلامية ومدير المكتب على سبيل المثال طلق زوجاته وترك فروخه والزوجات بلا والي ولا معين في بلاد الكفار ويعشن على معونة العاطلين عن العمل. ويطأطئ حجي حسين رأسه، وينظر الى السيارات

facebook.com/the.Boooks

واصوات المنبهات والعالم والعصافير الدمشقية والياسمين ورائحة جبل قاسيون والباعة والعرقسوس والمقاهي. ثم يقول بشكل مفاجئ: سيد، لخاطر داحي الباب ابقني في سوريا، لقد تعبت من هذه المهنة ومن القيل والقال ويجيبه سيد عبد: على العكس انت تقوم بخدمة الغائب عجل الله فرجه الشريف، وهو لن ينسى مساعدتك. ويشعل سيجارته بقلق ويسأل ان كانت الفتيات أبكارا مثلما كان الاتفاق، ويؤكد الحجي ويدقق سيد عبد: هل انت متأكد انه لم تجرى لهن عمليات خياطة * مثلما في المرة السابقة وكدنا نخسر؟ ويقسم الحجي، انهن معيديات لا يعرفون اللف والدوران. ان شاء الله كل شئ تمام وبالموفقية سيدنا، لا تقلق. السيد جبارة والعلوية زوجته اشرفوا بانفسهم على الموضوع. ويقول سيد عبد: انا لا اصدق المعدان والشراكوة. ويجيب الحجي: المعدان والشراكوة لا يكذبون على السادة مولاي، ما ان تقول لهم انكم تخونون السيد يخرون في دشاديشهم. ويدخل سيد عبد اصبع في انفه ويسأل عن احوال سيد جبارة. ويهمهم الحجي: بلا حسد ربي، امورهم ممتازة والعلوية عادت من الامارات. ويجفل سيد عبد ثم يغرق في متاهة التفكير والتحليل والصدمة والضياع ويقول: هل عرفت سبب السفر؟ ويتشاغل حجي حسين بحك ابطه وخصيته ثم يعدل يشماغه ويقول ناك حبوبتي هذا الجرب.

نصل السيدة زينب وننزل مع الجرب والفتيات يسقن بالعباءات الكالحة والانسحاق والرغبة الميتة في الحياة وبخطوات متعثرة مرتبكة وبنعل* معادة مصنوعة في بوب الشام* وشحاطات سوداء. ويتركنا حجي حسين ليقوم بواجبات مراسيم زيارة المرقد. ونعرج بعد الزيارة على حسينية قريبة وندخل ونشاهد ان اللطم قد بدأ ونجلس الى زاوية ويقول سيد عبد اين الدمية؟ وأخرجها من الحقيبة ويقول لي عندما أذهب وألطم مع اللاطمين وعندما أصيح يا حسين العطشان حرك الدمية بالريموت. ويذهب، وانا قلق

facebook.com/the.Boooks

والاصوات مدوخة واللطم شديد والضياع كبير والخمش شديد ايضا والسحق النفسي هائل ويصرخ سيد عبد يا حسين العطشان. واشغل اللعبة وتنهال منها الدموع وتصرخ النساء والرجال ينامون على الارض واللعبة بين يدي سيد عبد يرفعها فوق الهامات والدموع همالة، من الدمية، ويصرخ شوفوا بركات الحسين، الدمية تبكي مقاتل أهل البيت. وتهجم النساء والغلمان ويمزق ثوب الدمية ويجعل في معاصم النساء وعلى جباه الاطفال ويمنع التصوير ونتسلل في الفوضى الى خارج الحسينية.

وفي العاشرة ليلا. عندما تنام العصافير الدمشقية، في السيدة زينب وتصدح الموسيقا في الشوارع ومحلات الباجلا* في الزواريب وجنابر السجائر المهربة وبرميزات الباجة تفجر في الصمت صراخ اول الليل مع خفافيش تعشعش فوق يافطات المحلات المسكونة بالارواح، والنساء يشبهن في سيرهن الشوارعي ديدانا والرجال بكروشهم المتطامنة، ومحلات الروبة تمسي فضاء للصمت المدوي وخليجيون بسيارات السوبربان يشحنون الحقائب، ولا يمزق رجسة الليل الا سباب وزوار بحارنة يخرجون من الحسينية مع رائحة المسقول* والبخور ودهن العود ونساء بعباءات مترفة لماعة. تغسل الزايرة * اجساد الفتيات بعظامهن المنخورة وتمشط شعورهن وتضع عليه الدهن الخليجي والليل مخبول والبودرة الانكليزية على الاباط ودشاديش الستن لماعة والاشواق تائهة والسماء لا تكف ولا الغيوم تنث. تقبل أشباه الايور من صحراء السموم ويتم الاتفاق وتذهب العذارى في التيه والبخور والغمام والضباب على عيونهن، وإلى اماكن مجهولة غير قادرات الى الابد على استعادة الاماكن في العقل الجمعي للانسان.

في صباح هش آخر يحضر حجي حسين ويستلم الدولارات ويعدها أمامنا، وسيد عبد يلفط الباجة، ويمسح شاربه ويحك فروة رأسه ويدعو حجي حسين لتناول الفطور وقضاء بضعة ايام في سوريا. لكن الحجي يعتذر، اذ ان عليه العودة الى العراق. ويقول سيد عبد، انه يجب ان نتفق

facebook.com/the.Boooks

على الوجبة الجديدة. وحجي حسين يجيب بعد مداورة، انه قد لا يقدر على تدبير وجبة جديدة. ويتوقف سيد عبد عن اللفط ويسقط الثريد ويتلعثم الحجي ويناور، لكنه في النهاية يقول: لهذا طلبت منك ان لا أرجع الى العراق. لأن هذه آخر وجبة. ويجن سيد عبد قائلا: شت، هل لغفت * أموالك؟ والحجي يهمهم: أمام أم البنين أشهد على أمانتك. ويعلق سيد عبد: اذا كانت حصتك قليلة أزيدها، سأقتطع من مصروف الإمام وأعطيها لك. ويقول الحجي: عمي شدتسولف، سيد جبارة والعلوية فتحوا مشروعهم الخاص لجمع الاموال وتهيئتها للإمام وبنفس طريقتنا، وأحب أن أزيدك من الشعر بيت، الشهر الماضي دزوا ٥٠ نثية للامارات، كلهن ما ملعوب بسراكيهن. وتنط عينا سيد عبد ويقول: شنو؟ ويجيب الحجي: مولاي، العلوية سافرت الى الامارات بنفسها وأعدت الصفقة. ويقول سيد عبد: يا مناويج * على ها الدكة *. ويكمل حجي حسين: العلوية سافرت الى الخليج بجواز سفر دبلوماسي وعقدت صفقات واشترت بيوتا في الامارات وهنا في السيدة زينب عبر وكيلها، وأخرى في الاردن. الموضوع كله بإشراف مرجعهم الذي طلب مني الدخول معهم. هذه هي القصة. ويزفر سيد عبد وتحمر عيناه ويقول: لكني انا ايضا أعمل تحت إشراف مرجع. سأتصل به في لندن. وينصح حجي حسين: لا تتصل، كل شئ انتهى. ويمسح سيد عبد اصابعه بالفرشة معقبا: ادمرهم. احطمهم. ويطلب الحجي من السيد ان يهدأ وأن لا يجعل للشيطان دربا اليه ويرتكب الحماقة الكبرى، لان مرجعهم A ومرجعك B اتفقوا فيما بينهم. ويكمل: لا علم لي بالتفاصيل، لكني انصحك بأن تتعقل لانهم لن يرحموا احدا متى تعلق الامر بالأموال. اهدأ وأكمل باجتك واصطبر لعل للإمام تدبيرا. وينهض حجي حسين ويتركنا وسيد عبد تحت تأثير الصدمة يختلج ويأنف اللقمة ويدخن منهزما مع التيهان في عالم الضباب.

facebook.com/the.Boooks

في اليوم التالي يتصل سيد عبد بالمرجع B ويقول له هذا "أجل يا بني تغيرت الامور ولا يمكنني التأثير على سيد جبارة لان العلوية قريبة المرجع A الذي له علاقة أقوى من علاقتنا بالحكومة وينسق معها ونحن لا نريد بلاوي مع الحكومة". ويطلب سيد عبد من المرجع ان يطلق فتوى تأسيس صندوق جديد لا يشبه مشروع الحجة. ويقول المرجع: لا بأس، ويمكن ان ارسل الشيخ طهراني الى كندا ليحث المؤمنين عندك على التبرع. ويعود سيد عبد متهللا، ناثرا الابتسامات في كل مكان ويقول سنرجع بعد يومين الى كندا ونبدأ المشروع الجديد. واشعر بالتآكل واقول ككلب أجرب: ماذا بخصوص أموالي سيدنا؟ ويستغرب السيد وينظر وكأنما ينظر الى دودة شريطية تستعد لان تسحق بنعال مع اللاندامة ويقول "غريب سؤالك". واقول اعرف انه غريب لكني مثل كلب وضعوا في مؤخرته شعلة نار. ويضحك ادام الله ظله الوارف: بأن لا اخاف لان الاموال محفوظة في بريطانيا. وكل ما سيصير اننا نغير الاسم، اطمئن. واشعر بالكلبية وأعوي أمامه وادفع بذيلي بين رجلي وأدور واقفز واتمسح وأبول على شجرة قريبة والعالم يشبه شجرة كبيرة نبول عليها احلامنا، في المطر والعاصفة.

في اليوم التالي يجلس سيد عبد في البيت وكأني به انتصر على كل الامة التي قتلت ابن بنت رسول الله. وتأتي الزايرة ومعها فتاة اسمها زيارة من وجبة عادت من الامارات. وتنحني الفتاة وتقبل قدم سيد عبد وتبكي وتقول: انها لا تريد العودة الى الخليج، وتريد الزواج من شخص يقيم في الخارج. و يعبث سيد عبد بخصيته والسيجارة بين اصابعه، ويستمع بانتباه الى الزايرة الجالسة بالقرب منه وهي تقول بعد انصراف زيارة: هذه قحبة ويمكن ان تحرض الفتيات الاخريات على التمرد ان لم نتخلص منها. ويقول سيد عبد سأرحلها الى العراق. وتجيبه الزايرة بأن الفتاة ستدفع كل ما لديها من الاموال إن زوجتها من رجل في الخارج. ويصفن سيد عبد

facebook.com/the.Boooks

ويجعل يحك خصيته مرة اخرى والمطر يهمي خارجا ويقول "كم ستدفع" وتجيبه "الزايرة " كل ما لديها ويقول سيد عبد "اعرف كل ما لديها، لكن كم؟" وتقول العجوز لديها كردانة عيار ١٨ ومحبس * فيه فص. ويقول سيد عبد بتأفف هذا قليل. وتتوسل الزايرة وتقول سفِّرها لخاطر ام البنين، لا نريد مشاكل، ثم انها استهلكت، فقد زوجناها تسع مرات. ويجيبها سيد عبد "انا لا أملك وكالة أيتام حجية، هذه الكمية من الذهب لا تكفي. ثم ان هذه الاموال لا تنزل بجيبي، انها لظهور الامام روحي له الفداء". وتتوسل الزايرة بانكسار "اعرف، بالعباس اعرف". وتأتي الفتاة من وراء الباب وتقبل قدم سيد عبد مرة اخرى وتجهش. ويقول السيد متأففا، حسنا، سأستخير الامام عجل الله فرجه، شت. وانظر انا مبهورا الى وجهه والعيون شائهة والفتاة نعجة تحاول اللاهرب، وتدفعها الزايرة بيديها وتخرجها من الغرفة – الصالون ـ واقول لسيد عبد "ماذا ستفعل" ويقول "ألم تسمع؟ سأستخير الإمام". وتأتي العجوز بالنركيلة والمعسل البحريني ويدخل إصبعه في أنفه ويخرجه ويمسحه بالحشية والغرفة تعبق بروائح التفاح والدخان والضباب والمطر والعاصفة وصوت مسجل سانيو تنبعث منه لطميات باسم الكربلائي.

في صباح يوم آخر ينادي سيد عبد الزايرة ويقول وبين يديها صينية "الباجة": أبشرج، وافق الامام. وتقبل العجوز رأسه وانا أعوي وأغمس يدي في الكرشة وأمص وأعصر النومي بصرة والدهن يسيح والزفرة كابة وهذا كان قبل – من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذبابة، غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر – وتسأل الزايرة ونحن ننهش: متى سفر البنت. ويجيب سيد عبد انه سيتصل اليوم بشاب في كندا ويقنعه بالزواج من البنت. وما ان نكمل وجبة الفطور الفرنسية، حتى ينزل على رؤوسنا خبر موت حجي حسين وانشطاره اثر انقلاب سيارته على الخط

facebook.com/the.Boooks

العسكري بين سوريا ولبنان ومعه جوقة من الفتيات للخليجيين الذي يريدون التمتع والمسيار، على جبل لبنان والحمرا وصنين، ومعه ايضا حسب الشائعات ٥٠٠٠ حبة فياغرامصرية وخمس درازن علوج ابو السهم وسجاد ايراني وفلاش لذر فرنسي وسبح وخرز لجلب البخت ومسدسات ربع وبلي وترب* كربلائية اصيلة ولبسان ابو الخيط سعودية وجوازات مسروقة. ونهج من المنزل ونتوجه الى مرقد السيدة ونصلي ويبكي سيد عبد ونبصبص وندور ونرفع الايادي عاليا حتى يتضح لحم الابط الأبيض من الاسود. ثم نخرج ونلتقي قريبا من المرقد على (قهوة على المفرق)* بسيد طريبيل الموسوي الذي يعرض علينا مساعدة لاجئين عراقيين بتقريب موعد مقابلتهم للامم المتحدة و... ففتي ففتي، ولا يوافق سيد عبد ويطلب ٨٠ ٪ ويكفر سيد طريبيل ويرمي لقطة بالخبز الذي أمامه وسيد عبد يقول هذا لصندوق الامام حبيبي. ونتصل بسيد مرتضى ويخبره سيدنا بصوت مرتفع وكأنما يخاطب حمارا "سيد، لقيت المره. ويقول له الحمار B سولفلي عنها ويجيبه الحمار A خوش مَرَه ومسكينة وأرملة وزوجها قتل في العراق على يد صدام اثناء ركضة طويريج* وستكسب رضا آل البيت اذ تتزوج بزوجة شهيد وهي تريد أن تستر على حالها، ونحن ايضا نريد ان نستر على نثايانا ولا نريدها ان تنحرف، ثم انها لا تستطيع العودة الى العراق لان غالب عائلتها إما في السجن أو أُعدموا. ويفرح الحمار B وأسمع جلجلته وصراخه وتهليلة ويردف سيد عبد اسمع هذا يكلفك بعض المال. ويقول سيد مرتضى لا تهتم سيدنا، فك يو، استوليت بمساعدة رياض الجعب على اموال بطاقة الائتمان. واسمع الحشرجة والحيونة واللعاب والانياب ويقول سيد عبد: الف مبروك بالزوجة الصالحة والبيت العامر وإكمال نصف دينك وسأتصل برياض الجعب ليرتب كل شئ.

facebook.com/the.Boooks

ويهدك سيد عبد سماعة التلفون ويعوي ويطلب مني انا ايضا ان اعوي، ونمارس العواء على تلة التراب في الليلة المقمرة بالوحشة الحالمة. ويتصل برياض الجعب ويتوسله ان يقلل قدر الامكان من الكلفة، لان الفتاة مسكينة وأرملة وبالكاد دبرنا لها الدولارات وسيد مرتضى خبل مثلما تعرف، وأجرى قبل عام عملية كوي دماغي. ويتم التفاهم على كل شئ، والكل شئ هذه تشمل مصاريف الطائرة وكلف التزوير التي ستدفع للمافيا الاوكرانية. ويتهلل وجه سيد عبد ونذهب تاليا الى ناد ليلي ويصرف السيد الاف الليرات وينام في احضان كل العاهرات والراقصات والبغايا وفي النهاية يأخذ غلاما الى غرفة بالمرقص ويخرج بعد ساعة وعيناه متورمتان ويقول "دمرني أخ القحبة" وأقول له: ليش؟ ويقول هوايه جبير. اكشن.

facebook.com/the.Boooks

الفصل العاشر

تركنا دمشق الجمال، وفي الأوبة الى كندا مررنا على الامارات. كنا فوق الغيوم، فوق الزمن واللامعنى واللامعنى يكتسب مضاعفات من تهشم الذاكرة، وأنا أقلّب في كتب جلبتها من سوريا لان العرب في كندا لا تقرأ. ومن هشم الذاكرة كنت أهجس اني أغرق في لهف القراءة. كنت أغرق بالطول والعرض في شيء يسمى يوليسيس. سيد عبد يفكر في الضباب، ونحن الضباب ويتأمل ما فوق الغيوم ونحن السحاب. ثم يحدث شيء ما للهنود في الطائرة ويرفع هؤلاء الجثث بتمهل وبطء. استمر انا في يوليسيس انكماشا الى الكتاب والذات، سيد عبد يركز في أربه، وأنا من خفي اتابعه ويقول بتأوه وإصبعه في ثقب أنفه، ماذا حدث؟ واقول رافعا عيني عن الكتاب، لا شيء، روح نام. لكن الهنود تشنف اذانها التي تكبر وتنظر الى الوراء والمحجبات الباكستانيات يعدلن ربطاتهن واصوات الاطفال تتقافز مثل كناغر في الممر والهنود يتلفتون، وسيد عبد ينهض ويرمي سبحته ويرسل نظراته وكتابي بيدي اذ اقلب الصفحات بتأن واسترخاء بطيط والزمن لا ينفك يحتضر وألمح شذاذات حمراء يقينا غامرة تسقط تباعا على الكتاب وكأنما تكتسحه خلا الصفحة المقلوبة ولا أرفع عيني، ومؤخرة سيد عبد تقترب من تلامس أنف وجهي والهنود بكامل قاماتها تقف والمحجبات يرفعن مؤخراتهن بخفر، كمكبس هايدروليكي بطيء، والملابس تنحشر في المؤخرات والسريلانكيات القاهرات كبنات يونان ينظرن الى الاعالي وفي الاعالي شعورهن منكوشة منفوشة وربلات سيقانهن تميت الباه مع المشك، وصوت نافر يتخلل اذنيّ وأستمر بجلال.

facebook.com/the.Boooks

طلع "بَكْ مَلكنْ" من رأس السلم حاملا دورقا. وبمهابة تقدم وصعد منصة المدفع الاسطواني، ومؤخرة سيد عبد لم تزل امام أرنبة انفي، ثم تشعل أضوية وتخرج المضيفات مرتبكات ويبرزن في تداخلات الاضواء ويقلن اربطوا الاحزمة، ونشد بعجالة الهجومات في حرب مجنون، ويسقط سيد عبد الى كرسي وقته، على حافة كتابي، والمضيفات يسرن كبيارق بني تميم، ويدققن في الاحزمة وأصابعهن ممهورة بالبياض الافق المهيج تمريخا ومرسا للذكر في استنهاض بخار الأنثيين، ويبكي أول طفل في العالم السرافيمي ويضيع صوته في الضباب ويضاف بنبرة كاهن "لأن هذه أيها الاثيرون الاعزاء" ضوء من نهاية العالم، ويعلن قائد الهنود المحجلين، قائد الطائرة، ان شيئا ما لا يعمل، فتتيبس الوجوه صعدا الى التخشب ويعلوها الرماد والمسوح والوجوه تسافر في رماد الطين، والمضيفات يطالبن بالهدوء ويصرخ طفل ثان وثالث، ويرتفع لغو مثل حباحب المطر على نوافذ باص والباص يطير في علاوي الحلة * الى السماوات السبع حيث الكائنات الفضائية ترفع كؤوسها للانجاز الكوني في اكتشاف كوكب الارض، والطائرة تصير تتمايل وكتابي في يدي علامة الضوء النجومي واغمضوا الاعين أيها السادة لحظة واحدة، والاضواء الحمر تتوهج محدثة ما يشبه الغطيط المتأتي من حضيرة حمير في السفاد الموسمي والبرسيم في أفواهها جللا ومهابة، وتندفع فجأة عربة طعام وأقداح المنكر تتطاير والرام المقدس وتصدم الرُكب المتخشبة محدثة ضوضاء والمضيفات يصرخن في فوضى التكوين الاول للخلق، لكن صراخهن يضيع مع صوت المحركات المشحون بالبحة، وسيد عبد يمتقع منه الوجه ويضرط عظيما ولحيته النيوترونية تقشعر والهنود ايضا، رغم اسوداد وجوههم يمتقعون، وهنديا مثل كرشنا تجحظ عيناه فجأة وكأنما تريد ان تفر الى ما وراء العالم ويبدو أنفه المقوس كبيرا جدا، بكبر زعنفة الطائرة، وفيما انا انظر الى الانف

facebook.com/the.Boooks

يتدحرج طفل وتتأرجح الطائرة وتهبط أقنعة الاوكسجين، تهبط بسرعة. اغمضوا الاعين ايها السادة، وكتابي لم يزل في يدي اعصره مستنقذا اياه، لكني اضيع متشنجا، ويتشنج الجميع ولا تحيد او تتألم بعد الان. لان تكسير الضوء كما الاصوات يخترق الاذن بلجاجة والافواه والبلاعيم يدخلها ويختل الضغط الجنسي لارواحنا مع الضغط الديناميكي في معادلات التبادل الحراري للغرف المتوازية، وتبدو شبه حيوان يضاجع ذاته المقدسة وباصات المصلحة في بغداد تعوي بدورها مخترقة السماء مع القنابل الفسفورية وانفلاقها فوق رؤوسنا في الحرب التافهة بيننا وبين ايران، ويدخل المسرح فجأة اهل العوجة يقودوننا في موكب النصرة الى الموت الوحشي بعيدا عن انتحارنا بإبر المورفين وكبسولات الكيف العظيمة والارتين في الجبهة الجنوبية عند ضفاف المملحة في الفاو والسدود والمتاريس الايرانية، والملح يلعق البساطيل* وينيكها نيكا ويبتلعها كما يبلع العضو الانثوي رجولة الرجال الميامين الاشداء من مدينة الثورة برايات العباس وتشنجات الرهاب في مستشفيات الامراض العقلية وصيدليات سوق مريدي والبريكية* في سوق مريدي بأمواسهم ومطاويهم أم الياي. ويخرج سيد عبد دعاء كميل والفوضى كجأجأة مشحونة بالجهد الكهربائي عالي الفولتية بلا استفراغ، وانفلاقات الرؤوس تتناثر والباكستانيات يخرجن مصحف عثمان * طبعة بيشاور وكوالامبور من حقائب الحضائن والمضيفات يتوسلن الهدوء، ويفتح باكستاني قرعانه ويقرأ ما تيسر من سورة يس ثم يرتفع صوته بعد هنيهة ويجعل يقرأ بصوت مرتفع ويؤذن وابنه ينزلق من المقعد الى ما تحت فيرفسه دون علم منه والهندي امامي يخرج تمثال كرشنا والمضيفات يدرن كزنابير حديقة الأمة يهرشن رؤوسهن ومؤخراتهن، ويشعل أحدهم بخورا وصيني يتأمل ويبرز شخص حذائه ويضعه أمامه ليصلي فيهجم عليه رهط من الغلمان ويمزقون القندرة ويأخذ كلٌّ جزءا ويصلي عليه ولا يتبقى للرجل الا قيطان فيعكف مستدركا عمله

facebook.com/the.Boooks

في التضرع والصلاة والدموع هفهافة دموية والقيطان لا يتحرك ولا يميل وينهض يهودي مثل ثور ويضع على القحف طاقيته وعلى اكتافه وزرة بيضاء بخطوط سوداء وسيد عبد يرتعش منه الوجه ويكاد يلتهم كميل تصفحا وبربرة، وتقول المضيفات اننا نتجه الى الارض بسرعة ١٥٠٠ كيلومتر في الساعة ويطلبن بزبأة أن تمسكوا بالعروة الوثقى التي أمامكم والرهس شديد والباه خرط، والمحركات زئير وكل مؤخرة غير ما لرعد بندر لا يعول عليها، والطيار يترك عصا القيادة للملائكة السفلية واليهودي يصير يقرأ بعجالة، ثم يترك جبل قدسه ويأخذ بدفع نتف ورق ولفائف في فتحات التهوية وفي أي زاغور تصله يداه ويردد يا آله شدراخ، وفيما الهرج عارم ورائحة البخور قاتلة وصراخ الاطفال مستديم، ينهض أحد أتباع يهوه ويصير سائرا في الممر مبشرا، انه يجب ان نبتاع بيوعا في الجنة، ويخرج الايصالات. وينهض اتباع الدلاي لاما ويرتدون مسوح الرهبان الارجوانية ويرفعون مباخرهم ورياتهم ونواقيسهم وسط الطائرة وفي الممر اذ يفتح اليهودي جدائله، والعائلة الانكليزية بجانبي عبر الممر، في الوسط تخرج الكتاب المقدس وتضع الأم قبعة يوم الاحد فيها زهور الكاردينيا الصناعية، والاولاد وردات العنق ويمشطون شعورهم والكذل توكالون والزوج في المقدمة ويبدأون القراءة بأناقة في يوحنا اللاهوتي عن آخر الايام، واليهودي يهز جذعه وجدائلة المفلولة تتطاير والمورمون يخرجون بدورهم ناي الملاك مورمون ويعزفون، وينبطح الهنود على الأرض بطحا ويرشون وجوههم بألوان صفر وبرتقالية والعائلة الانكليزية تخرج مناديلها وتضعها على الانوف وضراط البيض المسلوق يصل قمرة القيادة متفاعلا مع الضغط الجوي، وأنا أجعل أنظر من النافذة الى الهبوط المدوي وياسين النصير يصعد النخل في بغداد ونجمان ياسين يبول في مغسلة الاتحاد ورعد بندر يخرج مسدسا أمامنا ولؤي حقي في السجن وجاسم الرصيف على الرصيف، وسيد عبد يفلت تربته ليصلي لكنها تتدحرج الى فتحة التهوية،

facebook.com/the.Boooks

ويختنق الجميع في كبرياء، وانا لم أزل في يوليسيس وفيما انظر من النافذة تظهر مركبة فضائية مشعة واضواء خيالية، وفي لحظات يعلن الطيار ان المحركات عادت للعمل، وترتفع الطائرة ويغمز لي الاجيجي * وتنطلق مركبته بأسرع من الضوء مخترقة الحجب والسماء الاولى باتجاه كوكب نيبور. ويعم الفرح ويقبل الجميع آلهته. وتندفع لمة المضيفات بشعورهن المنفوشة مكابدات والزيج هدل* والزخم* ملونة، يوزعن شراب الرام المقدس والبيبسي الدايت وأستمر أنا في قراءة يولسيس مبتسما "اصعد يا كنتش، اصعد يا جيزوت المريع". وترتفع الطائرة بقوة.

* *

نصل أرض المبل ليف* وفي تصانيف الكلدان، إن سيد عبد لم يزل في أرصاد الكواكب دائرا على البيوت راويا ساقيا الزهرات والوردات والشتلات والنخلات وكل ما ترك السبع، حتى ارتقى في اليوم السابع من حكم النماردة منبر الحسينية نائحا يقول:

الصلاة عليك يا مولاي يا أبا عبد الله. صل الله عليك يا مولاي يا ابن رسول الله. يا عبرة المؤمنين ورحمة الله الواسعة. ما خاب سيدي من تمسك بك ومن لجأ اليكم.

اشهد انك جاهدت في الله حق جهاده حتى أتاك اليقين. فلعن الله أمة قتلتك ولعن الله أمة استخفت بحقك ولعن الله أمة استحلت بقتلك وهتكت بقتلك حرمة الاسلام. فنعم الصابر المجاهد. ان لله أبوابا أُمرنا أن نطرقها. سيدي انت باب الحوائج الى الله.

يا أحباب ابن بنت رسول الله، وصلني من المرجع دام ظله ان القائم * في أوشاك الظهور نقلا عن كتاب الحجة في باب مواليد الائمة وقد تحقق في مولود لشيعتنا في ارض مشهد وهذا الوليد:

"مطهر مختون

facebook.com/the.Boooks

-وإذا وقع على الأرض وقع على راحته رافعا صوته بالشهادتين

-ولا يجنب،

-وتنام عينه ولا ينام قلبه،

-ولا يتثاءب

-ولا يتمطى

- ويرى من خلفه كما يرى من أمامه،

- ونجوه (فساؤه وضراطه وغائطه) كريح المسك "

سنفتح يا اخواني صندوقا هنا. سنيسر الاموال لقائمنا يستخدمها في اظهاره للحق واعادة الخلافة الى بيت ابنة رسول الله. ويكمل والدشاشة سوداء والغترة خضراء. من له ذهبا فليبعه، من له اموالا فليقدمها.. ويجعلني السيد عبدا قائما على الصندوق. واشعر بالفخر واضطراب الروح والكلى. ويرتقي الشيخ الطهراني الذي جاء بأمر من المرجع، المنبرَ. ويلقي خطبا وينوح نوحا ويلطم لطما. وتنهمر الاموال والنساء ينزعن عنهن الذهب والقلائد والأساور والمحابس وكل ما أكل السبع، وتقول واحدة فدتك نفسي، وتدفع بصغيرها الينا وتقول هذا للامام. ويقول لها سيد عبد: لا نريد اولادا. الامام لا يحتاج الى الاولاد، فك. معه ملائكة السماء. ورياض الجعب ينتظرنا خارجا والعويل في قاعة الحسينية متلاطم.

نخرج، سيد عبد وأنا ونصعد سيارة الجعب ومعنا الابيض والاصفر، وفم سيد عبد يعاني جفافا وعيناه كرتا نار. ونتجه الى مكان ما لكنهم يتوقفون قبل الوصول قائلين: اهبط من السيارة وانتظرنا في الحسينية. واقول لكني كنت هناك! ويقول سيد عبد: فك، انزل الان واشتر لك دبل دبل* ويرمي بدولارين، وأعوي ببوزي الى السماء واعصاب الرقبة ظاهرة، وامسح مؤخرتي بإطار السيارة والظلمة شفيفة والدولاران ضائعان ورائحة بول كلاب تسفع الوجوه، وأسير في الشارع مع همهمة ريح واكتناس ولا

facebook.com/the.Boooks

حواص في عقلي، اذ يغلق عن اجتياز حاجز اشعاع الغدة الصنوبرية. ثم يتلبسني كماء رجراج استيحاش غامر اذ ينشب في قلبي ولا ينجبر الوهي. ومع مصابيح الشوارع وفي العلى تمر جوقات الزرازير بصراخها، يبددها ركض سريلانيكيين والساعة تقترب من منتصف الليل والبرد مثل اي ابن عاهرة، يسير هامشا الوجه وتشعر مع كل خطو باتجاه الفراغ ان مؤخرتك تتجمد وهناك نوع خاص من البرد يشبه صراخ الحدأة وكأن البرد ينزل كما مطر ويدخل بهسيس وأحيانا بعويل الى كل أجزاء عقلك ويتجمد وتغدو لاعب سيرك، اذ تركض الى ما لانهاية باتجاه نقطة وهمية في دماغك المتعب وتفكر بالسناجب وهي تصعد الارصفة مع اضاءات متفرقة قادمة من شوارع جانبية. وهنا تلقى دماغك مرة اخرى يسابق الفراغ المتحصل من الوحشة الدميمة التي تطل بوجهها عليك والهنود الذين يسيرون في جوقات بعمائهم ولحاهم وقمصانهم المكوية بشكل حاد رائع، لا يدخنون ولا يحدث لهم انتصاب جنسي وقضيبي وهرموني لمرآى المؤخرات غير الهندية. لكن العاهرات يتمشين في الشوارع مع البهتان اذ أنظر ورغم الجحيل* الى الرقابة الذاتية وتتحسس ترقب رجال الشرطة بسيارات الفورد الكبيرة وهم يحاولون اقتناص عاهرة. فنهرب كلنا الى ملاذات الأزقة وأنظر الى البانورما المتشكلة مع وحشتي، وتندفع العاهرات امامي من الجوانب مثل جثث خيول وافواههن مداخن تنفث حمم وحشية والسجائر المنعنعة لا تعطي دفئا، وفي الارجاء والمقتربات ينمو مراهقون مع مراهقات ورائحة الاباط المجللة بالنيكوتين والعرق البارد والالسن المثقبة تندفق الى البرد. واندفع الى اقرب محل قهوة بغية تدفئة اصابعي ووجهي واجلس لصق النافذة وتزداد الوحشة اذ انظر للبهتان وانا اسير خلف سيد عبد ممسكا له بالكلينكس ريثما ينهي مضاجعاته، تاركا مشروع الكتابة، فيعم ليل بلا ليل. وفي البرد المجوقل، ينتابك النسيان لأن تجد شخصا يمكنك الحديث معه، باستثناء منغوليين يجلسون على كراس متحركة يجرعون القهوة.

facebook.com/the.Boooks

ويدفعني هذا الى الانتحار، وينبغي اذا ما أقدمت على الانتحار، أن تنتبه جيدا، لأن المتقاعدين في ارض المبل يحتفظون دائما في بيوتهم بنواضير عسكرية ويمكن لهم ان يبلغوا الشرطة ليمنعوا انتحارك، حينها عليك ان تتحمل كل الاشياء التي تتبع محاولة انتحارك بتعليق نفسك الى غصن، مثل تسببك بالأذى للآخرين، ودفع غرامة للشرطة لانها أنقذتك، وغرامة أخرى للشجرة التي كسرت ضلعها، ومع الغرامة عليك ان تدفع الضريبة (التاكس) طبعا.. وبعد لا صفاء ذهني في المقهى متأملا أوجاع عدم الكتابة، تدخل امرأة مع رضيع، وادرك انها احد اعضاء العائلة المقدسة في الحسينية وأقوم محييا ومعرفا إياها بشخصي، ثم استفسر ان كانت بحاجة لمساعدة. ونجلس الى طاولة ثم تبكي وهي تدثر الطفلة قائلة، انها طردت حمه قبل ساعة. وتشهق والمنغوليون ينظرون مبتسمين وتقول ايضا: انه ضربني لانه لا يريد لي ارضاع الطفلة من صدري، شارحا انه لا يحب ان ترضع طفلته حليبا عربيا. واشعر بالناموس يخرب. ونتجرع قهوتنا، ثم تودعني. واخرج انا ايضا وافكر انه في يوم ما وعندما تصل التكنولوجيا الى مراحها العليا فانه سوف تتحرر النساء من الرجال ونعيش نحن – الرجال – لوحدنا كأيتام، يأكل بعضنا بعضا، فيما النساء يعيشن في محبة وسلام وموسيقى مع الله ولا تعود لنا امهات لاننا – الرجال – سببنا الكثير من الوجع والاغتصاب وأجبرناهن على ممارسة الجنس الفموي. وأقف مدخنا في العالم، وما ان تصل السيجارة الى نهايتها، حتى تتوقف بغتة سيارات شرطة والاضوية تتفجر منها وبعد دقائق، ينزل حيدر من العمارة بصحبة رجال الشرطة وحيدر هو احد ابناء الحسينية، والهراوة بيد الشرطي ومؤخرتي تقشعر ويجعر حيدر: مناويك، خرة برب هذا البلد. واهرع واطلب من حيدر ان يحكي بسرعة ويقول بلهاث: مناويك لم افعل شيئا، فقط التهمت عشرة آلاف حمامة من حمامات الساحة العامة، فك

facebook.com/the.Boooks

آس، فك بيهايند، فك افري ثنك. واتوسل الشرطي ان يسمح لي بالحديث ثوان اخرى ولا يوافق ويسحبه من امامي، ويصرخ حيدر، انكم تضطهدوننا لاننا مسلمون سأشتكي الى البرلمان والشرطي يشد عضلاته على علباة حيدر والعلباة وسخة ينز منها الدهن والقمل، والقمل يلمع والدهن بسبب أكل الحمام. وبعد ان يحشر الشاب في السيارة تنزل من العمارة اعداد من الشرطة مع الاضواء الحمراء والزرقاء ومعها أقفاص الحمام وربع طن من الريش. وأحدق وحيدر يكفر ويضرب رأسه بالحاجز الامامي عمدا، واتركه واضواء السيارات القحبة تزداد سرعة معلنة التهيؤ للحركة وتنعكس الاشعاعات على وجوهنا وواجهات البنايات المحاذية والهوملس ينظرون والعاهرات يدخنَّ والمنغوليون يبتسمون.

صباحا يصل سيد عبد الى الحسينية ويقول بعصبية انه سوف يسافر اليوم الى لندن بصحبة الشيخ الطهراني لتسليم الاموال الى المرجع، وأودعه. وفي صباح يوم آخر يصلني إخطار من مكتب معونة العاطلين عن العمل بضرورة الحضور، وأقلق وأسأل بعض الاحباب إن كانت لهم معرفة بطبيعة هذه الاستدعاءات. ويكذب الجميع كالعادة. وأتوجه في اليوم التالي الى المكتب وأجلس في الاستعلامات وأشرب كل دقيقة قدح قهوة وموظفة الاستعلامات تنظر بوجس وأسحب خيوطا من حذائي وعاطلين مجانين عن العمل امامي، نساء ورجال، بوجوه مطهمة ولحى نابتة والنساء ايضا بشوارب وجثث ضخمة ورائحة العفن تفوح. وبعد ان أسلت عشرات الخيوط من بنطلوني والحذاء وقضم الاظافر والتدخين خارج البناية يتم استدعائي وأقاد كسحلية وأجلس ككلب أمام الموظفة. وهذه ترمقني بنظرات قاتمة وتقول وخيط جديد ينتأ من حذائي. اين كنت قبل أسابيع؟ وأصدم ولا أستطيع الكلام والخيط المنيوك يكبر وتكرر الموظفة السؤال وتلبس نظارتها وتحملق في شاشة الكومبيوتر وأقول هل استطيع الذهاب الى المرحاض وبطني تنتفخ فجأة وفي المرحاض أضرط اكثر من اي يوم مضى. وأعود

facebook.com/the.Boooks

بعد دقائق الى المكتب والموظفة تشرب القهوة وتستمر في التحديق في شاشة الكومبيوتر وتكرر سؤالها. واقول هنا وتقول ماذا يعني هنا، اريد جوابا محددا. وأكرر، هنا، دون اضافات. وتقول ألم تكن خارج كندا؟ وأجيب نافيا وأهرب مرة أخرى الى المرحاض واضرط أزيد من المرة السابقة والمنظفة تمسح المغاسل وتستمع الى سمفونيتي. واقول لا أهتم، خرة بالمنظفة واستمر بالضراط واقول فعلها بي المناويك. وأعود الى المكتب والموظفة تستمر في تجرع القهوة وتدق بالقلم على الطاولة وتكرر للمرة الألف أين كنت في الاسابيع الماضية؟ وأكرر بدوري، هنا. ولا تعير إجابتي اهتماما وتقول: أحدهم قال لنا انك كنت خارج كندا واقول حسنا وماذا بعد؟ وتقول الموظفة من أين لك أموال بطاقة السفر وأتلعثم ثم أقول سافرت على حساب صاحبي وتطلب الاسم ثم تقول. كانت لديك أموال في حسابك وسحبتها ثم قدمت أوراقك مباشرة الى مكتب الاعانة. اين هذه الاموال؟ واشعر فجأة بالانهيار واقول اريد قدح قهوة وتصب لي من ماكنة القهوة. ونظراتها حادة وتقول بنفاد صبر. لقد كذبت على البرنامج ولم تصرح انه كانت لديك اموال. واقول انها ليست اموالي انما اموال صديقي وتقول لماذا لم يضعها هو في حسابه. هل تغسل أموال الاخرين؟ ويصيبني شئ مقارب للخبال واقول بتيهان لا لا. وتعلق الموظفة: كنت تساعده في التهرب من الضرائب، هذه قضية ثانية وسأضطر الى احالتك الى الشرطة ان لم تخبرني الحقيقة. واقول: حسنا هل استطيع ان أكفر. وتنظر بوجهي ببهوت وأكفر ثلاث مرات متتالية ومتتابعة واقول حسنا. سأتحدث عن كل شئ وتضع السيدة القلم جانبا وتكرع من قدح قهوتها بلا صوت وأمخط انا في خرقة أخرجها من جيبي. وأتحدث بإسهاب شاعرا بالهزيمة. وبعد انتهاء التحقيقات تقول حسنا. انت مطرود من البرنامج وعليك تسديد كل المبالغ التي استلمتها. وأكفر قبل ان اغلق الباب خلفي ساحلا ساقي التي تتوقف

facebook.com/the.Boooks

عن الحركة وبصعوبة أقف متماسكا في الشارع والنعل تتهافت علي من السماء ثم اجلس على مقربة من الهوملس وادخن بشراهة ونظري يزيغ.

أعود الى الحسينية واسأل إن كان سيد عبد قد عاد من لندن ولا جواب طبعا، بل وجوم ووجوه مثل وجوه كلاب البودل وبعضهم يضحك وألمس في الحسينية ارتباكا وفيما أعبث بانفي ملتبسا بالتيه الوحشي والجوع والعري واحساس الفقدان، يقتحم سيد صباح الحسينية مثل مجنون وهو ويكفر ويهذي ويقول أبُ من، ابن من؟! واقول: ماذا حصل لك، خبرني. وينهار واجعل خلف رقبته كوشة ويتجمع حولنا الاحباب وسيد صباح يهذر: ان زيارة قالت له في لحظة تجلٍّ ان الطفل ليس ابنه وانها هي ايضا لا تعرف من اي رجل حبلت به. ويكمل: فتحت فمي للهواء والذباب ولم استطع التحدث معها لفترة طويلة وكنت مجمدا في مكاني واعصابي تفعل شيئا ما في جسمي لا اعرفها لكني كنت اختض وجسدي يتنمل وفمي ايضا وشككت اني سأصاب بجلطة وصفحة وجهي أخذت بالتنمل ايضا وفمي مستمر بتلقي الهواء مع احساس ان الحشرات تسير بين اسناني، والهواء قليل في الشقة والثلج في الخارج يصير ثلجا اسود ويتزحلق الكلام من فمي اذ بالكاد استطعت تحريكه، لساني، وكنت ابنا للبراز والرائحة تعم الشقة وزيارة أمامي تكرز حبا ابيضَ مملحا وعلى الطاولة جرزات اخرى، وتجلس تتابع (شو جورج كارلين) وانا أمامها أكاد أبول على نفسي ونصف لشتي تتنمل والتنمل ينتقل سريعا بطئيا، سريعا بطيئا الى خصيتي واشعر ان اشيائي بلا كمرة ولا وجود، والثلج في الخارج يتكثف وهو لا هفهاف وعلى الاشجار بعد ما يهبط يتحول الى جليد، وهي تكرز الحب وكراعينها على الماصة * ثم تأتي بجزء يسير من كرشة الباجة التي اشتريتها انا بأموالي وتشفط الحساء والطفل يبكي وهي لا تهتم، وهو يصرخ وانا مُنمل ولساني ايضا يتمدد اليه الخدر ثم يسقط رأسي الى

facebook.com/the.Boooks

الوراء مثل أرول عندما يلتفت الى الوراء، وتعود هي الى تكريز الحب والقشور على الارض وصراخ الطفل يتحول الى جعير، ثم يتردد الصوت بين الجدران ضاربا الجوانب ويضرب ايضا في كل مكان وكأنما هو قنابل يدوية واصوات سيارات شرطة واضواء محطمة وقشور الحب على الارض ووجهي، وهي لزجة ومالحة ولا استطيع القول كيف حدث هذا. وهي تتابع الشو وتُكَرز الحَب ثم ترفع صوت التلفاز وأبويه يشتعل، وأهجس ان مؤخرتي ايضا يضربها الخدر بدءا من الفردة الاصغر اذ ان مؤخرتي غير متساوية الكتلة بسبب عوق ولادي وهو أصلا مرض أورثني اياه آبائي عندما حلفوا كذبا بالعباس والجنازة على الارض امام شباك العباس ولم يشدوا علكا* ولم يصوموا تكفيرا عن الحلف وقيل انهم بالوا عندما اقسموا، فعرج منهم من عرج ومن سلم قلب الى خنزير ولا تعرف مصائرهم حتى الان. ويكمل: قالت له انها فعلا لا تعرف من أبُ هذا الطفل. وتتنمل ذراعي ولا استطيع تمريخها والثلج الاسود يبرد الاشجار مغلفا الافرع، متحولا الى ما يشبه قطع الكريستال فتلتمع هذه، وتتلألأ الاغصان، ولا يمنعني هذا من سماع الطفل اذ يبكي بحرقة مع انقطاع النفس والعاهرة امامي. وتضرب سيد صباح موجة من الشهقات وانا انظر ولا أحول البصر واحباب آل البيت معي واجنحة الزرازير في ضوء الثلج الابيض تبتعد، ويصلنا على حين غرة، خبر القاء القبض على سيد مزاحم وزوجته اثناء عبورهم الحدود الكندية الامريكية بتهمة فتح بيت حب غير رسمي ويقول سيد صباح. انه لا يدري ما يفعل، لكنه يريد ان يقتل سيد عبد. ويخرج سكينا أم الياي من تحت سترته ويلوح بها والرواويل في فمه وعيناه تكادان تنفجران وخصيته ايضا، وزيارة تضاجع عشرة رجال في الاسبوع باستثناء الويكند، ولم يكن يعلم. وتولول النساء ونقول لسيد صباح. اسكت واستر على أعراض الناس، لكنه ينفجر في وجوهنا مثل قنبلة مدفع نمساوي ويقول اين هذا المنيوك سيد عبد سأفضحه، سأقتله ونحاول ان

facebook.com/the.Boooks

نتلقف السكين. وفيما الدموع تنهمر والنساء يقلن ما الذي يجري لنا في هذه الحسينية والثلج يهمي بكتل كبيرة والفروخ يتقافزون بين ايدينا مثل الضفادع، وعدة التطبير جاهزة وصوت باسم الكربلائي يرتفع مع تكدس الثلج وبقايا سندويشات دجاج مكدونالد على الارض وراية العباس عالية وجوقات طائر الروبن تطير محلقة عبر الفضاء الرمادي للافق ومتجهة الى العدم، حتى يدخل سيد مؤنس والدماء تنزف من رأسه شاعرا بالذهان ولا يدرك ما الليل وما النهار، فنترك سيد صباح ونهرع باتجاه مؤنس اذ يسقط الى الارض فوق السندويشات وصلصة التغميس، وسيد صباح يهذي في ركن ويضرب رأسه بالحائط. ونقول لمؤنس ما بك؟! ويرد هذا وانفاسه متقطعة وسحاب بنطلونه مفتوح وكدمات على وجهه وازرقاق كبير اسفل عينه. فعلتها القحبة. ونقول من هي؟ ويهمهم: الشرطة ستأتي. ويطلب ماءا ولا نجد قدحا ونأتي بالبريج * من المرحاض والماء يزرج ويشرب ثم نغسل دمعه وفمه ويبصق على السندويشات والصلصة ورأسه نتركه. ويقول ستأتي الشرطة، الان، الان. ويتشنج والنساء يحطن بنا ويضعن أكفهن على أفواههن. وسيد مؤنس يهذي ويقول: هربت شكرية. هربت شكرية مع الاولاد. ويصاب سيد صباح بنوبة صرع ونترك مؤنس ونحشر في فم سيد صباح منديلا ونصب من البريج على وجهه ووجهه يزرق. ويصرخ سيد مؤنس لا تتصلوا بالشرطة. ونقول لكن هذا سيموت ويقول: فعلتها شكرية. وتزول نوبة صرع سيد صباح ونتركه لنتوجه الى سيد مؤنس وهو يهذي: ضاعت كل اموالي، كل اموالي ويكفر ونقول: شنو السالفة؟ ويقول احدهم: شكرية اخت سيد عبد ويقول سيد مؤنس: نعم هي أخته، زوجني اياها قبل سنوات وبعد ان سحبت كل اموال بطاقة الاعتماد والقروض صارت تهددني ان لم أشتري لها بيتا وسيارة تكشف أمر عملي تحت الطاولة لمكتب مساعدة المرضى غير القادرين على العمل. واشتريت لها خوفا بكل ما

facebook.com/the.Boooks

أملك، وفي النجف ايضا اشتريت لها بيتا. وبعد زيارة سيد عبد لنا قبل سفره. اتهمتني بالجنون واني أردت بيع كلى الاولاد، وابلغت الشرطة وها انا ملاحق. وتضرب النساء رؤوسهن ويخمشن وجوههن ويقلن ماذا حدث لنا؟ وموجات الزازير تطير لا علاقة لها بنا في جوقات صارخة، ولا ضباب في الشوارع. واشعر بالانهاك ورائحة الموت تغلف المكان، وأصير انا ايضا أهذي وأبربر بكلام لا أفهمه ثم تنتقل البربرة الى الجميع نساءا ورجالا وزعاطيط ونصير مثل الديناصورات وهي تختنق بدخان البراكين ونلوي رؤوسنا الى الخلف مثل الدجاج وعيوننا تلتف ايضا، وسيد عبد لا وجود له. ويمر شهر وآخر والهذيان عظيم وأقف كل يوم أمام عربة طعام الهوملس لأستلم قدح القهوة والحساء وأجلس مع الاصدقاء الرائعين ومنهم منغوليين شرفاء وادخن أعقاب السجائر ثم اعود الى الحسينية والدخان كبير قوي ولا نعود نذكر مع مرور الايام سيد عبد ولا يظهر هو ايضا في احلامنا. لكننا لقينا بعضا من الامل اذ جاء في كتاب الكرة والاسطوانة والمسبع، الذي وجدناه في خزانة الحسينية، انه سيظهر وستتم مشاهدته في جزر البهاما وفي فصل اخر، انه سيكون موجودا مع الامام في برمودا. ونجلس بعد تصفحنا الكتاب نساءا ورجالا وزعاطيط نحدث بعضنا البعض، انه نما الينا خروجه من جزيرة برمودا وهو الان في جزر شيلي يجمع أموالا للإمام وأمامه راية سوداء خضراء ويتمنطق بحزام اسود ابو الدكمتين - هكذا حلمت به النساء - وفيما نحن ننتظر ليلة بعد اخرى وشهرا بعد شهر، تصلنا رسالة من وكيل مبيعات يقول فيها: اخلوا المكان لأننا اشترينا البناية. ونحمل جولاتنا ورايات العباس وصور وتشابيه ابن بنت رسول الله وعدة الموكب والتطبير وشحاطات وسرج حصان الشمر وشخاط قديم وقمصلة ام حباحب وكاسيتات باسم الكربلائي نسيناها وبريج المرحاض ضاع، والسبح لم ننسها ولا كتاب الزيارات ودعاء كميل.. ثم تهنا في الزمن الجميل.

facebook.com/the.Boooks

الفصل الحادي عشر

أن تكون مثقفا فهذا لا يشير الا إلى حماقة. وأنا فيض الحمق، آكل إصبعي كل يوم. ومنذ أن طردت من الحسينية أجوب الشوارع مع الزمهرير. لا ضراط في السماء ولا على الارض. كل المضرطين هربوا، لا نساء، لا رجال، لا عاهرات، لا ادوات تجميل. ما من جدوى البتة. لا جدوى من السماء ولا مع القراءة ولا في الملائكة. كلهم يعبرون سماء التفاهة العظيم باتجاه الهدف العظيم، النار. والكل يختنق بالأردية التي صنعوها لأنفسهم. زرازير على تلال، كلاب تركض في الصماخ. هنا انشداد وجه الارض بفعل البرد. اني املك الرؤية والرؤية لا تملكني. في النهاية نحن لا شيء في الفكر الازلي للعالم، الالهة. والاقدام تغوص في الثلج والاحذية مهترئة والجوارب مبللة. انني اسير مثل دب، يتمايل منه الجسد، والبخار يخرج من الانف والفم كما لو انه هروب نحو الموت، لكن لا موت هنا ولا هناك. فقط فجيعة الشوارع ومصانع وأدخنة وأبخرة وبشر يمتص منهم حتى النخاع، وكلها تسلقني. بعضا من الليالي أقضيها في مواقف الباصات، عندما يذهب الرجال الى الفراش والنساء لتغيير الحفاضات النسائية. أجلس في المواقف المفتوحة فيتسلل البرد الى طيزك فوضويا، لائكيا، مثل الحياة، مثل حياتي، ذاكرا البرد القاتل في الحروب والاضطرار الشنيع الى التبول في السراويل. لكن هنا يمكنك التبول في حمام دافئ دائما. تدخل مقهى التيم هورتنز بلا نقود وتجلس في صالة المرحاض ورائحتك عفنة من اجل التزود بالدفء، وفيما بعد تجلس الى الرصيف

facebook.com/the.Boooks

الملاصق للمقهى بانتظار ان ترمى لك قطعة نقود، او يمنحك عابر قدح قهوة بالكريمة.

في ليالي الانجماد والدبيب يختفي في جحوره، تمر بي كلمات زوجتي: من ليس باع في وطنه ليس له نصيب من هذا العالم. وقتها صرت وفي هذا الهجيج، افكر ان كانت تنطق بحكمة ما، حكمة العصافير الحديد. لكني اعود القهقرى الى المكان الذهني الاول. العقل البدئي، قبل الطوفان، عندما كنا طحالب متكونة من المزيج الرائق لبصاق رجال جاؤوا من الكواكب البعيدة، بعيدا عن فكرة العود الابدي. البرد يعلكك، قاتل في كل الاحوال والبيئات، في جبهات الحرب مع عريف مطي او هنا. لا اصدقاء، لا امرأة. غالبا ما يركبني هياج الحيوان. الحيوان الذي في داخلي يركض على البحار من اجل النيك بغية التواصل الابدي مع قانون الاستمرار، وعندما يتسلق الباه صاعدا الى الزردوم ويخنقك تعجل الى مرحاض عابر، في مقهى عابر وتفرغ حيامنك. كل الاشياء عابرة. لا مخيلة للزمن والخيال يهرب مع العقل، الفكرة، الجنوح، الابداع بعيدا مع الافلاس الممزق. ثم لا يبقى من وهج القذف الا انتفاخ غريب لخصية، وتجمد كيس الصفن وموت الغدد الجنسية. في بعض الاحيان اقول: وردة لكل الذين عبروا حياتي. أمحضهم موت العقل وانحساره. من الاجدى ان لا تذهب الى المرحاض في اوقات الذروة ولا في اوقات العشاء مع المتقاعدين الذين يملؤون العالم ازيزا. هناك اوقات تسمى الزمن الميت، هي الاكثر مناسبة والاكثر استرخاءا اذ تجلس بلا ازعاج لان يطرق احدهم الباب وانت في قمة الاستمناء.

قضي من الزمن اسبوع، والزمن لا يسير، واذا ما مشى، يسير متراخيا. الزمن فكرة مجهولة، مع المطر، لا أفهمه، من يفهم الزمن؟! الفيزيائيون، الكيميائيون، الدليم، الملائكة، الشيطان. الشيطان لا يعيش في الزمن، انه خارج التأويل والانساق، نحن فقط من ولد من الزمن، زمننا

facebook.com/the.Boooks

مرهون بالموت، لكننا نبقى نحب الى الابد، لاجل استمرار الحياة الخالية من الحب. الزمن كفكرة يشذبني والرذاذ يضرب متلاصقا، والبرد والموسيقا النشاز التي تنبعث من كيتار احدهم لا يبلغ العزف، في ساعات الصباح البطيئة، تميتك.

مكاني المفضل هو سلم المول الخارجي المؤدي الى السطح. كاترين وجينا عجائز من الزمن الجميل، قبل الهجرة، من الزمن الذي كانت لنا فيه أمهات وجدات ونسمع جيمس لاست، ولم نذهب الى الحرب بعد، ولم نشهد الحصار. الآن هن من الهوملس. يوما ما كانتا جميلتين ببناطيل كاوبوي وأيقونات الهيبز وتدخين الحشيشة ومساعدة بادر ماينهوف والعبث بفروجهن بلا استتار. اليوم اصابعن ترتعش وانقطعن منذ احراق الهيكل عن عادة النساء. العالم بالنسبة لهن حقنة وريدية، اضمامة ورد او إبرة تحت الجلد. هناك ايضا جون الهندي الاحمر الموبوء بالقمل والمأبون الذي ترك الأيائل في غابات وبراري شمال انتاريو، ليموت هنا، في الحضارة الرأسمالية. اقترحت علي جينا ان اذهب الى الشلتر* فك، از، مام، سيكون لديك ايها الاير الصغير سرير و قهوة وسوب ساخن. وفي الصباح والمساء بإمكانك ان تدور في الشوارع مع الموسيقى والبرد والثلج والانجماد لتبحث عن اعقاب السجائر قرب ابواب المول، أو علب إطفاء السجائر. لكن هذا لا يجبر الوهن. اذ احسب ان انام في الشوارع على ان ارقد في بؤر القمل. لكن عليك ان تجرب ايها المؤخرة الصغيرة. هكذا تقول جينا. ويقودني جون مع علبه البلاستيكية الى الشلتر، ويقدمون لي هناك سريرا تجانست عليه كل الرجال مع الرجال، ورغم انهم غسلوا الفراش والسرير والسقف والارضية الخشبية المبقعة الا ان العطن عالق في الهواء وحافات السرير والارضية المنيوكة والكواكب العرجاء ايضا. وعندما يزف عاجل النوم والحكة تصل بك الى السماوات السبع وتنخمد، يئن جيمس ثم يتقيأ على الارضية والقيء يصطدم الارض ويتطاير الى حذائك المنيوك، وتنهض ملتاثا لأن

facebook.com/the.Boooks

جيمس يأخذ بالصراخ ايضا طالبا المزيد من الملاك، المزيد من الحقن، المزيد من موسيقا السيبوي. ويأتي رجل الاستعلامات والحارس ويدحرجون جميس الى خارج الغرفة، ثم يعود هذا بعد دقائق ليقف كما رعاة البقر عاقلا في ضحضاح الضوء، بلا قميص في متلازمة المخدر ومباعدا بين ساقيه وجمجمته كبيرة، ويا للمسيح وورقة الكاهن يقدس في هيكل العرب – الكعبة – وأكاد لا أميزه دون ترجمان، ثم يبول في سرواله، وجون ينظر من على سريره وقفازه ممزق ويسحب اليه علب البلاستيك ويدفع بها خوفا الى ما تحت السرير، ولا ملاك في هذا البون يشد الأزر والشيطان يتعبد وحده والقمل يدبي، ومن الأسرة تفوح رائحة البول والنيكوتين وتكون الأحلام لا أحلام وانت تفكر بحذائك اللعين، ثم يتجشأ منيوك آخر ويهرش قبعة البيبسبول الوسخة وأعصاب يديه ظاهرة ورجل الاستعلامات نسي ان يطفئ الضوء والضوء امامي، وفي متلازمة عيني مباشرة، وانا افكر في الحذاء، وما ان اشعر باني انام نومة اخرى حتى تبدأ أخيلة الذين ركضوا خلفك من الجيش الشعبي، والملاك يتركنا في الحصار نبيع أرواحنا لنشتري لقاحا للاطفال، والاطفال ينجذبون الى الهاوية، لأنه في سفر المزامير صلت اليهود لبابل أن "طوبى لمن يضرب أولادك بالصخر" وطائرات امريكا تحرثنا حرثا وتُحرقنا حرقا، وفي تحاريق النار، الذكرى، أهرش القمل والقمل بكبر مطي يسير على الجليد والعصافير معه. وعندما يطفئ احدهم الضوء يصرخ شخص و يدخل نوبة بكاء وشتيمة ويهرش بقوة كتل الزرنيخ والمدافع والغابات مع حيوان السمندر الذهبي، وينهض ويمد يده الى خصيته الملتفة على اشجار الكروم والقيء على حذائي ويقول: فك بهايند سوف أقتله، كتلة الخراء هذا. و جون يداعب شاربه الرفيع، والشخص لا يكفر مثلنا، اذ أول ما نفعله في هذه الحياة الطحال، صنيعة الانوناكي، الكفر بالله. ويقول الشخص سأنتقم منه سأوجه الى رأسه رصاصتي الطائشة، ويريد ان يضرب جون الهندي وجون يحشر في

facebook.com/the.Boooks

سريره بلا حركة، اذ انه يعرف تماما كيف يتعامل مع هذه النماذج المطرودة من مملكة الجن ويدخل رجل الاستعلامات مرة اخرى ويحاولون حمل هذا الى خارج القاعة، لكنه يتمرد ويضرب رجل القاعة على الحنك، ويغدو كل شئ خراء والضوء مطفأ ولا أحد يوقظه ويأتون بالممسحة وبق الفراش أشاهده يدبي، فأنهض حاملا حقيبتي والكتب وأهرب معقبا علبة الطعام ومصطدما بحقيبة جون الذي لم يزل متكورا على سريره مع العلب .

أهيم في البراري مثل زهرة خشاش وحيدة على فم نهر. لم افكر بسيد عبد او أين يمضي حياته. النجوم لا تمنحني الوقت وتدلني على مساراتها الخفية يوم تغيب في برج الجدي او يظهر نبتون ضعيفا في المساء.

حملت بعد طردي من الحسينية التي بيعت، سفاسف حياتي، اوراقا وبعض الكتب وهناك القلم الذي ما عاد يكتب. اني لا اكتب الان، انما احمل الاوراق مع الرذاذ. يوما سأمسك بالقلم والقرطاس وسأكتب. سأكتب عن الاحلام بأبعاد كونية، عن تأسيس معنى الالم يوم كنت كلمة في فم الاله فنفخني في هذا العالم التافه طاردا إياي من مملكتي السماوية. فتحولت اثر النفخة الى حيوان سابح في المني، هابطا من الهيولي الى النسبي. سأكتب عن الروح ايضا، مجدفا بالاقيانوس وعن دلالة العلم التافه، منوها للضياع والدهشة التي تجابهها وانت تسير مثقلا بالحجارة ودورة حياة عبر مطاردات الالهة والشياطين والانفجارات النووية في ارض سومر وتحطم المدن وانهيار الجينات المتسلقة ثعابين حياتي التوراتية في العهد القديم المنسوخ من قصائد سومر أرض شنعار. اني انتظر الان، في هذه اللحظة، في التجمير، في الدقيقة المحايدة من الزمن والثأر المنيم من وضاعة حياة سيارة السلفيشن آرمي. اني انتظر قدح قهوة وعلبة حساء ساخنة. عندما تتحول الامطار فجأة الى ندف باهتة من الثلج وحينما ترفع رأسك الى العلى وتنظر الى مشاهد الثلج لتشاهد مجريات الندف وهي تتأتى من فالق نحو وجهك. عليك علامات الدهور وعلى انفك المدبب تتساقط

facebook.com/the.Boooks

الذرات وتذيبها حرارة انفاسك ولا ترمش ولا ترتعش ولا تهجس ولا تمطر ولا تغمض ولا تستريب في السؤدد العربي الذي تركنا في أيادٍ لاترحم ولا تستنير في شعلة العالم الفوضوي وتسلط الرأسماليين والشركات العابرة للعالم والشوارع بلا انحناءات وغارقة بمزيج كرات القطن متهالكة تهبط باتزان لا معنى له ضمن قوانين الفيزياء. وفي لحظات يزداد الخبال وعيناك لا ترمشان مستمرا في التحديق الثابت الناجز ببله وكرات الحليب تهبط في حركات انهيار القبة السماوية والكواكب وتلتئم على ارنبة انفك وشفتاك مشققتان ولا تذوب لأن البرد يزداد لهجا كمن يلج بحروف النور السري للاسرار الكونية وخلق العالم من الفكرة وعقل الاله الغامض النائي بعيدا في اتجاهات مسالك الريح من مداخلها الخفية. وعندما تموت الاشجار، وعندما يتحول المطر الى قصائد سعدي يوسف، عندما تغلف أشتات الاشجار الوعي خارج وداخل المكان فإن كل الاستنتاجات المعرفية تتساقط. وليس الامر سيئا ولا غريبا، انما قاتلا وانت تجلس على سلالم الكونكريت بصحبة المجانين والمعاقين نفسيا والمجرمين الخارجين من الزنازين حديثا بانتظار أدوارهم كل يوم امام مكتب التوقيع. يبرد إستك الخالد خلود اهل نبيرو واللحم يتقلص الى الدرجة الاقل مدثرا بدثار ذاته، تبر الذهب ولوعة الذبح وتفاهة الاعتقاد. فتبحث بدورك ايضا عن اعقاب السجائر، هنا تكون الذات مرة اخرى خارج وعي الفكرة لأجسادنا التي تهرب كما الدموع الى الانهار.

اني لم أزل أملك ما يطلق عليه بلازما الامل، وهذا الامل مؤخرة مدمرة بصاروخ مالوتكا. يتحتم عليك البحث عن ملامح الامل خارج الفهم الحالي لك، لأن وعيك كمثقف مستنزف ومرتبط أبديا بثورة كائنات سماوية حلت في يوم ما على الارض لتنقل ما موجود في فكر الله الى داخل هذه الفكرة، انت، هنا يكون – فهمي– على الاقل، مرتبطا بما يشير الى انه ميثولوجيا، لكنه ليس الا فهما لإرادات خارج تصوراتنا وفي كينونة مجهولة تشكلت

facebook.com/the.Boooks

دون وجود. اني افكر انه ليس عيبا البتة ان تكون لإرادتي قوة التدخل وربما الرفض للمصير، لكني نقطة بلا نقطة في بحر من النيات والافكار المتشابكة لهذه المخلوقات. لا فرق هنا بين التشرد في تورنتو او في بغداد. متذكرا صعاليكنا الجميلة شبيهة الديكة المقدمة كقرابين على جبال الحرب وسهول الاسلحة الكيمياوية ومشاعل العثرة والالغام المجففة للروح والمضخمة للالم مع اصابعك المقطوعة وعينك العوراء ومخاط الانف وتنفسات الدخان تهيمن على ارض الحرب الملتهبة ببقايا الاجساد المحروقة والرؤوس المنزوعة العيون، والشمس وراء دخان والسماء الغائبة مبرزة أسقام حياتنا الدنيئة وحراب البنادق الممزقة. الروح هائمة مع المذنبات المتساقطة دائما هناك تبحث عن الاصل في الاشياء، عن الاصل في فكرة تكوين العالم والمكنون.

الثلج يكرر ذاته بلا احساس بالمكان ولا بنا ولا بالمدرك، يستمر في قانونه الخاص، من يغتسل به يغتسل، من يروح عن نفسه يروح، ومن يرتديه غنى يسافر الى مركز الثلج للتزلج، في عالم الفطرة والقانون واللافهم لما يجري في هذا العالم السائر على قرن القتل واللهاث والعاهرات والقوادين والمنهكين ورجال ونساء يموتون من الاثار الجانبية للادوية النفسية والسرطان ينهش بانتظار قيامة الاحياء الى الاموات..

وفيما العالم يتلوى أمامي، وجون الهندي يمنحني نفسا بعد آخر من لفافته شاعرا باصطخاب الامعاء وعلائم الجوع، تطوف امرأة محجبة وأطلب بعربية ثملة، ان تمنحني قطعة نقود. وتقول المرأة من أي بلد؟! وأجيب: من العراق. وتسأل: ما تفعل هنا. واقول: اشحذ اذ اقدر، دون علم الشرطة. وتقول هل انت جائع؟ ولا جواب. وتطلب مرافقتها الى مقهى تيم هورتنز، وتطلب لي حساء الشلي* وقدح شاي وتنظر باهتمام، وبعد ان اشبع من طعام حقيقي، ساخن، أحس بالسيرتونين قد عاد، وتقول لي:

facebook.com/the.Boooks

اسمي أم حذيفة هل انت متزوج؟ واذكر لها انه شيء من الماضي وتقول :انا ايضا كنت متزوجة، الآن لا. هل تتزوجني؟! وأصدم، وأقول لكني مثقف. تنظر الى وجهي وانا أهذي عن الثقافة. وتقول في النهاية، حسنا. هل هذا يعيقك عن الزواج. اريدك زوجا على سنة والله ورسوله، انا مسكينة، زوجي الاول أكلته الحرب الاهلية اللبنانية والثاني تم اعتقاله من قبل فرع فلسطين في سوريا وقيل انه مات تعذيبا. وساعدني بعض الاخوة على العيش زمنا في الاردن. ثم سافرت الى البوسنة وقاتلت هناك، ثم عملت في تمريض المجاهدين واصبحت اختا للرجال، وتزوجت من مجاهد، لكنه طلقني لانه يريد ان يكون لباسي الداخلي مثل لباس امه، وفي نفسي هوى لـ (ابو الخيط)، فلم نتفق فعجل الله بالفرج، اذ أتاه صاروخ مالوتكا فصل رأسه عن بدنه. ولما ضاقت علي الارض بما رحبت، حصلت على حق اللجوء الانساني في كندا.. ونخرج من المقهى ويلوح لي وجهها كصوان الحجر، وتدعوني الى بيتها لآخذ حماما، ونشتري في طريقنا شامبو إزالة القمل. وفي البيت وبعد الحمام وقدح شاي بالميرمية يرمم توصيلات الدماغ وسيجارة بول مول دون فلتر، يُمد السماط وأهجم مثل ملة* ملتهما سمين اللحم والزابرجة والثريد كوارع والونكس تخرخر منه صلصة البافلو، ولو قدر ان يكتب عن هذا، لكتبت فصولا، لكن هيهات، وأتت بملابس والزفرة كابة. وفيما اشرب الشاي بالنعنع، تضع ام حذيفة قديم ملابسي في كيس ازبال مع القمل، وتقول: انها ستمنحها للسلفيشن آرمي لتوزع على الفقراء الكفرة. و تهمهم ايضا، ماذا قلت عن موضوع الزواج؟ واقول اني مفلس. وتقول ختم القرآن مهر نكاحي. وأعلق: لكني مثقف، متمنيا ان تفهمي هذا. وتقول: لله درك، لم أفهم. وأجيب انه شذوذ الطبع وقلت الحيلة وارتخاء الزمن ووخامة الطبع وبئس المصير، لا افكر الا في كتابة روايتي الاولى. وتقول: سأعينك. وأقفز ببله قائلا: اقسمي؟ وتقول: ورب الكعبة. وتتبسم،

facebook.com/the.Boooks

وابتسامتها قاتمة والضوء خلف غلالة الستارة يخفي اطار النافذة. وتعقب: اختم القرآن اولا. وأبيت اللعن ممطولا في الصالة أتلو من الذكر الحكيم آيات. وعند انتصاف الليل، تتنابني حالة صراخ وجعير والشياطين تترى ووجهي يتشنج وفكي معه. وتتراكض أم حذيفة وتسكب على قدح ماء. وتقول ما بك؟! وأقول: الشياطين والحروب المهلكة في بحيرة الاسماك والمملحة * ونهر جاسم. وتجيء بالقرعان وتقرأ من سورة ياسين، ثم تبخرني وتقول: لا يجوز التساهل في هذا الامر، سنذهب صباحا لعقد القران في الجامع ثم أطلب من الإمام ان يعالجك بالقرآن وبأبوال الإبل.

نعجل الى مسجد "طوفان قرية " صباحا.

وانا لم أزل أهذي وحذاء المرحوم وملابسه واسعة، اذ تربكني في مجلس الالهة خطوا وزحفا ورائحة النفتالين تخنق المطي فيَّ واجلس في الجامع وأم حذيفة في الخلف تنظر الى مؤخرتي ومؤخرات الرجال اليامين في حروب الاوغاد الصومالية ويصعد الخطيب والصوماليون حولي ورائحة الفسيخ * تعربد قوية مثل رايات اليهود في حروبهم العمونية والجواريب ألعن اذ تصير تمتزج مع المكونات الفاسدة للهواء والمراوح المتأرجحة من السقف وكأني بها تقصف الرؤوس اليانعة المسودة وتقص الشعر العكش مثل ماكنة قص الحشيش بين الضفادع الناقعة في ربيع الايام الالهية مع سنودس المصلي للعقل السماوي وأم حذيفة تعاود النظر الي وأنا أنظر كل لحظة مثل غريب في صحاء الوجف الى وجهها فتبتسم ابتسامتها اللعينة السوداء واقول بيدي لا أعرف أن أصلي مثلهم وتشجعني على اتيان الصبر والصبر على الموت من الخلف اذ تصير تنظر الى مؤخرتي كلما أركع وانا اصلي صلاة الدخول الى الجامع ويبدو اني ارتكب أخطاء قاتلة والصوماليون يوجهون الي نظرات غريبة متجانسة كليا مع الحيوانات الافريقية الهاربة من نبل الصيد ويصعد الخطيب والصوماليون

facebook.com/the.Boooks

والباكستانيون يمخطون ويستاكون ويقول الخطيب انه سيحدثهم هذه الجمعة عن معجزة حدثت في الاسبوع الماضي ويتعرق رافعا يديه الى الاعلى ويصبح قريبا من المروحة المتدلدلة بريشاتها الآزة والمتأرجحة بسبب السرعة القاتلة وكأنما هو ربان سفينة غارقة والصوماليون على متنها يصرخون طالبين النجدة من ربة الاوقيانوس الاسود والموج مخيف وأسود والسماء مظلمة لكنهم لا يفهمون ويتمخطون وباكستاني قربي يقول متمايلا في هالة، جمجمة رائحة البخور والزيوت الطيارة القاتلة مختلطة مع رائحة الكاري الهندي التي تسري في مصل دمه. نعم نعم ويبكي الخطيب ويقول بمهابة كبير وتنفس عميق وكأنه (بك مليكن) على المدفع رافعا الكاس السماوي المقدس في حضرة الشياطين الآزة بالضجيج القاتل محدثا أثرا في الأذن الوسطى وضاربا بتيارات الكهرباء قناة أوستاكي فيكون كل شئ عبارة عن طنين متصل بلا نهاية ومع التنفس يسحب المخاط الى البلعوم وينظر الى الجموع الهادرة ويقول: المعجزة المعجزة لقد حدث أمر أعجوبة وأسلم عالم هولندي اسمه أجاكس بسبب قطة، والله العظيم قد أسلم وظهر الحق ونصر الله دينه ونبيه المصطفى صلوات الله عليه ويتمايل الباكستانيون ولحاهم تتطاير في الهواء ويقولون نعم نعم مع رائحة الجواريب ويفسي الباكستاني الملاصق لي كل لحظة وكل لحظة ينهض ويذهب للوضوء وفي الجانب الاخر ينهض آخرون كل دقيقة ويذهبون للوضوء ويكمل الشيخ وصوته يمتزج مع البكاء ودموعه تنشف على وجنتيه ويمسحهما كل لحظة بمنديله والمراوح تئن من الفساء العظيم وكأننا امام ابواب الجحيم في السماء السابعة والارواح الشيطانية تضع اقنعة الغاز وغاز السارين يتدفق دفقا من المؤخرات الرينانية ويكمل الشيخ:

(لقد كان لهذا العالم قطة مدللة يربيها في البيت وكان وقتها ملحدا. وكان يسكن على قيد خطوات من المسجد الاسلامي في مدينته امستردام,

facebook.com/the.Boooks

وكان صوت الأذان يزعجه دائما خصوصا يوم الجمعة فيسب الاسلام والمسلمين واشتكى للسلطات المحلية كثيرا بحجة أن صوت الأذان يزعجه بينما صوت الأذان الشجي لم يكن ولن يكون مزعجا الا لمن في قلبه مرض. المهم لقد بدأ هذا العالم يلاحظ علامات من الخشوع تظهر على ملامح قطتة في كل مرة يدوي فيها صوت الأذان وكانت مظاهر التدين لدى القطة تزداد يوما بعد يوم الى درجة أن القطة بدأت تتسلل الى حجرة نومه لالتقاط قطعة من القماش لكي تغطي بها رأسها خصوصا عندما كان يأتي جاره ومعه قطه الذكر فقد كانت القطة تختبئ عن أنظار الكلب في حشمة ووقار غير طبيعيين. ذهب بها الى الطبيب البيطري لتشخيص حالة قطته لأنه ظنها أنها مريضة ولحسن الحظ فلقد كان الطبيب البيطري مسلما والذي أخبره أن قطته مسلمة وأنها تسبح بحمدالله وأن هذا سبب اصرارها على لبس الحجاب، فخرَّ العالم على ركبتيه وأجهش بالبكاء فوالله لم يغادر المكان الا بعد ان نطق بالشهادتين وقام بتزويج القطة لقط مسلم وعاشا معه في نفس البيت ومنذ ذلك الوقت صار اسم العالم جاسم بدلا من أجاكس) * منقول..

ويرتج الجامع، والاسود على الابواب وموالي الشيخة حسينة يهزون رؤوسهم ويقولون نعم نعم. ويهبط الخطيب بجلال قدرته على إحداث أثر في هذا العالم، وقبل ان يطأ الارض يحدق متأملا الجمع المؤمن قائلا ببأس: ارسل لي أخ بارك الله فيه من قرية باكستانية، انه شاهد بعد شطر حبة طماطم رسما للصليب، اقسم بالله العظيم ان عبدة الصليب يعرفون هذا وفي المطاعم هنا يقطعونها على هذا النحو فتحمل كل شريحة منها صليبا وتكون في سندويشتك ايها المسلم، وانتم تأكلون مثل الحمر الاهلية بلا انتباه للمؤامرة الكونية على الاسلام. ويكمل: اللهم العنهم واجعل كيدهم في نحورهم

ونقول آمين

facebook.com/the.Boooks

اللهم شتت شملهم

آمين

اللهم انا نضعك في نحورهم.

امين

اللهم اجعل كيدهم بينهم

آمين

اللهم ارحم المسلمين

امين

ويكمل بعد ان يكح

قام أحد الاخوة جزاه الله عنا خير الجزاء، بدراسة تأثير أبوال الإبل على بني آدم ووجد ان حسي البول يذهب الرجفة في الجفن والاهتزاز في البدن والصفرة عن الكبد والثقل في الطحال ويزيد الباه ويقوي البدن مانعا عنا ستا وستين مرضا غير ملعوم. اني انصحكم عباد الله بأبوال الإبل ولدي في مكتب الجامع قوارير بعث بها أخوة لنا من السعودية لنشتري منها. ويهبط ببطء ويقف في المحراب مبتدأ صلاة الجماعة.

* *

تسحبني أم حذيفة وانا ابحث عن حذائي، والاحذية أكوام ولا أجد الا فردة واحدة وتقول: شت، اترك القندرة، نحن في عجلة. و قرب باب مكتب الشيخ عكرمة يتجمع عشرات الباكستانيين والبنغلاديشيين، لكن الصوماليون ينظرون الى كل الجهات كأنهم في غابة بانتظار الاسد ليلتهم مؤخراتهم، واطفالهم مثل ملائكة ببناطيلهم الكبيرة القياس والمخاط والصوماليات يمسحن الانوف باكفهن. وينتظر الجميع الشيخ عكرمة الذي يأتي كما الاسد الهصور ويقول بتبرم سأنظر في أموركم اطمئنوا. ويصرخ صومالي: ارجوك شيخنا لا حياء في الدين، ذكري ينقط دائما ولا اعرف ان

facebook.com/the.Boooks

كان بولا. ويفكر الشيخ ثم يقول: المسه يا اخي وانت تعرف ان كان بولا أم مذيا ويقول الصومالي: ما المذي رحمك الله؟ ويجيب الشيخ: انه سائل لا لون له، مذاقه مالح وملمسه شفيف وقوامه اللزوجة، واذا ما كان بولا فيتوجب عليك الغُسل ونتر العضو خمس نترات شديدة. ويتساءل باكستاني: يا شيخنا لدي شئ خاص واطلب الحديث على انفراد. ويقول الشيخ ويحك لا حياء في الدين. ويعلق الباكستاني: لا استطيع. ويردد الشيخ: تعال غدا. ويتوسل الاخ ويبربر الشيخ : ادخل. ومع الباكستاني تلج الجموع وتلحق أم حذيفة بهم، والمطي فيَّ يتبعها.ويتكلم الباكستاني باستحياء: تصر زوجتي ان أنكحها من الخلف، فعرضتها على طبيب قال لي انها تعاني من انتقال الشهوة الى الدبر. وينظر الشيخ الى وجه الباكستاني ويقول: شت. هل هذا ما قاله الطبيب ويجيب الباكستاني: اجل. ويقول الشيخ. لا تصدق كافرا. يجب فرض الشريعة عليهم. ثم يعقب: في هذه الحالة نلجأ الى فقه اللمم. انه لمم وحق الكعبة، افعله يا بني بنية العلاج. وينسحب الباكستاني وينبري آخر باكيا: هلكت. ويقول الشيخ له: ما بك انت الآخر. ويتردد صاحبنا وهو يبربر: هل يجوز لابنتي ان تظهر طيزها؟ ويستفسر الشيخ: كيف يعني؟ ويجيب الرجل، انها البناطيل الجديدة. ويقول الشيخ باحتدام: لا ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم. لا بأس يا ولدي سينتهي هذا يوما وتعم شريعتنا السمحاء. لكن قل لي أتغطي ابنتك شعرها. ويقول الرجل: نعم. ويعجل الشيخ: هذا هو المهم. اخراج الطيز بغير نية الاغراء لا بأس به على وفق ابن حنبل. ويرتفع الضراط تدريجيا ويتقدم صومالي ويقبل يد الشيخ شاكرا: لولا تنبيهك عن صليب الطماطة لهلكنا. ويتبسم الشيخ. ويجعر أفغاني: هل اللحس والمص حلال أم حرام. ويرد الشيخ: انه لم يرد نص صريح بالتحريم. ويضيف رافعا كفه: عظيمة هي شريعتنا. وينبري أفغاني وصل

facebook.com/the.Boooks

حديثا الى كندا: اثناء النكاح دخل ابهامي في مؤخرة زوجتي: هل في هذا ذنب؟ ثانيا: دخلت شقتي قبل شهر ولقيت شاهين ابو السمبوسة الى هذه الساعة في وضع مخل بالادب مع زوجتي، فما العمل؟ ويتأفف الشيخ متسائلا : هل شاهدت الميل بالمكحلة. ويجيب الافغاني لا. ويقول الشيخ: لا يمكنك اتهامها بالزنا. وبخصوص السؤال الاول اقول، نعم حلال بشرط عدم ادخاله كله، لا ضرر ولا ضرار. ثم يولي وجهه نحونا مرحبا: أهلا بأم حذيفة، تفضلوا. ونسير بين الكتب المرمية على الارض مع لفائف ورق تنشيف المؤخرة، والطاولة امامنا متخمة بالاوراق والرسائل والتقاويم المختلفة. وتقول أم حذيفة: السلام عليكم يا شيخنا الجليل، جئت اليوم لعقد قراني على هذا. ويتهلل وجه الشيخ وينظر الى صفحة وجهي والاكتئاب يصعد الى الحلقوم ويقول: خبر مفرح، بارك الله فيك يا أختي. وتقول أم حذيفة. لكن العصمة ستكون بيدي. ويلتفت الشيخ ملقيا علي خيال نظرته القاسية ورسم راسبوتين وملامحه عظيمة والشمس تكتسح الغرفة للحظات وتغادر. ويتنفس الشيخ عميقا ويقول: لا بأس على بركة الله. ويلقي خطبة الزواج ويقول في النهاية سبحان الذي جعل هذا لذاك وحب ذاك لهذا. ولا افهم قصده ولا مبتغاه وزهرة عباد الشمس على المنضدة يغطيها غبار محولا لونها الى الضياع. ويعقد القران. ثم تقول أم حذيفة ارجوك يا شيخنا، بعلي هذا تضربه الشياطين كل ليلة فيتعسر عليه النوم. ويدير الشيخ رأسه ولحيته الخفيفة متناثرة في كل الاتجاهات ومواسم البحر الهادئ بلا اصوات رياح تموجه. ويحدجني بنظراته القاتمة والزبيبة عظيمة على جبهته ومنقسمة الى نصفين، الأيسر منها اصغر من الأيمن، ويعدل جبته ويرتدي نظارة سوداء. ويقول اركعْ، وأركعُ واضعا ثنيتي على الارض الخشبية التي تنوء بخشخشاتها ويضغط رأسي بأصابعه وأم حذيفة على مقربة وذبابة طنانة تهتز في طيرانها المجهد في الضوء ورائحة الجواريب

facebook.com/the.Boooks

عالقة لم تزل في ثقوب مسامات جلدنا الحيواني بالشعر الكثيف الذي يغطي وجوهنا واصابعنا ويخرج من فتحات تنفسنا وانوفنا مجعمرة واصواتنا كأنهار مياه تحيط بأرض أوفير حيث الذهب هناك جيد. ولا افهم لم أقحم هذا النص في التوراة، لكنهم هكذا وجدوه في ارض شنعار. ويقول الشيخ وكأن سيفه الماسوني على كتفي، خذ من هذا، ويناولني شراب الأبوال في قنينة أنيقة وافتح فمي مبرزا اسناني الامامية كحصان شرطة بانتظار اطلاق النار عليه. ويكمل وانا اجرع كاتما انفاسي: ان اسباب حالتك هي تلبس الجن بالانس وعدد منها "الغفلة الشديدة التي اوجدت موت القلوب، الغضب الشديد، الانكباب على الشهوات، الصراخ والبكاء وقراءة القرآن في دورات المياه، صب ماء ساخن على الارض وفي الحمامات، التبول في الشقوق والجحور وعلى بيوت الحشرات". وفيما يلقي ما يزري، يرتعش وجهي، وأم حذيفة تنظر وكفها على فمها ويقول الشيخ تمدد. وأتمدد عاقفا ساقيَّ، ويقرفص صاحبنا ويضع كفه الثقيلة على جبهتي وينوء بقراءة القرآن مبتدأ بسورة الجن والواقعة مع كهيعص الملائكة الملعونة والجن الشيطاني. وتزداد القراءة سرعة وعنفا، ويخرج من فمي ما يشبه الزبد وكف أم حذيفة لم يزل على اسنانها البارزة كالحصان، بالقفاز الاسود الموشى بزهرات سود كظيمة. ويصرخ الشيخ بغتة وأشعر بانهيار والقراءات القرآنية مستمرة وتنهال على وجهي صفعة قوية، ويزداد الرغاء وصوت الشيخ يعلو وأشعر بالجنون والاصوات تضربني من كل جانب وفمي مغلق، الا ان الزبد يفور ويتسرب من زوايا الفم. فمي الملعون، وقلبي الهوائي يرتعش واشعر بتقلصات عضلاتي وخصيتي اللطيفة تضمحل في الهباء الكوني والشيخ يتمايل الى ذات اليمين والشمال، ثم يهتز اهتزازا والسيف يختفي وأشعر باختفاء النور والظلمة وريح صرصر تزور الغرفة في تيارات هاربة، واعضائي تضمحل بتقلصات تشنجات، وألطم ثانية على وجهي وأصرخ مقلصا فمي وينهال الشيخ علي ضربا بالشحاطة

facebook.com/the.Boooks

السعودية. وفي النهاية يصرخ صرخة يهتز لها نثار الغبار في المكتب وتتعالى الاصوات المترددة في الشحوب وكأنها موجات صدى متلاطمة بين الجدران، وأم حذيفة تغلق فمها وتسحب عصا من مكان ما وتناولها للشيخ الذي ينهال بها على ظهري وكتفي ثم يكبني على منخري، واذ ذاك أجأر وأكفر ويقول اخرج ايها الملعون، الا ان الجن لا يغادر. ثم يهدأ كل شئ مثلما بدأ اول مرة ويرجع الشيخ الى الوراء متعرقا لكن شحاطته الحجازية فوق فمي وانا انظر من الاسفل، من نهايات جبته، ويتوجه الى أم حذيفة بأطراس الكلام* مرددا: شيطانه قوي، من الشياطين العلوية وهو أحد أعوان بعلزبول ملك ملوك الجان وكان حكيما فاضلا في علوم شتى وكان ذا قدرة واقتدار، في تدبيره شديد البأس، وعندما يركب يركب معه اربعون جنيا صغيرا ومن يحضر لركوبته ملوك من غير جنس الآدميين وملك الحيوان البري وملك الهوا، وكان له توغل في العلوم والرياضة و يفتخر على الحكماء بكثرة حكمته وكان يجيب اهل مملكته قبل ان يرتد عن الاسلام ويصبح ماويا، وهو لا يخرج من البدن الا بقراءات طويلة مع التبخير بسندورس افرنكي ومستكي تركي، وربما كي الاذان والفم ويتبعها عمل الحجامة، زوجك هذا ويضغط بنعله، يحتاج الى جلسات. وينهضني واجلس خائر القوى مفكك المفاصل وما من شئ لا يهتز وأم حذيفة تمسح تصببي.

* *

نؤوب بعد جلسة العلاج والقمر في المنزل العاشر والليل سرمدي وبلا نهاية ولا أراه أسود بل مزرقا زرقة عميقة يكشفها قرص القمر الضبابي في نوارية الليلة واصوات الغرانيق العلى غير المرئية تصرخ خارج الزمن بعيدا الى انوار القطب الشمالي التي تتراقص في البهجة الليلية وكأن بها تيها من بحر التستر والقدرة الكلية للجان في تسلطهم على البشر من حيث لا يعلموهم. وندخل الشقة محتشدين بالاختناق وأم حذيفة تسحلني

facebook.com/the.Boooks

وانا خائر وجذعي يرتجف، وتعد لي تشريب الباجة العظيم بالكرشة والرجلين* ولحمة راس تدير لباب العاقلين المسحورين بسحر اسود وهو لترميم العظام ولزيادة الباه وإصعاد الشهوة الى الحلق وإنهاض الذكر، لكن الذكر لا ينهض البتة، مع شعر كرافيصها الذي كشفت عنه. واقول بعدما اشعر بتحسن وفيما هي تجلس متكئة على الوسائد في الصالة وفخذها مكشوف بكبر عمارة من طابقين وبلون اسمر غامق وتتابع برنامج الشيخ حائض القرني وسلمان العورة، وتكرز حب شمس وقمر: خبريني يا أم حذيفة، كيف صرت أختا للرجال؟! وتقول: شت، أرضعت خمسين مجاهدا في الثغور. وأهجس بغتة ان شيئا ما دخل مؤخرتي. وتكمل: في الاسبوع القادم، عندما يعالجك الشيخ اصرخ أشد حتى يتعجبون منك وتنال الحظوة لديهم فيمنحونك أموالا وتقول أيضا، البس دشاشة بيضاء وأَطِلْ لحيتك وانفشها وسخن باذنجانة وضعها على جبهتك لتكون لك زبيبة وفي عينك ضع الكحل والاثمد وتعطر بعطر زيتي، هل فهمت. وتضطجع على بطنها وتعلي من مؤخرتها، وتمرخ لحمها وتدفع بإصبعها الداكن في فرجها وتتهيج، ويضربني الهلع لمشاهدة المؤخرة العظيمة التي تكاد تسد النظر الى كل شيء ومن المؤخرة يبرز ذلك الاسود الاصغر من رأس البقرة قليلا و خط فرجها لا يبين لكثافة الشعر وقلة الحيلة. وتقول اعذرني يا زوجي الصالح، لم أتوفر على وقت لأنتف الإبط وأحلق العانة وأزيل بالنورة كل الشعر عن جسمي. وأضطرب بالخوف من ان أمد يدا لألمسها وأكتفي بممارسة الاستمناء..

بعد اسبوع على سفادنا وبعد ان تصل أم حذيفة البيت – اذ تعمل كمعلمة في مدرسة اسلامية – بحالة عصبية، وتقول باحتقار ولا ضوء في الافق: يجب ان تعمل لأنه لا فائدة منك. واقول والسماء تلتهب بالاوجاع: لكني أعد لكتابة رواية عظيمة. وتقول: مص فرج امك. لقد خدعتني ولم

facebook.com/the.Boooks

اعرف انك جلاق، يجب عليك ان تسد لي كل جهات النيك لا تترك واحدة. واقول انما فعلت هذا خجلا منك. وتقول حسنا، حتى تثبت العكس عليك ان تجد عملا هل فهمت، لاني لا اريد ان اصرف عليك. وتتصل في اليوم التالي بأحد الاخوة الذي يأخذني الى مخزن ويقول لي: اسمع يا اخي بارك الله فيك، مالك هذا المخزن قبطي كافر، لا تبذل جهدا في العمل، اذ قدرت فخرب بضاعته. وندخل المخزن ويتوسل الاخ بارك الله فيه، زهدي صاحب المخزن ان يجد لي عملا عنده. ويوافق هذا، واعمل عتالا أنزل البضائع من الشاحنات الى المخزن ومعي احدهم يدخل الشاحنة ويدوس بأقدامه المواد الغذائية ويقول هذه بضاعة كافر لعنه الله.

ولم أستطع الإستمرار بالعمل وروحي تهفو الى الإفلات، وصار من دأبي ان أسير في الشوارع يتلبسني احساس الانفجار. وتلمحني كاترين وجينا وجون الهندي لم يزل يعزف على الكيتار وأضاف اليه طبلة صغيرة من جلد غزال الرنة تمثل روح الهنود الهاربة في السماوات، حيث دخان المواقد وطائر العقاب والنسور تحوم والجبال بشموخها تصنع الآلهة الهندية العظيمة المتخفية وراء وشائج الدخان والبدر خلف أجمات القوغ والتنوب الثلجي واشجار الباين وكلاب الهاسكي. وهناك عميقا في أجمات جون، الصمت الكوني للرب الهندي متجانسا مع حرق الحشائش وتدخينها في مخيمات مصنوعة من جلد الثعالب والرماح. وأمام هذا التنائي أقف مخذولا، ليس بعيدا، وكاترين وجينا تأخذهن الدهشة لمنظر وجهي غير متيقنات يدخن من ان هذا المطي هو انا، وكنت انا فعلا واجلس بين كائناتي وهن يضحكن ويمنحنني لفافة ماريوانا وآخذ نفسا واشعر ان روحي المترجرجة في غابات جون الهندي مع الالهة تكاد تعصف بها ريح للعودة الى الزمن الباهي والاثير بين الشوارع المتأرجحة في الثلج والزمهرير يضرب المؤخرة فيثلجها ولا عاهرات في الطريق ولا بارات يمكن ان تدخلها. وعندما اعود الى البيت خائبا واقول هذا لأم حذيفة تنتهرني

facebook.com/the.Boooks

وتقبض على عود وتأمرني بالصلاة واغتسل من مذاق الماريوانا وأجرع دفقات من قهوة سوداء وأجعل أصلي وأم حذيفة كالصقر ترمقني وانا أسجد وأركع مثل ماكنة عتيقة، واثناء الصلاة اكفر بصمت. اكفر لان الزمن لا يمنحني ولا المصير القدرة على الكتابة في صراع العاهرات هذا، لكني اشعر ان شيئا يتدفق في داخلي مثل نافورة من الخمرة اللذيذة وما ان انتهي من صلاتي مفكرا بالكتابة والبيرة حتى تقول محذرة، انتبه لاني سأضربك بكل قوة اذا ما تركت صلاتك، هل فهمت. وأفهم وأسير مثل حشاش في البيت وادخل مخدعي وأبدأ بشكل مفاجيء وكأنما بوحي من آلهة الهنود الحمر في كتابة المقطع الاول من روايتي.

في مساء اليوم التالي عندما تعود الزوجة الى البيت، أكون قد أكملت مسح الشقة وشفيت من ضربات إمام الجامع وغسل الصحون والملابس وعطرت لباس أم حذيفة الداخلي وظفرت التجة ورتقت الثقوب ورفت النقوب اذ انها مقتصدة وغالبا ما تلجأ الى رتق لباسها الداخلي ومشد النهود أبدل منه الأربطة المتهرئة وحافة لباسها الداخلي وتحديدا منطقة انسجام ائتلاف الفرج مع القماش متأكلة بفعل الزمن والنسيان، وأعد لها العشاء وبعد الاكل، تلقمني مسحوق جوز البوة بجرعات فاتكة لإنهاض الباه، وأصنع انا لها بدوري وفق وصفات لطخات إيقاف السيلان المهبلي الذي تعاني منه منذ الابد، وأضعها على اعلى الفخذ والانتان بين الشفر الاعظم والتصاق الفخذ وتفلكح كما يقول ابراهيم البهرزي، في ذوبان نهاية شفة الفرج وتقرأ قبل صعود شيطان الملحمة الافروديتية لربة الجنس الثائر فوق بحار تغول الغلمة غير ناسية تنبهني كل دقيقة لأن أسد لها كل جهات ثقوب النيك دافعا بالمرود السيف الخنجر البارق الابرد الى المكحلة الغمد، النحر فأصيب ترققات جدار شهيقها الموجع بفعل التهاب المهبل وتمعجاته الهمجية، متعوذة بالرحمن، الغوث الاعظم، جناب سلطان النور، من الجن باخيا وشاخيا ومن على مرودهم من السفلية المهيجة للماء (كسفطها مله

facebook.com/the.Boooks

عسلق سطلي سليجة أجب يا أبا مرة) بحرق بخور الجاوي والمستكي مخلوطا بالعسل اليمني.

وبعد انتهاء الرهس النطاح المتلجلج اللامخذول مع التهييج البالغ للصرم وطقطقة الغمام على باب الفرج، ببركة الشيخ العريفي والعودة قاهر الزبور نابش التوراة ومهيض الكفرة المردة في دار الحرب. تُلبسني سعيدة برهس النطاح قبل توجهنا للجامع، دشداشة وتكحلني بالبحراني والسواك السعودي بين اصابعي أفرك به اسناني وشعر لحيتي منفوش مخللا إياه بالزيت النفاح القاتل لـ دي أن أي، وعلى رأسي غترة بلا عقال، مكوي منها الزلومة على الطريقة الوهابية وفي ساقي نعل من خوص أخصفه وكعب رجلي مشقق أجرب، والدشاشة قصيرة وساقي تبرز منها كعيدان محرقة وأم حذيفة قربي شبه بغل واقول على باب العمارة: انظري السناجب والسلام السماوي. والسناجب تستك على اسلاك الكهرباء، لكن لا سناجب ولا عمود الكهرباء الخشبي مائل بزاوية ٨٥ درجة في الزمهرير اللعين والثلج الاسود في سحاب نمر يكاد ينطفئ ونحن نضبع في هذا الجو متقلبين والبرد يجمد الطيز والطيز صغيرة جدا تكاد تبرز منها العظام، لكن لا طيز هنا ولا هناك ولا سناجب تسير على الاسلاك، لأن من دأبها الخوف من السيارات السائرة مثل قطارات الويست سايد بين جبال وهضاب مزدانة بملايين الحشرات النائمة والمرعبة والاشجار التي نفضت عنها اوراقها وإبرها في البرد والثلج المرصوص واليوم الموعود، والغيوم تبلل قطر أحوالنا في البرية، رغم ان مهيبا كرعد بندر لا يضرط في مرحاض لأننا في العراق لا نضرط هناك انما قرب المغسلة بجانب الطرمبة التي تخرخر منذ ان سرق الشيطان العالم فبعث الله بطلب صدام حسين والولي الفقيه مع حسين كامل لطرد الشيطان وغزو الكويت والقصة بعد ذلك مدركة للجميع عندما كتب رعد بندر قصيدة الميلاد في المرحاض و.... دون ضراط.

facebook.com/the.Boooks

بعيد الصلاة وجلسة العلاج بالقرعان وحسي نبيذ الوهابية* – أبوال الإبل – تعرفني أم حذيفة وانا في الاتين، الى كريم وزوجته جاكلين وعمر الصومالي والدكتور طلحة والدكتور صهيب الواسطي والشيخ قتيبة من السودان الذي درس الاسلام في السعودية على يد العالم الهمام مفقس نظرية دوران الارض حول الشمس ابن باز والعريفي وثلة من المتبحرة في علوم الجان، ويسأل أحدهم ان كنت أعرف إن الروائية العظيمة زهية، وصلت كندا وتحديدا الى مدينتنا. وأقول: لا، مستحيل، أقسم بالله رائع، كيف حدث الأمر؟ ويقول: أقسم بالله العظيم. رماها المحيط الاطلسي عندما كنا نأكل ثريد الباربيكيو على الساحل. واقول : دلني عليها، ويجيب انه لا يعرف عنوانها، لكن يمكن ان تصادفها، اذ صارت تجول وتكب قصصا وهي تجوب الشوارع.

وفيما انا منشغل يمسك الشيخ عكرمة بي ويقول: لاحظت انك لا تصلي مثلنا، هل أنت رافضي. واقول: لا عراقي. ويقول ايش يعني؟! وأفسر اننا في العراق لا نفرق بين المذاهب والاديان كما انتم في البلاد الاخرى، اذ اننا خلط، فيمكن ان يكون ابن عمك سني وانت شيعي وفي دمائنا تسري العروق العربية والكلدانية والاشورية واليهودية والسومرية والسريانية والآرامية. وينظر بحدة ثم يقول: شت، لم أسمع بهذا من قبل؟! واقول في سري: لأنك مطي معمم. ويكمل: تعال أعلمك الصلاة والوضوء الصحيح. وندخل المكتب ويعلمني كيف أنتر عضوي عشر مرات تنزها عن البول. ثم يحذرني من استخدام المرحاض الغربي لأن نقاطا من النجاسة تطير من الماء وتلتصق بالمؤخرة وهذا ينقض الوضوء والصلاة. ويجب أن اكون دقيقا في عدد ركعات الصلاة وأن لا أزيد ولا أنقص. وان اليهود كفرة والمسيحيين كفرة والشيعة كفرة، والزرادشتيين كفرة وبالجملة الكل كافر، الا نحن ويجب فرض صحيح الاسلام عليهم والحجاب والنقاب لإخراجهم من الظلمة الى

facebook.com/the.Boooks

النور. وقبل ان أغادر مكتبه يقول لي: نسيت ان اقول لك انه يمكن مضاجعة أية امرأة غير مسلمة دون عقد زواج باعتبارهن إماء، انظر كم الاسلام رائع يا ولدي. واهم بالخروج شبه ضبع، وعندما اصل الباب يطلق الشيخ جعيرا قائلا: التاكس. وأغمز معبرا ان لدي فكرة عن الموضوع.

نخرج من الجامع وأم حذيفة تبربر: ان شهوتها التهبت فجأة عندما رأت ذكر عمر الصومالي يدفع البنطلون. وتكتري تاكسيا ونذهب الى البيت وهي تقودني وندخل وتدفعني الى الارض وترفع جبتها، وأقول لكني لا اقدر. وتقول لا يهمني، واقول مرة اخرى لكن لا شهوة لدي صدقيني، لننتظر يوم غد. وتقول: مستحيل شاهدت ذكر عمر الصومالي، هل شاهدته؟ واقول لا لم أره. وتقول كان على وشك فتق البنطلون، كان طويلا، طويلا جدا ونهايته تقترب من الركبة. واقول مستحيل لا يوجد عضو بهذا الشكل الا عضو الانوناكي وهؤلاء عادوا الى الفضاء. وتصفعني وتقول ان لم تفعل سأضربك بالعصا وأشعر بتنمل أطرافي والخدر يتمدد، لكنها لا تعيرني اهتماما وتتحول الى وحش حقيقي وتمزق ملابسي والغلمة تتفجر والشهوة عارمة والسوائل تسيح ومع السوائل طبعا تلك الرائحة الخانقة وتقول هذا واجبك وعملك. واقول: لكني مريض. وترفع في وجهي العصا وتقول لا شأن لي، افعل ما تؤمر. وتمتطي بطني وتجلس على ساقي وتبدأ بالرهس والتمعج والصراخ والصراخ عميق مخنوق وأرضية الشقة تميد ثم تبدأ الجنس الفموي.

* *

أفرُّ من البيت وأم حذيفة ممطولة* على الارض والخدر يلفها ومؤخرتها نيفا وعشرين. وفي الخارج يضرب وجهي شفيف البرد والبياض يهمي ندفا وينزل على الكلاب والرؤوس والمدخنين يغطون سجائرهم وأسير بلا هدف وأصابعي والريح تشتبكان. وعندما أقف بجانب حائط للتدخين،

facebook.com/the.Boooks

ضاما سيجارتي بين كفيّ بانتظار باص ينقلني الى وسط المدينة أرى الشيخ قتيبة السوداني يهف في الشارع مثل مجنون ولحيته مقملة وأنفه الضخمة يتجمدعليها الزفير وبخار أمعائه الغليظة يخرج من فمه والضراط أصوات محركات مركبة فضائية والانوناكي على ضفاف الاهوار مع الجاموس. وعندما يسير الشيخ بخطواته الواسعة شبه ديناصور من أكلة الحشيش، يمسك في يده قرعان صغير ويقرأ فيه بصوت مرتفع والباكستاني صحبته بقلنسوة مكتوب عليها بيبسي كولا والمارة والكلاب المربوطة ينظرون الى المسوخ الثلجية وهي تستاك والثلج يهبط بلا اكتراث بالقلنسوة. ويلمحني الشيخ واحاول الاختباء خلف كلب كبير، لكني افشل ويتقدم نحوي مثل بطة تطير فوق حقول القصب البري عندما بال رعد بندر اثناء كتابة قصيدة الميلاد ويأخذني بالاحضان ويقول: اين انت يا رجل؟ ماذا تفعل في هذا الجو اللعين، في هذا البلد الكافر؟ ويطلب ان اذهب معه الى البيت. وأحاول الاعتذار لأني مجنب. ويبتسم بخبث قائلا: هل نكتم أختنا، بارك الله فيكم؟! واقول في سري: لا، كنت أمارس الاستمناء على أمك. ويسحبني من يدي قائلا والباكستاني رافع نظره الى السماء يبحلق في الثلج المتساقط والاضواء تلتمع في وجهه. يجب أن تتعشى معي ويطلب من الباكستاني أن يذهب الى جهنم. ويتركنا هذا مثل كلب منهار. ونسير مخبولين ويقول لي بحرقة ووجع: انظر الى هذه الكنائس. أقسم بالله العظيم انه ستحل بهم الكارثة يوم لا ينفع مال ولا بنون. يوما ما ستتحول هذه الكنائس الى جوامع. اني حزين، أموت كل يوم مع الكفرة. الكنائس تميتني. انها الشيطان، انظر الى ابراجها، هل تلاحظ النسق الشيطاني؟ سيعمُّ الاسلام. الاسلام يا أخي يجب ان يسود العالم، وهذا البلد. النساء الرهيبات هنا بشعر العانة الاشقر والفروج الصغيرة، اقسم بالله ستحل لنا. ما رأيك. ما رأيك. سنحرر النساء هنا من فكرة الطاغوت

facebook.com/the.Boooks

واستغلال رأس المال لهن. سنحررهن من الكنيسة و نجعلهن سبايا وإماء مسلمات... وأقول: هلم الى البيت انت منهك ومشوش. وتدمع عيناه ويسيح الكحل على وجهه ويصل الى زاوية فمه وطيزه ويمسح بكم الدشادشة المتخشبة كجبل من الجليد. ونصل العمارة وندخل بين الملونين والسحايا الميتة، والصينيون والبوذيون يعبرون أعوام الجرو والكلب الأعور يعوي في تراتبية الموت القسري ونحن نزحف ونتشبث بالمصعد من أجل الوصول الى الشقة الشيطانية ونصل والقمر لا قمر يليه في فوضى الانهيار، وندخل ويعوي الشيخ أمام أولاده وأولاده جراء تلعب بعظمة. ويقول هل اتصلت أمكم؟! وتجيب البنت الكبرى بلا. ويلتفت الي قائلا: الحرمة جعلها الله بقرة في عينك مصابة بالسرطان وترقد الآن في مستشفى الكفرة. ويميل الى أذني: سرطان المهبل. ماذا أفعل بالباه الزائد. ويلتهم حفنة تمر ويقول: المؤمنون حلويون. ويدعو الجراء وتأتي هذه والبنات محجبات والاولاد يلبسون الدشاديش القصيرة ويقول لي لا أجعلهم يلبسون اي شئ كندي في البيت. ويقول للاولاد ماذا فعلتم اليوم في المدرسة ولا أسمع جوابا. ويسأل الولد الاكبر: لماذا لا نستطيع الاكل في المدرسة؟ ويستشيط الشيخ غضبا موجها كلامه للاولاد. أتريديون أن تعودوا كفرة، أتريدون الارتداد عن الاسلام؟! ويتوسل الابن الاكبر: انها مجرد قاعة. لكن الشيخ ينفجر: لا ليست قاعة أكل. انتم تأكلون تحت الصليب. وأطلب ان يشرح لي عن الموضوع لأني لا افهم، والاولاد خائفون وزوجته تتألم بسبب سرطان المهبل فاقترح وقتها صب الماء في الدبر، لكنها رفضت فأصر، فاستقام، فأدخله عنوة، وغلوة بعد غلوة تمزق منها حلق المخرج وعضلات البواسير برزت وصارت عرجاء وانطفأ نور وجهها الذي أنار على أبناء الارض من أرض عدن وسبار *قبل الطوفان. وفي هياج الشيخ قتيبة تغدو عيناه حمراوان ملتهبتان والاولاد يرتعشون، ويوجه كلامه لا لي إنما للاولاد: غدا تضربون

facebook.com/the.Boooks

عن الطعام في المدرسة حتى يستجاب لطلبكم ويزال الصليب. ويقول الولد لكنها مدرسة كاثوليك يا أبي. وينفجر الشيخ ويقول وإن يكن، يجب أن تضربوا عن الطعام. يجب إزالة الصليب. ويضرب الاولاد عن الطعام وتتوسل بهم المعلمة والباحثة الاجتماعية تتوسلهم: إن هذه مدرسة كاثوليك. لكن الاطفال يصرون قائلين لن نأكل حتى يزال الصليب من قاعة الطعام. و ترجع ادارة المدرسة وتقول للاولاد اذا كنتم لا تحبون الصليب فبالإمكان ذهابكم الى مدرسة عامة، ليست دينية. ويصر الاولاد، لا نذهب، لا نأكل حتى يزال الصليب لانه يضطهدنا. ويتباحث المدير مع هيئة التدريس ويقرون في النهاية ازالة الصليب ومعه لوحة العشاء الاخير وبطرس حزين والمريمات ايضا. ويفرح الشيخ قتيبة ويتصل بالشيخ عكرمة مبشرا: انتصرنا ورب الكعبة وأزلنا الصليب من مدرسة مسيحية وسنقتل الخنزير، الصلاة على الحبيب في الاولين والآخرين، وفي القيامة عندما يأتي عيسى بن مريم ويصلي خلف النبي سيشكرنا. ويكبر الشيخ عكرمة في التلفون ويبكي ويقول يجب ان نصلي صلاة الشكر جماعة. ويقول الشيخ قتيبة لا سنصلي صلاة الميت عليهم ويكركر الشيخ عكرمة ويقول: شت، اسمع لنؤجل موضوع الصلاة الان، لاني منشغل في بحث علمي معقد مع علماء مكة في كيفية تحديد القبلة اذا كنا خارج المجرة وتأثير هذا كله على استاتيكية أبوال الإبل ومناقشة نظرية ابن باز الجديدة حول استحالة دوران الارض حول الشمس. والشيخ يبربر والشيخ قتيبة يستاك ويحك خصيته. ثم يعود ليقول للاولاد: بعد أيام ستحل أعياد الميلاد. يجب ان تضربوا عن الطعام مرة اخرى لالغاء الاحتفال به، لأنه يضر بشعوركم وخصوصيتكم. هل هذا مفهوم. ويهز والاولاد رؤوسهم والشيخ يبتسم وفيما هو في حالة الانتعاش، يرن جرس التلفون الكافر وتقول المستشفى الكافرة ان الزوجة ماتت. ويعلق الشيخ قتيبة انا لله وانا اليه راجعون. ويتصل

facebook.com/the.Boooks

بالشيخ عكرمة مرة أخرى والاولاد يسمعون ويقول: أهلنا ماتوا قبل دقائق، هل يمكنني مضاجعتهم مضاجعة الوداع. ويجيب الشيخ طبعا بارك الله فيك ايها الزوج الوفي، لكن كيف ستحصل على الجثة؟! ويقول قتيبة سأحاول. وننزل الى المستشفى والاولاد يبكون ويقال لنا ان الجثة لم تزل بعد في العناية المركزة، ويطلب منا ان ننتظر خارجا والاولاد صامتون والشيخ يتوسل ان يسمح له بتقبيل زوجته، وتنسحب العاملات بحزن وتحنن، ويتحول الشيخ الى ذئب ويدخل ويغلق الباب، وقبل أن يباشر وأنيابه ظاهرة والسناجب تفر والغرانيق العلى تنعق والبومات العظيمات في برج السرطان، تهرب الذراري وأنا ايضا، الى عدم الشوارع، ومن العدم الى الهباء ومن الهباء الى مضاجعة أم حذيفة في التفاف الزمن على ذاته.

facebook.com/the.Boooks

الفصل الثاني عشر

زمهرير شتائنا العظيم يشبه الدكتاتوريات المجنحة في البلدان الخرائية، معلقٌ على الأشجار المباركة، عندما يدفعك العرفاء ورجال الدين اللوطيون للموت دفاعا عن مراحيضهم ودينهم في رائحة البنزين وكتبهم المقدسة والقنابل. أنا الأنوناكي، الكاتب الذي ارتعش كما قمم الاشجار، شحيحا متيبسا في الضباب، فيا للتشنجات المزرية.

ظلال كبيرة تلقيها بناية المكتبة العامة بزجاج واجهاتها وأبراج كنائس مقنعة بالطيور المذرقة في الابدية. اني مشلول، والشيخ عكرمة يطلب ان نجتمع لبحث أمور المسلمين والتهديدات الخرا التي نتلقاها. الكفرة سيهجمون، يجب الدفاع، أن ندافع. رافعا قبضته الى السماء في بخور الزمن تحت الغمام، واسناني تسقط وأرغم على ممارسة الجنس ثلاثا كل يوم، ويقول شق أم حذيفة ألا مِن مزيد، وأنا دودة، مثقف عضوي، مطي، حيث البصر يزيغ، أذرع الشوارع بلا اهتمام، لا تهمني الكلاب، الكلاب اللذيذة بمؤخراتها، بأنيابها غير المعلنة. الكلاب مع الفتيات الرائعات ببنطلونات الكابوي والمؤخرات التي يكشف عنها الغطاء، تنبثق من الظلمة الى النور، ومن النور الى الخراب والمرض الجنسي وتشمم الملابس الداخلية في الحروب. وهكذا ينشأ النور من العدم والعدم في الضياع والضياع الى التفاهة ومنه الى الجحيم وإدمان الارتين، لا تهمني في ذرعي الشوارع العمياء، فروج النساء الوردية والغامقة، الطائرة تحت أجنحة الخفافيش، ولا البوم ولا الثلج ولا الصقيع الاسود، ولا المطر المظلم ولا الضباب الشنيع ولا القمر الباهت ولا شعر العانة الداكن ولا الموت في

facebook.com/the.Boooks

الملاجئ ولا الشمس الذاوية وقمم الاشجار المشتبكة مانحة أرواحنا التوحد ولا جون الهندي ولا الايرانيون في محلات البيتزا خرائي عليهم، اذ يتسافدون تسافد الحمير. كل شئ يبتل بالدمع المتوهج والزمن وانحناءات الاشجار أمام عنف اهتزاز تشنج الريح، بالذكرى متجانسة مع حروب الولي الفقيه لتصدير الثورة والرفيق القائد، الحروب الغبية والموت في الثلاجات ووحدات الميدان الطبية، فيصيرني هذا دودة كبيرة تزحف على بطنها في الدرابين الكندية والأزقة الخلفية ورائحة المراحيض المحطمة في ضباب أيامي، وما من شيء أمامي، كل شئ خلفي، مع ضفادع الهاوية النقاقة في مطاعم الصينيين، مع الديدان المسلوقة والمعلقة، مع الصراصر المقلية بزيت الكتان النحاسي وانا الدودة الكبيرة التي تختبئ في المجارير و... تقضم وتبتلع وسأقضم مؤخرة الشيخ عكرمة ومؤخرة جميع النكرات في الثلج والجحيل القاتل بدرجة ناقص عشرين وثلاثين وأربعين، حيث تتفجر الهواتف النقالة في المؤخرات العجفاء والطرمبات باستثناء الفروج المضمومة في لحاء الاشجار النفضية والرجال الصينيون يعتاص عليهم الأمر في غبهم مثل فئران التجارب الطبية في الشوارع بلا ضوء، في سائل الكوارتز، وقتما يُضيع الضباب في سيرافيات طنافس الشمس السابحة بلا عمد ترونها، بهتانا يخربشون بأظافرهم الطويلة غير المقصوصة مع الحمام والغربان المنتحبة، وليعم الطوفان الخواء الذروق، ولتقرع النواقيس الصدئة باللون الاخضر ويموت الرهبان الكاثوليك بالبكتريا الفضائية ويطير المتصوفة الى سمرقند على سجاد أصفهاني وتصل العاهرات من الهند الصينية أفواجا وتموت الايرلنديات. ويجب ان يتفجر كل شئ في هذا البرد المفعم بكتمان الانفاس والسير سريعا بين ظلال البنايات السوداء وقمم الكنائس المتشنجة. غير انه رغم التقلص الحيواني، البراطيم * تتمدد وأهذي مثل نبتة برنوف ولا بصيص في السماء. السماء موحشة. الهمجية تهجم. الطبول تقرع، البدائيون يرقصون،

facebook.com/the.Boooks

الهنود الحمر يشعلون النيران ولا يمكنني الحديث، لساني ملتو، عيناي كليلتان، ظهري مروح وعلى الجوانب وفي الظهر، خطوط الضرب بالعصا لأني أترك الصلاة بين البينين. انني أهذي مع النوارس في السماء التي بلا نهاية. نوارس عاهرة لا يهمها الثلج ولاالبرد في بحثها عن اللقمة الوسخة. وانا ايضا وسخ ولحيتي خفيفة رغم انها طويلة والشعيرات تلتوي في النهاية.

لا مناص من إيراد الحقيقة وهي انني أشبه آبائي. أجدادي الذين جاؤوا من كوكب نبيرو. انا الانوناكي بالصنوج، المثقف العضوي بالاذرع المتكاتفة وهبطوا على الكوكب السابع، مع المعدان في الاهوار، الارض القحبة المخلوقة للخنازير المضطجعة في البهوت والرهبة من الدكتاتوريات وفرق موسيقى الجيش تعزف "احنا مشينا للحرب" في خراب أعمارنا المقتولة، ومن الكوكب السابع انشطر كل شئ في مؤخراتنا، بالصنوج، وصار لنا سبعُ طباق. الرقم الجهنمي، سبعة، واستراح الرب في اليوم السابع ورأى كل شئ حسنا. لكني ادرك في اليقين، في الافتئات، ادرك مثلما تدرك الزهرة ان يوما ما سيلجها زنبور الهجرات على الحدود مع الموت التافه في اللامعنى والطيور التي تتناسل بأعضائها الهوائية على الاغصان. اني سأعود الى الفوضى، الفوضى الرحمية في الحساء الفضائي تاركا الارض المنيوكة وأبناء القحبة ورعد بندر، يلوصون في هذا الخراب. وحتى يحل ذلك اليوم الخالي من النيك المضاد والحروب والامراض والاستمناء مع الشاعرات القبيحات على الانترنت وكتابة القصص القصيرة لإغواء المعقدات جنسيا والقصائد للأنظمة الكولنيالية والبحث عن الاكل والبروتين الحيواني، يكون لا ضوء ولا مساء ولا نهار، بل الدينونة العظيمة.

انني أزحف، غالبا على أربع، اذ استوى المسلك في الانهيار والطبول تقرع. أسمع ضرباتها. انها تهتز وتوتر العالم. لا يمكنني السير منتصبا فعمودي الفقري مهشم، مدمر. اذ وجهت له أم حذيفة كل أسلحتها السرية

facebook.com/the.Boooks

التي منحها لها مردوخ بأجنحته الكريستالية وبوق الخلق في يده. اني أعود الى العصر الحيواني، ارجع الى الاصول وأسير على بطني في الغابات قبل الزمن وقبل هبوط آنكي على الارض، فيما طائر الكاو يحلق فوق غابات الهنود الحمر قرب خيم جلود الايل والكرافانات والبيوت الخشبية. زمهرير. يوم آخر ويوم آخر من الاقتراب من الكريسمس والثلج لم يزل يهمي. انه يتساقط ندفا. لا ليس ندفا. انه يتجمد مثل كرات النفتالين. انه مطر وما هو بمطر، بل لعنة، وليس لعنة. بل رُسل ملاك الجحيم.

الاضواء في الشوارع، الشوارع في البياض خابية، الهيستريا فيّ، الظلال قاتمة، الاحذية المشعة تدوس والشاحنات تزحف في الغبش وتدوس ايضا، تنزلق. تتزحلق الزينة التي تكلل الاشجار الصرعى. اشجار تتبول مثل أيائل برية متجمدة عند حافات الأنهر، بعيدا عن حقول تربية التماسيح. السريلانكيون في هذا الجو يسيرون ايضا، مثل الجرذان. هنود وسيرلانكيون وصينيون بملابس مضحكة يسير معهم يهود ومسيحيون وأتباع يهوه في الاركان يستجدون دولاراتك وعلى الاشجار يتناكحون مع الثمرة المقدسة والشيطان، ناهيك عن المورمون، اذ يحثون الخطى في جودة الابدية ببدلاتهم وربطات العنق المظلمة. كلهم يزحفون زحفا على الثلج. انهم الخبال، الجنون. الالتهاب في العجيزة. يركضون و يلهثون ومعهم اليهود بقلنسواتهم القحفية يسوطون الجميع بعربة النبي حزقيال الكونية. الأبخرة، فك، تخرج من الأفواه ومن مؤخراتهم وأشجار الحور والبين كبيرة ومهيبة وثقيلة جدا وهي تنوء بحمل طبقات الثلج وتسترخي بين اصوات السيارات والدود البشري والصمت الموسيقي والغربان بعيدة وطائر السيجل وحيد في الشوارع..

يتصل بنا الشيخ عكرمة ويقول انه يريد أم حذيفة في الجامع لأمر مهم. إسقط. انه لا ينكحني بصوته القذر المبحوح، بل ينزو ويبول في مؤخرتي، وانا أتشبث بإسفلت الشارع بأظافري وهو فوقي مثل كلب يعوي. شجرة

facebook.com/the.Boooks

الورد الصناعي تنام في الروشن، تعوي على الريح، وحيدة ومائلة الى الخذلان، تعوي خذلاني، حياتي. أقول لا أقدر. ويقول الأمر في غاية الأهمية. لتأتي أم حذيفة وتعال أنت معها، لأن ابن القحبة يعرف ان العصمة في يدها. واقول يوما ما سأقضم عضوك ايها القذر ثم واضعا إياه في الفرن مع المايونيز ثم أرميه الى الكلاب لتتسمم به، وأم حذيفة تنظر الى العالم وتشرب النساكفيه. ويقول لا تنس، ونصف طيزها داكن، يترآى من خلال الدشداشة، تفكر، حتما في جولة جديدة من السفاد. اعمدة الكهرباء لا تنفعها ولا الجزر، لا تكترث بالبرد القصوص وتنحني ويبرز مهيبها مرهب والجحيل لا يهمها.

نصل الجامع ونبدأ الاجتماع بعد ان نردد الشعار* الشيخ عكرمة متجهم الوجه مثل مؤخرة والاخوة بارك الله فيهم يجلسون وكأن على الرأس طير. في الغرفة حيث نجلس، الضراط يسير كالهسيس، مثل القمل يدبي على الوجوه. الرائحة مقرفة، خليط البيض المسلوق وغدد التعرق الجنسية والبهارات والثوم. ويقول الشيخ عكرمة بصوت رخيم ورافعا انفه قليلا وبين يديه ورقة. اخواني، لا تضرطوا، انتم في بيت الله. ويتوقف لحظة ثم يكمل: وصلتنا اليوم فتوى من الحجاز. يجب عدم تهنئة المسيحيين بأعياد الكريسمس، لأنه اعتراف بالثالوث. ويرفع انفه: ولا يجوز ان نحتفل نحن ولا اهلنا بأعياد الكريسمس. القرآن صريح. ويقول أحد الحاضرين: ولكن هذا أمر غير ممكن يا شيخ. لنا زملاء في العمل. ويجيب الشيخ وانفه كبيرة. الفتوى واضحة.. انتبهوا لاولادكم ايها الاخوة. انهم يريدون ان نترك صحيح ديننا ونصير نصارى ويهوداً. ويكمل حديثه بخشوع: لن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم. ويسير في الغرفة. ويقول سأصلي وأدعو الله ان يمنحنا القوة والجبروت وأن يجعل كيدهم في نحورهم. ونجيب: نعم ايها الشيخ الجليل العظيم، ادع لنا. ثم يقول بعصبية: نما الي

facebook.com/the.Boooks

ايها الاخوة انهم يريدون ان يرسموا رأس خنزير على حائط المسجد. انهم يضطهدوننا، يجب ان نرفع الامر الى البرلمان والصحافة ونطالب بحريتنا، ليسمع العالم قصة اضطهادنا. لكن الصحافة بيد اليهود والمصارف. ويحني رأسه ناظرا الى عضوه الجنسي، وبيوت الدعارة ايضا. ثم يرفع وجهه: لكننا سنمثل بجثثهم، سننتصر عليهم في السأم وعلى فكرهم الشيطاني. يريدون سرقة اولادنا ونسائنا، هيهات فليمصوا بظور أمهاتهم. انهم يحرضون النساء على التمرد، هل سمعتم؟ يقولون لهن، عليكن ان تتصلن بالشرطة اذا ما تم اغتصابكن او ضربتن، من الازواج. الاسلام العظيم. ويكمل، يعرف ان النساء ناقصات عقل ودين لذلك شرع الضرب لتقويمهن. لا أحد يفهم المرأة مثلما فهمها رسولنا العظيم، ان لنا في رسول الله أسوة حسنة ايها الأخوة. ويوجه كلامه الغاضب نحو احدهم. هل تريد ان تدخل الغرفة وتشاهد احدهم يركب حليلتك ويلحس فرجها، أجب. ويرتعب الشخص الذي وجه اليه الكلام وترتفع اصوات مستنكرة. ويردف الشيخ. لكننا سننتصر. سيعم الاسلام العظيم هذه البلاد وسنكسر الصليب ونستولى على الإماء والولدان ونقتل الخنزير ونحطم سبينوزا وهيغل. ويسبل عينيه ثم يكمل. لا تجعلوهم يحتفلون بأعياد الكريسمس انه الشِّرك. كل منكم يحارب من موقعه.. اريد ان أبشركم ايها الاخوة ببشارة عظيمة نقلها لنا أخوة جاؤوا من السعودية قبل ايام، اذ ألقت السلطات في بلاد الحرمين الشريفين القبض على اربعة رجال كانوا يودون الاحتفال بالكريسمس في غرفة نومهم. ويغمض عينيه ووجه يزداد سوادا ويقول بصوت ملاك الجحيم: يريدون تدنيس معقل الاسلام، الكفرة، لا يجتمع هناك دينان، ولن نجعل لهم مساغا الى بغيتهم. ثم يعم صمت كبير والنوافذ مغلقة والضوء ينحشر مثل ثعلب في جحر الموت الفولاذي بين التماسيح السماوية ولا يكسر الصمت الا الدكتور طلحة اذ يقترح وضع خطة متكاملة للتصدي لعبدة الصليب واليهود. ويثني عليه الشيخ عكرمة

facebook.com/the.Boooks

قائلا: نعم انا بحاجة الى خطة لضرب الشيطان في عقر داره. انا أعددت مقترحات ايضا وأريد تطبيقها. الاقتراح الاول بعد التعوذ من الشيطان ان نعلم اولادنا ان يكرهوا اليهود والنصارى. ويجب ان تبدأ مدارسنا الاسلامية بتعليم التلاميذ هذا الكره وحب المصطفى. يجب على الاخت أم حذيفة ان تبدأ بتعليم التلاميذ عدم الانتماء الى كندا والمسيحيين واليهود. لا ترددوا نشيد أو كندا * ايها الرعاع. يجب ان تعلموا اولادكم ان هذه دار حرب. ويهمس في أذني باكستاني قائلا ما معنى الرعاع وأجيب الذين يأكلون الفلافل وهم صاغرون. ويهز الباكستاني رأسه متفهما ويقول أعوذ بالله والشيخ عكرمة يقول: نعم وكل الغرب الكافر هو دار حرب. الاقتراح الثاني: ان نستغل برامج اللغات الذي تدعمه الحكومة ونطلب فتح فصل دراسي لتعلم العربية، لكننا سَنُدرس القرآن وهم لا يعلمون. الاقتراح الثالث ان تقوم أم حذيفة بتحصين المسلمات دينيا وثقافيا عبر محاضرات. الاقتراح الرابع: تنظيم صلاة جماعية يوم الجمعة. ويثني الدكتور طلحة ويقول بصوت: نِعم الرأي. ويكمل الشيخ عكرمة دائرا ببصره على وجوهنا الكلبية وألسنتنا ترهف بلا صوت: سنشرح للكفرة معنى الاسلام الحقيقي. الاسلام كما أُنزل على محمد في رمضان. أنزله جبريل الأمين بأجنحته السماوية نازلا من المركبة الاسطورية على قضبان حديدية والاضواء تتفجر من رأس المركبة البلوري. في الجبل الفولاذي بمكة المكرمة، القبيس. ايتها الغرانيق العلى، أنصفينا من الكفرة وامنحينا القوة الخارقة التي تشبه عصى موسى لالتهام عقولهم الوسخة وإفراغها من الكفر والالحاد وتعريفهم فحوى الاسلام الحنيف العظيم مثلما أنزل على موسى. ويشمخ ويعم صمت يشبه الصمت بعد الطوفان الذي ضرب مدن أريدو وسبار. ويتم الاتفاق على دعوة كل المسلمين في تورنتو وضواحيها لصلاة الجمعة القادمة في الساحة العامة في سكوير وان في مسيساغا. ويكمل الشيخ

facebook.com/the.Boooks

بمزيد من المهابة. سنهز الكون بهذه الصلاة ويردف: أوصيكم بلبس الدشاديش البيضاء في عقر دارهم ووضع سلاحنا العظيم على جباهنا – الزبيبة – لنريهم نقاء بيضة الاسلام، تدفقه في الصحراء والزعتر. وينتهي الاجتماع ونلوذ مثل الفئران ونحشر في الباب ويطلب الشيخ عكرمة من الدكتور طلحة ان لا ينصرف. ويقول له: مارأيك يا دكتور بالخطة التي حدثتك عنها. ويجيب الدكتور: ممتازة، لكن يجب الحذر من الكاميرات ويقول الشيخ: اطمئن سأطفئ الكاميرات بحجة وجود عطل في الكومبيوتر ويستدرك: والإعلام. ويجيب الدكتور. أعددت منذ الآن البيان الذي سأرسله الى الصحافة. ويهمم الشيخ: هل كلمت عمر الصومالي؟ ويقول الدكتور، ولماذا عمر الصومالي؟ ويجيب الشيخ: لأنه عبد أسود لا يبين في الليل، ويجب إلباسه بنطلون بدل هذا الخراء، الدشادشة البيضاء. ويعلق الدكتور. هذا مطي رحمكم الله. حاولت إقناعه مرارا بضرورة لبس البنطلون عندما يُنفذ، لكنه يصر عل لبس الدشداشة ويقول انها سنة رسول الله وسيقرأ عند التنفيذ من بين أيدهم سدا ومن خلفهم سدا فلا يراه أحد. ويقول الشيخ عكرمة: فك.

* *

نقف يوم النيك الاكبر في الساحة العامة – سكوير وان – الجمعة، عشرات بين أيدينا مصاحف، وكلنا يأتزر الدشاديش الباكستانية واللحى كطلقة في الهميم. الكنديون ينظرون مبهوتين وباكستاني يأتي الى الدكتور طلحة ويقول: حاولت عمل الزبيبة على جبهتي الا انها لا ترى ويجيب الدكتور طلحة طبعا لانك اسود. ويؤذن احدهم ونقوم ككتلة واحدة الا ان الباكستانيين والهنود يفلكحون سيقانهم ونقعد ونسجد، والعرقجينات بيضاء مطرزة بخيوط الذهب الافغاني من تورا بورا، تنحني كل لحظة وطائر فوق رؤوسنا يضرق في الابدية واطفال شقر يبحلقون والمصاصات في افواههم

facebook.com/the.Boooks

المرولة والعيون كلها تنظر، ومن كل الاماكن، والبوذيون ينظرون ايضا، ويدخلون اصابعهم في انوفهم واصوات التكبير تلطم المباني المتباعدة على المنحدرات المحجبة بالثلج وتعود مثل الرذاذ الهفهاف المتساقط والدهشة طافية طاغية، ومراهقات لا يعرننا اهمية في أبنوس حياتهن، يرتعشن في وقفتهن البطولية أمام القراصنة في الزمن الخيالي والشهوة المجنحة عند البحار الشمالية المتجمدة ومؤخراتهن عظيمة استاتيكية وأنوفهن مدببة جدا، مترفعة وليس كما لرعد بندر والاطفال لا يلقون النفايات الى الشارع، وكثيرون يلتقطون لنا صورا للتاريخ وللنسيان ونحن في وضع التتنيح ثم قياما وقعودا وعلى الجوانب، وأقدامنا اليمين ملوية محشورة في شق مؤخراتنا. وبعد الانتهاء ننهض من الأجداث ونبحث مخبولين عن أحذيتنا بلا طركات والاحذية منثورة في الهباء الذري للسماء الزمن والغيوم الباردة متجحفلة تطوف بلا اكتراث، كأنها فرق بسيج ايرانية تفجر الالغام بأجساد اطفالها. وبعدما نجد أحذيتنا، وسط ذهول السوسن البري من أعدادنا العظيمة المتضخمة، والخوف يفترس المحاجر ونحن عبس وأصابعنا على الزناد والقوس السواك العصى الآمرة على الجموع البشرية وأمام النساء الشقر والمؤخرات العريضة والانوف الدقيقة والوجل المعروف منه واللامعروف، نستاك مدخلين سبطانات السواك في ثقوب افواهنا والعطور الزيتيه تفوح من الاخوة الهنود والباكستانيين والافغانيين بارك الله فيهم. ونحمل المصاحف في الحملة الايمانية لتعريف الجموع الهمجية – انسانيتنا العظيمة – الملهمة للملائكة المجنحة قادمة مع جبريل الروح الأمين في الزمن المتلاشي– مفسرين الحقيقة السماوية التي تفجرت في غار حراء مع الطائر الميكانيكي العظيم المدعو – بابا جبرائيل – حسبما أوصانا الدكتور طلحة تسميته لنقرب للكفرة المفهوم استنادا الى بابا نوئيل – قادما من اللوح المحفوظ عابرا الطباق في المتخيل الزماني ملتبسا

facebook.com/the.Boooks

شخصية دحية الكلبي نازعا أجنحته الفسفورية على جبال مكة، قائلا ان الدين عند الله الاسلام. والاسلام يجبُّ ما قبله وما بعده. هذا هو الاسلام وتحيتنا كما تلاحظون السلام عليكم. والسلام هو الله. ونحن في الله والله فينا والله رحل بعد ان رفسنا على مؤخراتنا. لكن مؤخراتنا قوية وتحمل البصق وينبري أحد الكفرة قائلا للباكستاني: هل قلتم ان تحيتكم السلام عليكم ويجيب الباكستاني عظيم الجثة والعرقجين: نعم.

وأشعر بالغثيان، وأشعر بالنعل على رأسي. ويقول الانجلوسكسوني ولكن هذه تحية اليهود – شالوم عليخم – ويبتسم الباكستاني ويقول: انما هي تحيتنا سرقتها منا يهود. اننا مظلومون، مساكين، سنرفع دعوى قضائية. والانجلوساكسوني ينظر والباكستاني ينشغل بعرقجينه ويترك الانكليزي حائرا ويصرخ في الجموع. هذا كتابنا، القرآن. تعالوا انظروا لما قاله عن المرأة، وعن الرحلات الفضائية، لا تنفدون الا بسلطان. ورائد الفضاء آرمسترونغ أعلن اسلامه. والانكليزي لا يفهم عن ماذا يتحدث هذا. وأترك الجماعة وأتسلل من الحشد الى الشارع ومن الشارع الى الشقة. وأجد أم حذيفة قد سبقتني وائتزرت بمئزر السفاد وأشعر بتنمل قحفي واقول: لا مستحيل، لا أقدر. هذا فوق ما أحتمل. اريد ان أكمل الرواية، ارجوك. لكنها تتقدم كجاموسة من نهر الجانج، والهنود حولها ويبخرون. وتمسك تلططي وتسحلني مثل جرو الى السرير. وهناك، هناك، على، في، ضمن التخت، تغتصبني بطاعون فرجها. واخرج من الحجرة بعد ذلك شبه كومة من الزرجين، بلا ملابس. وتطلب ان أغسل الصحون. وانهض ولساني خارج فمي وما ان انتهي حتى تأتي وتسحلني وتمدني على الفراش، بعد ان تشحنني بحبة فياغرا وأصير أصهل والمني لا يخرج وما ان تنتهي حتى تدفرني قائلة اذهب لغسل الملابس. وأسحل نفسي وانتهي من غسل الملابس في ملجأ العمارة، وأصعد وأدخل الشقة وأجدها تنتظرني، ومرة

facebook.com/the.Boooks

اخرى انا على السرير تمصني كما لو كنت ثمرة موز صومالي. وحين ينتهي مفعول الحبة تلقيني مثل قطعة سانتي مستعملة واهرب الى المستشرف ومن الروشن أفكر في الانتحار، غير انه لا يمكنني التسلق ولا الموت وارتعش في زحمة الذهان الدماغي وعجيج السمندر السحري وما من شئ في جسمي لا يرتعش والزرازير القحبة تتكوم والنسور تحوم كأنما في غزوات قبائل والصقور تنظر وأدخل الشقة وأتمدد على الكرويتة وأدخن مثل مجنون. ثم أتصل بالشيخ عكرمة وأشرح له في انحار السيروتونين وعدم خروج الحروف كاملة. ويقول انت بحاجة الى رقية شرعية و... سأجلب معي على أية حال أبوال الإبل ثم أغسل وجوهكم بماء زمزم وأرتل سورة المؤتفكات والزلزلة وألم..

يمر من الزمن ساعة، ساعة من زمن غير معروف، بوهيمي، ضائع. ثم اسمع خبول طرقات وأفتح ويقتحم الشيخ عكرمة الشقة. ويقول بلهف الوحوش: ماذا أصابكم، شت. ويكمل: هذه من أسباب تلبس الإنس في الجن. انه التلبس العظيم، هل بلتم على الحائط؟ هل بلتم في المغسلة؟ هل رميتم مياه فائرة في مغطس الصحون؟ انه الجني "أفيعصيا" وهو يهودي والعياذ بالله، هرب من سليمان وقت بناء المعبد والقمر محاق. وعلى اية حال لستم وحدكم، كثرة تلبسهم هذا الملعون ولا ادري لماذا.. ويتركني ويجلس على الاريكة بكرشه العظيم، سقمي، وانا أسحل نفسي واقول بعد ان أجلس قبالته: اني أموت من النيك. ويضحك ويقول: قبحك الله لقد أوقفت ذكري، النيك نعمة انزلها علينا الملكان. واقول نعم ولكن ليس بمثل هذه الحيونة. ويهمهم: ما انت فاعل في الجنة يا عدو الله؟ كيف ستنكح حور عين ألذ من شريفة فاضل. هنا التمرين وهناك التطبيق. ويخرج "شربَتْ الإبل" وتأتي أم حذيفة ايضا ونحتسي. ثم يعدل جلسته ويقول اكتبوا (هطي بطي ناكح لاكح) ثم انقعوها في ماء زمزم واشربوا اربع مرات في

facebook.com/the.Boooks

اليوم مع حرق بخور وزيدوا عليه الكزبرة واكتبوا عند مغيب الشمس والجدي في السرطان على بيضة بماء الزعفران كل يوم سبت (لظي خظي حظي) ويقول لأم حذيفة قبل ان يغادر: متى ستباشرين المحاضرات مع النساء؟ وتجيب أم ذرب: قريبا ان شاء الله..

* *

يوم العروبة، وبعد ان انهي جلسة العلاج والاوجاع والضرب والتكبير في الأذن مع الشيخ عكرمة ويبصق هو في فمي وأذني قائلا انه يجب ان أتفل في مؤخرتك يا عدو الله، لأن شيطانك قوي. وبعد أداء الصلاة، ألحق الشيخ نابحا وهو يتوجه الى مكتبه: يا شيخ ان علاج تلبس الجن بي وأم حذيفة لم ينفع ولم يقلل من غلمتها. ويقول مهمهما: اذن لم يبق الا التطليق او استعمال نكاح المعاونة. واقول لا استطيع التطليق وانت تعرف فالعصمة لها. ثم اني أموت جوعا دونها، وهي لا تطيق فراقي اذ تقول، اني أروع من يعرف تلافيف، غمام، هطول عروق، جسد، رهس المرأة. ويقول الشيخ مبتسما: يا ملعون، عليك اذن بالحل الثاني. واقول أما من خيار؟ ويقول لا. واقول وما هذا النكاح؟ ويقول سأعلمك إياه بحضور أم حذيفة. واقول ألا يمكن ان تقوله الآن ؟ ويقول لا تلح. وأقبل يده وأتراجع، ويقتحم المؤمنون المكتب ويقول الدكتور طلحة للشيخ عكرمة: ان لديه مشروعا اسلاميا كبيرا، وسيتصل لأجل الدعم المالي. ويشرح عن المشروع ويقول: انه عبارة عن معكسر ترفيهي للطلبة والشباب وتعليمهم بعض التمارين العسكرية وإلقاء محاضرات. وإفهام الشباب انهم مسلمون ولهم تميز عن اتباع الخنزير. ويقول الشيخ عكرمة مبتسما: نِعم الامر يا اخي وسأساعدك انا فيما يخص الفتاوى والتنظيم والاتصالات وتهيئة الاشخاص. وبالمناسبة، وصلتني فتوى تجيز تكبير فتحة الدبر لإخفاء الاشياء. ويعطي الشيخ عكرمة اشارة البدء للاخوة، وينطلق باكستاني صائم ورائحة فمه قادرة على

facebook.com/the.Boooks

قتل فيل بالقول: ان زوجتي تحب نكاح الدبر وانا لا اقدر بسبب الرائحة واخاف ان تخرج عن الطريق. ويجيب الشيخ. اولا لا يوجد نكاح الدبر ولأنه ليس نكاحا فأنه يقبل التأويل. واذا لم تقدر جد لها رجلا يقبل لوط* المؤخرة بشرط عدم رؤية الفرج وعدم الانزال. الاسلام دين يسر، ما لكم لا تفهمون. وينسحب الباكستاني ويقول آخر. شيخنا رحمكم الله، زوجتي لا تستطيع الحصول على عمل بسبب نقابها فهل يجوز لها نزع النقاب. ويستفز الشيخ ويقول: أعوذ بالله. لا يجوز يا أخي، هذه حدود الله ولا يجوز التساهل معها. ويحني الشخص رأسه وينسحب مثل كلب. ويقول أخ صومالي: اثناء مداعبة كلبة جارنا، دخل اصبعي سهوا في مؤخرتها. هل ينقض هذا الوضوء. وينظر الشيخ بحده الى الصومالي ويقول: لا ينقض الوضوء اذا كانت النية عدم الشهوة. أهناك أسئلة أخرى؟ وينبري أفغاني يسأل كيف يغتسل المؤمن من الجنابة اذا جامع اهله على القمر. ويتأفف الشيخ ويقول: لا يجوز النكاح على القمر اذا كان محاقا، ويجوز في أوقات الاشراق.. ويبكي فجأة أخ و يندفع للأمام ويقول مباعدا الحشد: هلكت ورب الكعبة. ويقول له الشيخ: اعوذ بالله. تكلم يا اخي. ويهذر الشخص قائلا: زنيت بكلبة جاري.. ويضع الشيخ عكرمة كفه على رأسه والشخص منحن راكع على الارض امامنا ونحن ننظر بانبهار والقوم ضجوا منتظرين الشيخ الذي قال بلطف: لا تحزن يا اخي فلم تأت أمرا فريا. هذه عادة القوم عندنا، ولن تجد لسنة الله تبديلا. فوض امرك للذي فطر السماوات والارض، سأتصل بالشيخ الكريفي لأستفسر من باب الاحتياط. ويضج القوم وكأنهم أمام هبل فيرفع الشيخ يده طالبا السكوت وينسحب الأخ المسكين بلا هياج ودمعه لصق خده وتقول أخت مؤمنة: شيخنا اريد ان احدثك على انفراد بخصوص أمر شخصي. ويقول الشيخ: تكلمي يا أختي فلا حياء في الدين. وتستشعر المرأة الحرج لكنها تنطق في النهاية:

facebook.com/the.Boooks

هل يجوز حلق العانة دون علم الزوج؟ ويزفر الشيخ ثم يجيب. لا يجوز يا اختي بارك الله فيك لان هذا ليس لك، فهو حرثه. ويعدل قفطانه قائلا: لقد هلكت. وتخرج الجموع والمروحة تئن والغبار يعلو المكتب وانا لم أزل أمخر في الانين. ثم يكمل الشيخ وهو يمسح جبهته بمنديل: اني اهلك لأجل ان أنال الجنة حيث الولدان كأنهم لؤلؤ منثور. واقول بارك الله فيك شيخنا الجليل. وأشكره وأنسحب بدوري الى القاعة ومن هناك الى مدخل الجامع والمراوح لم تزل تئن وروائح الجواريب عظيمة وقبل ان أهرب بسبب الرائحة وكثيرون ضرطوا قبل ان يخرجوا وفيما انا أبحث عن حذائي وكريم معي وجاكلين زوجته تنتظره خارج الجامع، أحكي لعمر الصومالي قصة عذابي قبل ان تصل زوجتي فيمنحني سيجارا ويقول: اذا ما احتجت الى نقود او سجائر فلا تتردد، انا اعمل قريبا من هنا.

* *

سابع أيام الخلق وعبد الخالق الركابي يسير في موت ألعاب اليانصيب، ونصيف الناصري له في علم الكلام أقاويل، وهو الذي قرأ من على برج السي أن تاور والقوطيون والرهبان تحت أجنحة الظلام، القصائد الشمسية والموتى ينهضون في آخر الايام وسلطعون الشعر حسن النواب يموت تحت السرو والصفصاف البابلي، وكل هذا جاء وأكثر في تصانيف الاخبار مع اللامطر، واللاريح واللاهياج لأنها، دورة الايام.

نعود الى ارض النكاح – البيت – وما ان أدخل حتى تدركني أم حذيفة هذه المرة، بمسحوق بذور النعناع مع عصارة جوز البوة وقليل من الفياغرا. وبعد التعذيب فيما أكون مرميا على الارض وألهث وأعضائي تموت أمام عيني وتنبض بضعف تدخل هي الى الحمام وتأخذ دوشا للتخلص من الجنابة، وقبل الصلاة تدخل ثانية الى الحمام وتبدأ طقس الوضوء ومن الحمام أسمع صراخها وأهرع على الاربع وأجدها منهارة لأنها لا تعرف ان

facebook.com/the.Boooks

كان الوضوء صحيحا أم لا، ويبدأ الوسواس القهري في مخها وتكرر الوضوء وأقول في كل مرة، ان الوضوء صحيح، لكنها لا تصدق. وفي النهاية تترك المغسلة والارضية مليئة بالماء واعمد الى الماسحة وامسح وعضوي الجنسي لا يزال ينبض. ومن الصالة أسمعها تزأر بصوت مخيف وتقول لا يمكنني التركيز واقول: لانك مشغولة بالنيك يا حياتي. وتصفعني وتقول صَهٍ يا كلب. اني اعرف صلاتي. وتعود الى الصلاة وتكررها وفي كل مرة تعتقد انها لم تصلي الركعات الاربعة. وفي النهاية تنهار الى الارض واقول حسنا سوف أعد لك عدد الركعات وتتنفس مثل سمكة. وهي تصلي وانا أعد لكن الريبة تبقى تلاحقها حتى بعد الانتهاء معتقدة ان ذاكرتها قد أصابها شئ ما بسببي. وتطلب ان اخرج من البيت ريثما تستعيد عقلها لاني جننتها بكتابتي وكسلي. واقول حسنا سوف أخرج، لكني لا أفهم ما علاقة موضوع الكتابة هنا. واحمل اوراقي والشارع حيث أسير يزدان بأشجار الميلاد وعمال البلدية ومتطوعون يعلقون نشرات الزينة والاضواء والكلاب ايضا تحتفي مثلي واشعر بفرح غامر وانا أسير في المهاوي ومعي الاوراق وادخل مقهى وأكتب بجنون مطلق والالهة الفضائية تنظر من فجوات في الحائط ثم تحدث تناغما ملهما للكتابة والموسيقى تنبعث هادئة من مذياع والاضواء الملونة على النوافذ والثلج ينزل باسترخاء وهدوء والكلاب تعبث في الثلج والقطط الملفوفة ببطانيات صغيرة يحملها اصحابها الى مستشفيات الحيوانات بفعل الاسهال لأكلها كميات كبيرة من الشوكلاتة. وبعد ان انتهي من كتابة فصل، اترك المقهى وأتماهى مع اشجار الميلاد ثم يظهر الهوملس فجأة وكأنما من الدماغ ويقفون بانتظار سيارة الحساء وفي الزوايا يقف أتباع يهوه والموسيقى تتسرب من المحلات وقبعات سانتا كلوز تزين رؤوس المراهقات والكلاب تعض عظاما بلاستيكية وأشجار التنوب تتلألأ والاضواء تمتزج مع الاغصان بخضرتها النضرة وألعاب أطفال مجانية في الساحة العامة تدور قبالة مقاعد الهوملس الذي

facebook.com/the.Boooks

تركوا اماكنهم من اجل البروتين وفي هذا الصقيع المتدرج من الشمال الغربي هابا يشرب الايرانيون العرق كل لحظة وهم يصنعون البيتزا للسكارى والمهووسين. ولا صوماليون في الشارع ولا من اهل الصين وأتجه تاركا خطواتي على الثلج وما من شئ خلفي في النور والظلمة تقترب وأشاهدها من بعيد مثل نبي وانا على تلة الموتى والمصابين بالجذام. لكن الجنائز تحملها العصافير وهي تستمع الى نواقيس الكنائس والكهنة مع رجال بقبعات عالية ونساء بمغطيات الكتف يغنون الميلاد في جوق سائر ومعهم كتيبات الترنيم، يمرون قرب الاسطبل حيث المسيح الطفل، ومن هناك، من النقطة الجوهرية، في الأنا الخائب أتوجه الى محل عمر الصومالي للحصول على علبة سيجار مطعمة بالسكر.

أصل المحل وأجد الباب مفتوحا، لكن الصومالي ليس موجودا. وأنتظر دقيقة ومعي زبائن وبعد انقضاء الدقيقة، يتفجر صوت أذان وتكبير من مكان ما داخل المحل. ويصير الزبائن دائرين برؤوسهم لمعرفة هذا الصوت. وأعرف من النبرة ان هذا صوت عمر الجحش والصوت يرتفع اكثر ثم اسمع نخرا وبصاقا، وفيما التكبير مستمر والتحميد ايضا وكلمات الله اكبر ترج المحل والزبائن على وشك الارتعاد ولا يعرفون ما يفعلون، خاصة النساء، ويهودي على رأسه قحفية يتلفت لكنه يبتسم ويسير متمهلا وبلا ارتباك ويضع حاجياته في السلة ثم على الارض ويهرب والنساء مرتبكات لكن المراهقات ينحنين لسرقة الشوكلاته من الرفوف وخط مؤخراتهن يبرز من البنطلون وكلب شخص أعمى يبقى حائرا وعندما يسقط من يده، ينبح نبحات قوية ويسحب الأعمى ويريد ان يخرج به الى الخارج، لكن الاعمى يلتصق بثلاجات مشروبات الطاقة ويسرق ايضا. وبعد نصف ساعة يخرج عمر بدشداشته القصيرة والعرقجين على قحفه وكفه مبللة ويعتذر للزبائن ويقول كنت اصلي، نحن نصلي خمس مرات في اليوم. ويقول ايضا: ان الله كتب علينا الصيام كما كتب على الذين من قبلنا. وينظر الزبائن

facebook.com/the.Boooks

لبعضهم البعض في عدم فهم وأقول لعمر لقد أفزعت (البيبول) ويقول: خرائي عليهم انهم غير متحضرين واني أرفع صوتي عمدا ليسمعوا كلمة الله ويعرفوا اننا مسلمون ونصلي الصلاة في أوقاتها. هؤلاء كفرة يا اخي، ويتوجب إرعابهم. واقول بحذلقة: بارك الله فيكم. واقول ايضا انا بحاجة الى نقود وعلبة سيجار صغيرة بالسكر. وينظر الى وجهي ضائعا ثم يقول: حسنا. ان شاء الله. لكن يجب ان تقرأ هذا ويخرج من الدرج كتابا ويضعه امامي. ويقول هذا ابن تيمية ستحبه كثيرا. سأعطيك سيجارا الآن وعشرة دولارات لكن في المرة القادمة عليك ان تقرأ وتحدثني عما جاء في هذا الكتاب. وأتناول الشت. واقول: سأفعل سأفعل. ويقول ويجب ان تتعرف على محاضرات الشيخ العريفي وباقي الاخوان لكني لا احب هذا القرد عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، ولا الأطرم وجدي غنيم انه يصيبني بالاسهال وانا لا أحب هذا الشئ، وبعد ان أقلب الكتاب يقول لي وهو يناولني علبة علكة ايضا وسيجارا فاخرا. اسمع طلب مني الشيخ عكرمة ان أحدثك عن، ويحك مؤخرته. عن نكاح المعاونة وأعلمني انك تبغي هذا الامر. حسنا انا يمكنني. واقول: اسمع، العرض واحد* هل انت قدها؟ انها مصابة بالغلمة. ويقول أجل ورب الكعبة. اقول حسنا العرض واحد. ان مهبلها طويل والجي سبوت خاصتها يبعد خمسة عشر سنتيما عن فتحة الفرج. وانظر الى عضوه المنتصب ويلمح اتجاه نظرتي ويقول. حسنا هل تريد ان تراه. واقول لا، أكتفي بأثره. ويقول وهو يناولني علبة سجائر مارلبورو ايضا. ماذا قلت وأجيب: هذا شأن أم حذيفة. ويرد بعجالة لنحدد موعدا اذن. واقول ان الشيخ عكرمة يريد ان يكون شاهدا وهو مشغول في الوقت الحاضر ويقول. شت، سأتصل به الآن، لا عليك، ويناولني علبة سجائر بول مول.

facebook.com/the.Boooks

في اليوم التالي وما ان تعود زوجتي من المدرسة الاسلامية حتى يأتي الشيخ عكرمة ومعه عمر الصومالي ورائحته فظيعة، ونجلس وأم حذيفة معي ويقول الشيخ. اختي العزيزة أم حذيفة. شكا لي بعلك من تفاقم غلمتك، وان الدواء الذي وصفته لم ينفع. عليه أعرض علاجا للحال بأن تستعيني بنكاح المعاونة، أما بخصوص زوجك فهو موافق. ويحك عمر الصومالي مؤخرته، وتقول أم حذيفة انها موافقة. ويقول الشيخ انظري جيدا لما تطلبه النساء من الرجال. وانا في حالة استرخاء لاني سأضع قنبلة في مؤخرة هذا الصومالي. ويقول الشيخ، اذن على بركة الله ويعقد القران. ثم يغادر وتنهض أم حذيفة والمطي ويذهبان الى المطبخ واسمع صوت أم حذيفة تقول اشرب حساء الكوارع هذا والبعيوه يشفط ولا يدري، ويدخلان الحجرة وانا ادخن وأعمد الى شرب النسكافيه وتقليب أوراق الرواية، ثم اسمع همسا سرعان ما يتحول الى صراخ ثم ضراط وأنين ونباح، وسباب ويخرج عمر يعوي ولباسه في يده، متعثرا بدشاشته وخلفه أم حذيفة تصرخ لعنة الله عليك، ولا تفسر لي سبب غضبتها.

بعد استراحة مع النسكافيه وسجائر عمر الصومالي وأم حذيفة تتقيأ في المغسلة. تُطرق الباب وأفتح وتلج الشقة أخوات بارك الله فيهن وأعرف منهن جاكلين زوجة كريم وبين المؤمنات تجلس زوجتي ورائحة القيء فظيعة يضاف لها رائحة حليب الارضاع المتخمر من المؤمنات. وتسأل واحدة وانا في الغرفة الجانبية اسمع فيما اقرأ في كتاب عن النفليم. عن الجنس في الجنة وتجيب أم حذيفة وتسهب شارحة للمؤمنات كيف سيكون عليه النيك السماوي وفي جنة الفردوس يكون العضو الذكري اكبر من ذكر عمر الصومالي وتشهق المؤمنات غير مصدقات. وتسأل احداهن عن شرعية الجلوس على الكرسي وتقول زوجتي انه محرم شرعا، لان الجلوس عليه منبت للشهوة، وكل شهوة بغير الزوج حرام شرعا. وتكمل انها ستطلعهم على الفتاوى الجديدة. وتعتدل في جلستها وتشرب من قهوتها وتقلدها

facebook.com/the.Boooks

المؤمنات ورائحة الزنوخة تزداد توهجا، وتقول عن سياقة الدراجة النارية إنه لا يجوز ايضا لانه مثير للشهوة "خاصتن" اذا كان الزوج غير موجود وفيما يخص البظر تلح زوجتي على انه يجب عمل الخفاض وخاصة للصغيرات، وانه يجب السفر الى دار الاسلام من أجل إجراء عملية الخفض. وفيما يتعلق بعمل الزوجة تجيب زوجتي انه يجب ان لا تعمل الزوجة لان الزوج قد يحتاج نكاحها في اي وقت ويجب ان تكون جاهزة. وتسأل احدى المؤمنات عن قواعد نكاح المجاهدة التي سمعت به مؤخرا وتقول أم حذيفة: انه حلال وعمل به في تورا بورا. وطريقته هي الزواج لنصف أو عشرة دقائق ويتعلق زمن النكاح بعدد الرجال. فكلما زاد العدد، قل الوقت للافساح في المجال لتذويق الرجال العسيلة. وتقول مجاهدة: إنها جربته بنفسها في أحد كهوف تورا بورا وأذاقت من عسيلتها في يوم واحد عشرة رجال، وكان لهذا النكاح أثر في رفع معنويات المجاهدين. اذ أسقطوا أربع طائرات في يوم واحد. وتبكي زوجتي وتقول اللهم ارزقنا الجهاد والجنة ونكاح المجاهدة والنصر على الكفرة المردة. ثم تنبه زوجتي على ضرورة تطبيق فتوى الشيخ عكرمة بعدم خلط الطماطم مع الخيار في اناء واحد، لان الخيار مذكر والطماطم مؤنثة. وانه يجب الانتباه للملابس لانها قد تكون مصنوعة من منتجات الخنزير. وفيما زوجتي تستمر في إلقاء الشت، تبكي واحدة منهن وتقول بصوت الحزن اليائس، ان الشيطان يضاجعها. وتفتح زوجتي فاهها غير مصدقة وتنبري اخت أخرى قائلة : انا ايضا. وثالثة تعترف ان الشيطان يزورها ايضا سواء في المطبخ او الحمام وغالبا ما تسمع نخيره فيثيرها ويقشعر بدنها وتحس باختناق وتوهج وجسدها يمزقها والعانة تتنمل والدبيب يمشي عليها وتتشنج وتسقط الى الارض وما ان تتمدد مغشيا عليها في السقم، حتى يهجم الملعون وينكحها، وهي تصرخ وما ان ينتهي حتى تشاهد الدم يلوث عانتها والنزيف يتدفق من عضو

facebook.com/the.Boooks

الحب خاصتها. وتبكي النساء، دفعة واحدة وتتحول المحاضرة الى شت مسموم.

بعد انتهاء جولة النواح والتحسر والخوف والارتجاف وزوجتي تقرأ إنا أنزلناه وآية الكرسي والمعوذتين * وتكبر. تنبري جاكلين زوجة كريم لتقول: ان الكنائس وبمناسبة الكريسمس ستوزع على الفقراء ونحن منهم ديكا حبشيا وملابس وأطعمة وهدايا. وتقول أم حذيفة: شت، يجب ان يُمنعوا من إقامة الاحتفال. وتعقب جاكلين: ان هذا صعب. وتجيب أم حذيفة: أدرك انه صعب، لكنه ليس مستحيلا. أصروا على عدم استلام حصة الطعام، الا اذا ألغي الاحتفال. قولوا لهم انه يجرح مشاعركم كمسلمين ويضطهدكم. اذا سمحنا لانفسنا بالاحتفال فمن يدري أين سينتهي الامر. انهم يريدون جعلنا نصارى مشركين، مثلهم. سأتابع الموضوع وأقدم لك الاستشارات الضرورية، وربما أذهب الى الكنيسة بنفسي. وتجعل جاكلين وجهها حزينا وتقول: لكن قد يقطعون عنا وجبة الطعام. وتنبري أم حذيفة بعصبية: هذا غير ممكن. لا يقدرون ولسنا في البلاد الاسلامية. سنعمل مظاهرة لالغاء الاحتفال، وسنرفع الأمر الى البرلمان وجمعيات حقوق الانسان. يجب الاستفادة من القانون الكندي. سنجعل سيوفهم في نحورهم. وتنبري واحدة فيما أم حذيفة في حال عصاب. انها تريد ان تعرف رأي الشرع في مسألة تبرعها بملابسها المستعملة الى الفقراء وتقول أم حذيفة بنفاد صبر: لا يجوز قطعا ان تعطي اي شيء لكافر. وتقول الاخت لكن الدولة الكندية تمنحني راتبا وطعاما لي ولاولادي ولزوجي المريض وتدفع ايضا أجرة البيت والتدفئة والماء والمجاري والادوية. وتستغفر أم حذيفة والأخريات يثنين على رأي الاخت. وتقول أم حذيفة بغرض السيطرة على الموقف: انتبهوا للمؤامرة العالمية على الاسلام. اذا ما اقتربتم منهم ستنزلقون الى الهاوية وبئس المصير. وتعود مرة اخرى الى الاستغفار بصوت مرتفع

facebook.com/the.Boooks

والمؤمنات في صموت كلاب البحر ولا اسمع من الغرفة الا نحنحات وشفط سائل القهوة. ثم تخرج النساء من البيت معقبات خلفهن أغفلة الشوكلاته وأوراق الكلينكس وملايين الدموع ورائحة ليست برائحة إناث إنما رائحة حصن* ممزوجة برائحة طرشي*

* *

قبيل الاحتفال بأعياد الكريسمس، أم حذيفة يشلها القلق من شئ خفي.

أشعر بفخر كبير وسعادة غامرة.

أم حذيفة لا تطالبني بـ "السفاد".

عمر الصومالي نصرهُ الله وقوَّاهُ، سدَّ المسد.

انهيت كتابة الرواية.

هل هذا كل شيء؟!

لا.

أذرع الشوارع لإنجازي الرواية، أحملها كقرص عسل، أخفيها عن العيون اللئيمة والمردة والسحرة والقديسيين وأكاد أسير مرتفعا، رخوا والسيرتونين يدفعني ألقا. وفي الطرقات الهوملس والروس وعصابات المافيا الاوكرانية وأغاني بوليوود والزنوج والبنغال والبقر الهندي والعاهرات المحترفات وراقصات التعري وسيرك الالعاب البريئة والعرب والمسلمون والفلافل والشاورما والمساجد والكنائس والمعابد وسيارات السلفيشن آرمي والنيتف والشرطة والهنود الحمر، وفي مطاعم شرق آسيا صلصة الكلاب اللذيذة بالليمون وحساء الجرذان والنودل. انه الاحتفال الكبير، الكريسمس. وفيما أنا أسير محدقا في الكون متأملا خواتيم روايتي التي أنجزتها بعد مليون سنة من ولادتي القذرة في الوطن الذي ناكنا بحروبه وموتاه ورجال دينه وأراملة ورئيسه وأحزابه وأيتامه على الطريق يبيعون الكلينكس ونزداد

facebook.com/the.Boooks

انحطاطا، ألتقي الدكتور طلحة ويقترح علي وهو يأكل لفة الشاورما وبين اسنانه أوراق الخس ان أعمل معه. ويشرح لي انه استغل ذكاءه وأسس جامعة افتراضية وعملي هو مقرر الجامعة وعلي الاتصال بالناس في البلدان العربية وإقناعهم بالتسجيل، ويجب ان نركز على العراق وبلدان الخليج. ويمنحني اول مبلغ وعلبة سجائر ويقول ان الجامعة مسجلة رسميا في كندا ويريني وأصابعه مليئة بالصلصة، أوراق التسجيل. وأستلم منه أرقام تلفوناته ورقم حسابه المصرفي. وقبل ان يتركني يقول ماذا حصل بمشروع روايتك وأقول: أنهيتها ويهمهم: رائع، سأساعدك بنشرها على حساب الجامعة. بالمناسبة، نسيت ان أقول اني حدثت الكاتبة زهية عنك وعن روايتك. وأشعر بفرح وأمسك العشرة دولارات بأصابعي وعلبة السجائر وأشعر اني أعرق رغم البرد.

قبل ان يعود الدكتور من سفره، أكملت الاتصال بعشرات الطلاب المجانين وتم تحويل أموالهم الرائعة. وقبل ان أبدأ عملي صباح كل يوم، يزورنا عمر الصومالي في الشقة ورائحته فظيعة ويضرط قبل أن يلط ويقول لي: لا ادري يا أخي ما الذي يضعه حسنين قاتله الله في صحن الفول الذي أتناوله في مطعمه صباحا ولا اعرف ايضا ما الذي يضعه في الفلافل التي أتعشى بها، لكن هذا سينتهي قريبا ان شاء الله – عندما اذهب. وأنا أنظر الى وجهه والى الطيور القحبة المسمرة على سياج الروشن وأم حذيفة تحضر سرير النيك – الى المعسكر لتدريب الطلاب.

قبل ان أغادر مكان العمل، أكنس المكتب وأنظف ماكنة القهوة ثم أتهيأ لتناول وجبتي من الحليب الطازج لرفع إثم تواجدنا سوية انا والسكرتيرة في مكان واحد. والسكرتيرة تقول لي ان زوجها الشيخ عكرمة مصاب بالتواء نسغ الخصية وغير قادر على القيام بواجباته وانها طلبت التطليق او على الاقل ان يُنكحني نكاح المعاونة، مثلك، ولو من عمر الصومالي. الا انه

facebook.com/the.Boooks

رفض، وفي النهاية سمح لي بممارسة الجنس على الانترنت على اعتبار انه افتراضي وغير حقيقي. وفيما هي تبكي وانا استمع. ارضع رضعاتي الشرعية والقانونية وتنقدني قبل ان اغادر مبلغا من المال.

اثناء السير والتسكع افكر ان الحظ السيء قد غادرني، على الارجح، وعاد الحظ الجيد او فتافيت منه وفي المستقبل سوف احصل يقينا على المزيد من الدولارات حالما يعود الدكتور وهذا يحررني من تسلط أم حذيفة ولسانها القذر بأني عاطل ولا أنفع لشئ ضمنا النيك.

في الطريق وفيما انا أفكر بعرض الدكتور لنشر الرواية والمجد الذي ينتظرني. وليس مستبعدا ان احصل على جائزة ما وان كانت كل الجوائز العربية بلا قيمة. ألمح جاكي وهي تدخل عيادة الطبيب صحبة زوجها، ويرفع كرومي يده محييا فألحقهما وجاكلين تعرج وكريم يسير أمامها. وأدخل، وما ان اتبدى حتى يتهلل وجه جاكي ودون انتظار تحدثني عن سحجات ساقها وضربات الجهة الثانية من وجهها. وفيما تشرح لي كيف انها نجت اثناء نقلها لوثيقة استنكار للاحتفال بالكريسمس الى مجلس البلدية، من اصطدام مروع. تظهر لي ثديها والحلمة مجروحة. وأصعق ثم تبرز أعلى فخذها وأنا أنظر وريقي ينشف واللحم يرتج هلاميا وفيه دوائر ورصوص والفخذ يرتفع مثل شيش شاورما، نحيفا ثم ينتهي سمينا، في المشهد السماوي. وفي النهاية أبحلق مثل كلب عراقي لم يجرب السفاد في حياته، ناظرا بهلوسة الى الضربات والسحجات والى كريم الذي يقلب بغير اهتمام مجلة اطفال ويحك رقبته. وبعد ان اخرج من العيادة وأصل البيت تقول لي أم حذيفة انها (ووري) لأن عمر لم يأتي بعد صلاة العشاء.

وكان صباح.. وكان مساء..

وتقترب عقارب الساعة من الواحدة صباحا، وتنام الديدان البرية والراكون ايضا. ثم نسمع خبطا، انا وأم حذيفة. ويستيقظ الدود والراكون، وينظر أحدنا في وجه الآخر، واقول ربما هذا عمر الصومالي. و انهض

facebook.com/the.Boooks

مستندا الى الكرويته* وفي أصابعي رعش. وأفتح وأجد كريم، وكريم منهار وأقول: فك، ما الذي حدث؟

يدخل كرومي وتجره أم حذيفة الى الكرويتة وأضلاعه محطمة وأصابعه لا أدري ما بها، ويطلب قدح ماء وآثار دم على زاوية فمه. ونقول من اعتدى عليك؟! وتقول أم حذيفة: هل اعتدى عليك الكفرة؟ ويقول كريم: لا. وتقول أم حذيفة لابد انك صرحت بإسلامك! وأقول لنطلب الشرطة وتقول أم حذيفة: الشرطة عنصرية. واقول لابد من استدعائهم. ويقول كريم فقط دعوني أستريح. وتقول أم حذيفة: هل من أحد يلاحقك؟! ويقول كريم: لا. واقول انا: لابد من الامر. وتقول أم حذيفة: ما الذي يحدث! ويقول كريم: دعوني استريح. واقول انا: هل لاحقوك؟! وتقول أم حذيفة: كفرة. ويقول كريم: اريد ان استريح. واقول انا: لكن هذا مستحيل. وتقول أم حذيفة: بالأمس قتلوا قرة العين. واقول انا: هذه الاشياء من الماضي. ويقول كريم: ومن خلف الابواب يأتي صوتها. وتقول أم حذيفة: والصوت مثل رصاصة، وجاهدوا في تورا بورا كالليوث. واقول انا: كفى ولتأت الشرطة. ويقول كريم: لخاطر الكحاب اتركوني استريح. واقول لأم حذيفة حسنا، لقد ناكوه، اذهبي الان. ويتنفس كريم وأم حذيفة تستمني في الحمام ويهمهم صاحبي: هل تذكر ما قالته جاكلين في العيادة، فك، لا تصدق هذا البراز. حسنا في البداية يجب ان أنوه ان هذه القحبة ليس اسمها جاكلين، فك، انما نجاح. واقول: هل جئت لتقول هذا، فك يو كريم. ويطلب ان انتظر ريثما يتنفس. ثم يكمل: حسنا. انا أردت تحذيركم فقط. فك. هل أجد لديك منكرا، اريد ان أسكر الآن وأكفر. واقول: شت، اخفض صوتك، لا خمر. لكن من ماذا تحذرنا؟ ويبتلع ريقه: اسمع يجب ان أكفر أولا، هل تسمع. واقول: حسنا أطلقها بصوت منخفض، شت. ويكفر. ثم يقول: أشعر براحة الآن، لماذا؟ حسنا، هل تعلم من أين جاءت السحجات على وجه ابنة الطحال. حسنا، لقد كانت

facebook.com/the.Boooks

متوجهة مع شخص بوسني الى فندق لتنام معه وكانوا قد سكروا، وفي الطريق اصطدمت سيارتها بحائط مدرسة وهي ليست المرة الاولى. واقول: وهل يختلف الامر لو فعلتها مع غير البوسني مثلا. حسنا لم لا تطلقها؟ ويقول: أحبها، ثم اني لا اريد تطليقها لاجل الاطفال. ويهذر: فعلت كل شئ لأجلها. بسببها خرجت من العراق. كانت مجنونة. وهي ابنة خالي ايضا، يا الله. لا ادري ما أفعله. وأنظر الى وجهه واللعاب يسيل وأناوله علبة الكلينكس ويسحب قطعة ويمسح وجهه وزاوية فمه، وينظر الى الدم، ثم يرفع وجهه الى الروشن والثلج ينام عليه وضوء الصالة ينعكس على وجوهنا وأرنبة أنفه تلمع. ثم يكمل: عرف أهلي في العراق انها نامت مع كثيرين، فضربوها وأرادوا ارجاعها الى بيت خالي، لكن خالي توسل. قال افعلوا بها ما يحلو لكم، اقتلوها اذا شئتم. ورغم الضرب المبرح واستعمل اهلي معها النار في احدى المرات، اذ كووا فمها وكوت امي فرجها لكنها اخطأت وحرقت دبرها. ولم ينفع شيء، هل تسمعني، لم ينفع. كانت مجنونة والحصار دمرنا. كنت احبها. لم أضربها مرة واحدة في حياتي. كل الضرب والتعذيب قام به أخوتي وأمي. أمي قالت بعدما يئسنا منها. خذها وسافر الى الاردن حالا. لا مكان لها بيننا. اقترحت أمي في وقت سابق ذبحها ودفنها في النزيزة. اخي الاكبر قال انه لا يريد ان يتلف حياته بسبب بربوك. قال ايضا انها اصبحت دولكه. انت تعرف، الدولكه اكبر من البربوك. لكنها طيبة. في الحصار كانت تحصل لنا بوساطة من رعد بندر على قيمر المصلحة والبطاطا والبيض من نقابة الصحافيين. انت تعرف البيض مشكلة والاطفال بحاجة له. انت تعرف ايضا اننا شعب ثقافته انكليزية والاولاد يجب ان يأكلوا سيرلاك وحليب كيكوز. لكن أمي تصرخ وتخمش وجهها وتطلب قتلها. وأخي يقول. لا استطيع وأخي الاصغر يقول خذها وسافر لخاطر الكحاب. سأدفع عنكم ضريبة السفر. سأدبر المبلغ بأي طريقة حتى لو اضطررت لبيع ماكنة الشامية. وقفوا أمامي كلهم ورموا

facebook.com/the.Boooks

القفاز بوجهي، كما يقال. ويضحك وأبتسم ويكفر. هكذا تركت بغداد، تركت الفضل وسوق حمادة. تركت طفولتي وحياتي، كل عالمي. لا يمكنني نسيان رائحة الدرابين ولا رائحة قلي السمك في محل ياسين ابو كروة*. حتى الخيسة هناك رائعة، هل تصدق؟ شعرت حينما سافرت اني اقتلعت، لكني احبها. تقول أمي لابد انها شممتك خرقتها ياديوث. انا اقول اني احبها. وأمي تستمر في الضرب على فخذها وتقول: خذها الى الاردن. خلصنا منها يا عار. لابد انها سقتك مع البيبسي بولها. اعرف امها، قحبة مثلها، عملت بالسحورة. الله يرحمها ذهبت الى دار حقها، لا تجوز على الميت الا الرحمة.

وهكذا سافرنا.

في الأردن. عملنا في مزرعة، انا وهي. نامت هناك مع سائح يهودي فطردنا صاحب المزرعة لأنه من جماعة لا للتطبيع. ذهبنا الى عمان. لم استطع إيجاد عمل. كان يجب ان نقدم أوراقنا الى الامم المتحدة للحصول على اللجوء. لكن ماذا ساقول في المقابلة. أعني يجب ان تكون لديك قضية، كأن تكون سياسيا، او كاتبا او ما شابه. لا استطيع ان اقول لهم انها قحبة وخرجنا من العراق لهذا السبب. كان يجب ايجاد شيء معقول لكي يتم قبولنا. قالت هي إعمل صحافيا في جريدة حركة الوفاق. أكتب مقالات عن السلطة في العراق. قلت لها لكني لا اعرف كتابة اسمي. قالت لا تهتم، هي من سيهتم. نامت مع شعراء كتبوا لها المقالات. أخذنا ننشر باسمنا. كان كسها يدفع. لكني احبها. وفية جدا. كان لها هدف عظيم. ان نسافر الى اوروبا. تريد ان تفتتح هناك بيت حب شرقي وتؤسس دار نشر. على أية حال قدمنا أوراقنا الى الامم المتحدة باعتباري أديب وصحافي في جريدة الوفاق.. في عمان نامت مع كل الرفاق في الحركة. حتى الفراش في باب الحركة نامت معه. لم أهتم. كنت احبها واريد ان احافظ على العائلة، لاجل الاطفال. وكانت هي من يستلم راتب الامم المتحدة بعد

facebook.com/the.Boooks

قبولنا، وبقية الاموال. بعرق جبينها تحصل وتصرف على البيت. أصيلة. لا أهتم. لم تدعني أدخن سجائر اللف. كانت تشتري لي مارلبورو مهرب من شميساني، ولم أحبها، كنت أحب دنهيل. انت تعرف ان ثقافتنا في العراق انكليزية.لكنها تريدني ان أدخن السجائر الامريكية. لم أهتم إنهم أطلقوا علي كريم عائلة لكني لم أكن سمسيرا. انت تفهم هذا طبعا. كل العراقيين في عمان صاروا يعرفونها. كنت اقول. حسنا لا تتركيني.. لا اريد ان يعيش الاطفال بعيدا عني وعن العائلة. أخي في الاردن ضربها مرات كثيرة. قال لي. لا تأخذها معك الى كندا. أخذني الى فتاح فال وقرأ لي البخت وحذرني. قل انه يرى ان قرونا ستخرج من راسي. ولمْ اهتم، ولِمَ اهتم. اذا نَمَت القرون أقصها، أليس كذلك. المهم الاطفال. عندما صدرت موافقة الامم المتحدة. حولوا ملفنا الى السفارة الكندية. اخي كان يكرر: انه يجب ان لا تأخذها معك. اتركها هنا، في الاردن. سنخطف الاطفال ونهرب الى الزرقاء، وعندما يحل موعد السفر سنهرب بالاطفال. قلت له لا، لا أريد لهم الابتعاد عن الأم. يجب ان أحافظ على العائلة. صفعني أخي على وجهي وقال ديوث. قلت، هناك في كندا ستتغير. ستتحسن.. بعد ذلك وصلنا الى هنا.

ويمسح فمه وينظر الى الدم. ويقول. حسنا، عندما وصلنا كندا وضعتنا الحكومة الكندية على برنامج مساعدة اللاجئين. كانوا يدفعون لنا راتبا شهريا ومخصصات للاولاد. كانت تأخذ كل الراتب، لم أهتم. حتى عندما داهمني الجوع في حفلة الطواويس والمطر والبرد. لم أكن املك ملابس كافية، ولم أهتم. ثم وجدت عملا تحت الطاولة. كل الاموال التي كنت احصل عليها تأخذها. تمنحني كل يوم مبلغا صغيرا لشراء الطعام والسجائر. قضينا أيامنا انا والاولاد نأكل الباقلاء وأضع الكجب في الصمون ونأكل مثل الفئران. لم أهتم ان يكون الراتب بيدها. انا لا أهتم كثيرا بمثل هذه الامور. ما يهمني هو الاولاد. وهنا، أعني في كندا. رجعت

facebook.com/the.Boooks

ثانية الى النوم مع الجميع. نامت مع الصوماليين ولم اعترض ومع الهنود ومع الافارقة ومع الهنود الحمر ومع المشلولين والصرعى والمجانين. ومع الصرب الذي هربوا من البوسنة والهرسك. لم أستطع منعها. كانت تتصل بالعراقيين وتقول لهم هل تريد أن تتونس. هنا فقط اعترضت. قلت تستطيعين ان تنامي مع الجميع باستثناء العراقيين، لكنها لم تهتم. وتستمر بالاتصال وانت تعرف العراقيين. دائما يبصقون في الصحن، وتحتشد الدبابيس في عيني وآخذ الاولاد وأخرج من البيت ريثما تنتهي. قلت لها: لا تنامي معهم في البيت، نامي في اي مكان باستثناء البيت. اضطجعي على اي جنب يريحك. وكانت تقول لماذ لا تترك البيت، لماذا لاتتركني؟ واقول لا استطيع. لا اريد ترك الاولاد. وكانت تضحك وتقول بسخرية: أي أولاد يا دوشك، الولد الاول من حسين البايسكلجي والثاني من ستار المزيقجي والبنت من خضير ابو العروك والبنت الاخيرة من داوود ابو الباجة. ولم أصدق. انا اعرفها، تمزح دائما. تقول هذا لتجعلني أترك المنزل والاولاد. قلت لها، حسنا ـ لكنهم يشبهوني. أليس كذلك. وأقول ايضا: اذا كنت تودين النوم مع الآخرين في البيت فافعلي. فقط لا تطردديني. ثم بدأت بعد ذلك تسجنني في البيزمنت * وغرفتها فوقي وأسمعها والخشب يئن وابن القحبة يدفع وهي تصرخ وتتأوه وخربشاتها على الحائط، ولم أهتم. قلت لها حتى اذا أردت النوم مع "سنتا" فلا يهم. انا صلب، قلب كبير ، كما تلاحظ، هل تلاحظ؟ وعندما تنتهي من الحب تنزل الى البيزمنت وتصرخ بوجهي. ماذا أفعل لك. اترك المنزل، ألا تملك غيرة، غيرة صغيرة، نقطة، فقط نقطة. ولم أهتم. كنت ابتسم. أعرف ان قلبها طيب، رغم انها كانت تسجنني في البيزمنت لأيام مع وجبة طعام واحدة، لكنها تمنحني السجائر بسخاء. لا تظن اني مطي أو ديوث. انت لا تعرف قلبي، لا تعرفني. كل اصدقائي في الفضل يعرفونني. يعرفون قلبي

facebook.com/the.Boooks

الرهيف، مثل قلب سمكة. دائما أفترض حسن النية، وقلت لها لأجل الاطفال لا اريد ان أغادر المنزل. وضربتني بالنعال والشحاطة ومنفضة السجائر وكل ما وقع تحت اليد. مسكينة، وعندما لم أخرج، جرحت وجهها بشئ ما، لا اعتقد سكينا، وخرجت من المنزل وأمام البيت – والباب موارب والتدفئة تتسرب وجهاز التدفئة ينعر. أخذت تصرخ وتستنجد، مثل قحابنا الشرقيات، زاعمة اني ضربتها. وكانت تضربني بعصا ومزقت فمي، عند الباب، في المدخل، بجانب آية الكرسي التي لم تسقط لأن مسمارها مثبت جدا، هناك، في الحائط، انا دققته وأجدت، انا أفعل الاشياء دائما بشكل صحيح. وكنت فقط أريد تهدئتها، وهي تقول جننتني يا أبو العيو... اتركني، واقول حسنا لا تفرجي الجيران علينا، وتصرخ، اخرج من البيت، والعويل مستمر، وانا أتوسلها ثم تممدت فجأة، في الشارع، امام البيت، قرب الرازونة، بجانب شجرة السرو، مواجهة لآية الكرسي، في مدخل البيت، مع الصراخ والزبد في فمها أبيض، وأشجار الباين بيضاء ولا بياض، والسرو مائل وليس بمائل، ينحني مثقلا، لماعا كذلك، في الضوء والسناجب لا ادري ان كانت رمادية أم سوداء. بيد انها تنظر مشوشة والراكون ايضا، ينظر بهلع مع عائلته، وعائلته تختفي في سقف البيت المجاور، وفي بيتنا ايضا، يختبؤون، وتسمع خربشاتهم في الظلمة، في الضوء، في الضباب، في اللاشئ يخرجون، تخرج الأم أولا ثم الاولاد، وخفت ان تهاجم هذه المخلوقات زوجتي، وكنت أقف لحمايتها والاولاد ينظرون، من النافذة، من الثلج، والنافذة قذرة، وأحدهم رماها ببيض بسبب اننا مهاجرون جدد الى المنطقة، وقالوا للاولاد ايضا، ان البيت مسكون بالارواح ومع كل زخة مطر يخرج الاموات ويعزفون الجاز، في البيزمنت، وناقوس كنيسة يقرع والغربان تطير والسلاحف تبيض والهلع يحيط بوجوه أولادي، ووجوههم مثل بول، وانا اقول اذهبوا الى الفراش، لا شئ يحدث، لا شيء يصير. والدم يسيح من فمي ومذاقه رائق، معدني، أمصه،

facebook.com/the.Boooks

بعفويتي، حديد، قنديل بحر في السماء، وصدى الصراخ، صراخها يتردد، وعلى الارض ضوء، وفي السماء نور ومن النور ضوء والضوء جاء من كنيسة المصريين، الارثوذوكسية والطيور هلعة والظلمة نور. وفي الكنيسة يشعلون بخورا والبخور مقل وجاوي، ويشعلون الشموع ايضا، وانا نذرت لسواريخيوس وسواريخيوس بابا المشرق والمغرب، وهكذا أرى، والبروتستانت أبطلوا النذر، فلا نذور ولا تقديس. ثم تابعت برنامجا على التلفزيون للقس الفلسطيني الذي اشترى طائرة خاصة وهو يشفي من مكانه من امريكا، بين اليهود، كل الذين يتفق معهم، فيشفون أمام الناس. وكانت الشموع، هكذا، وملابسها ممزقة، جاكي، قندلفت حياتي، اذ مزقتها بأصابعها وسخام ايضا، سخام يحيط بوجهها، لا ادري من اين جاء، وأنفها شرس ووجهها شرس وانا اقول: لابد ان هناك خطأ ما. تعالي نصلحه، تعالي في العلى، نتدبر أمرنا. وتنفجر والسباب يثور، على الثلج، على الاشجار، على الطيور، على الأفواه، أفواه أولادي، يغطيها، مقتحما النافذة، مستقرا هناك، في الطحال، الكبد ووجهي كبير وقلبي ايضا. لا تشك بي، لا تشك في قلب رجل. ومن الانفجار خرجت ظلمة والظلمة عميمة ومن الشجر برز لنا الجيران واتصلوا بالشرطة. وقبل ان تقبل هذه، افترصتني النوائب، فالتجأت اليك.

* *

صباحا أذهب الى المكتب وصديقي كريم معي وأجد الدكتور طلحة قد عاد من السفر ويجلس كربان في المكتب. وأقول صباح الخير وطلحة يسبح ووجهه جهم وكريم معي والزبيبة سوداء وأسرد ما جرى لكرومي. وكريم يبكي ويقول لا ادري كيف حال الاولاد الآن؟ وأطلب من الدكتور مساعدته ويقول هذا، سأتصل بعمر الصومالي. هل تعرف اين هو الان ؟ واقول حتما مع أم حذيفة. ويضحك ويقول سأتصل به الآن. لكن على كريم الاختفاء عن أعين الشرطة. ويقول كريم نعم. ويقول الدكتور اين نخفيه.

facebook.com/the.Boooks

واقول في اي مكان ويقول كريم: بسرعة يرحمكم الله. ويقول الدكتور هل أرسله الى تورا بورا؟ ويقول كريم: لا لا ارجوك. واقول الى أي مكان باستثناء تورا بورا. ويقول الدكتور هل أبعث به الى العصابات الكولومبية اذن!! واقول انه مطي. وكريم يقول: نعم انا مطي. ويقول الدكتور اذن لا خيار لنا وأقول ماذا؟ ويقول كريم: ساعدوني ويقول الدكتور: تأخر الصومالي. وأقول لكريم: هل تريد ان ترضع. ويقول الدكتور دعك من رضاعة الكبير الآن. واقول انها تريح أعصابه. ويقول كريم: عمر الصومالي لم يصل. واقول هل هناك حاجة فعلية لإخفائه. ويقول كريم: اريد ان أشاهد الاطفال. ويقول الدكتور اين سترحل؟! واقول لو كنا في العراق لأمكن إخفاؤه في العيواضية ويقول الدكتور لماذا في العيواضية؟ واقول هناك تحت الجسر. ويقول الدكتور لكن لماذا في العيواضية؟ واقول هناك وقفنا وبكينا. ويقول كريم اني اسمع صوت القطارات. واقول انها ليست قطارات. ويقول الدكتور: كفاكم أكلان خرا. واقول هذا المطي تأخر كثيرا ويقول الدكتور ريثما يلبس لباسه.

بعد ساعة او أكثر، يصل عمر الصومالي وهو يضرط و يعتذر مرددا ان كل هذا بسبب طعمية حسنين الكلب. ويقول الدكتور طلحة خذ كريم وسافر به الى المعسكر وكريم يبكي. يجب ان يختفي عن الانظار. ستتولى انت تدريبه. ويقول عمر المطي: نعم، نعم. والدكتور يقول لكريم. يجب ان تختفي عن الانظار. عمر سيساعدك لن تحتاج الى نقود الآن. ستأكل وتشرب وتسكن دون مقابل. اذا ظهرت الآن ستلقي الشرطة القبض عليك، هل فهمت. ويهز كريم رأسه ويقول لكنها طيبة. والدكتور طلحة ينظر ويتصل بالشيخ عكرمة ويأتي هذا الى المكتب. ويقول الدكتور: كريم جاهز وكريم يبكي وسناجب تسير على حافة النافذة وانا أدخن وكريم لا وعمر يستمر في ضراطه.والدكتور طلحة يقول كفى لعنك الله ايها العبد. ويوجه كلامه

facebook.com/the.Boooks

للشيخ عكرمة ويقول استلمت الاموال من متبرعين من الخليج. سنباشر التدريب قريبا جدا. ويقول الشيخ: هذه الليلة. وينقل فمه الى الصومالي قائلا: هل انت جاهز، توكل على الله، توكل على الله. والدكتور طلحة يُسبح. اكشن

facebook.com/the.Boooks

الفصل الثالث عشر

وجدت نبوءة في كتاب سرياني تقول بترك كريم في عهدة عمر الصومالي، فتركته وعمر يطوف على وجهه قلقا، لكنه يسبقني الى البيت وأم حذيفة تعود من المدرسة بكدر وتقول إن طالبا أرهبها. وعمر في البيت، على وتيرته يضرط، وكريم ينتظره في مقهى تيم هورتنز. وتقول النبوة التي لم يأت على ذكرها كتاب المجسطي، ان عمر كان يكمل وجبة النكاح الثانية وأم حذيفة تستمر في الرهب والادرينالين منها تصاعد وعمر الصومالي يقول وهي فوق منه انه يجب ان تطمئن. وهي تقول، لا اقدر ويقول ان الله مع الصابرين. وهي تقول لكنه هرب. ويقول الصومالي: كل شئ سيكون على ما يرام. وهي تنظر الى النافذة والثلج لا يتوقف والكلينكس على الارض وطائر مجهول يحلق مائلا وينحدر باتجاه الهاوية والفلاش لذر على الماصة وهي على السفود وعمر لا يضرط. وتقول، انها اتصلت بأهل الطالب وما من أحد في البيت، وانها تتآكل. وعمر يقول: ان هذا لا يعني شيئا، فربما هم في سفر. وتقول هي: ومن يسافر ولسنا في موسم العطلات بعد. ويقول عمر، سنعالج الامر بعدما أعود من المعسكر. وأم حذيفة في القعود وانا في الروشن بين زمن وزمان وزمانين مفكرا في الرواية، ودكتور طلحة قال لي: انتظرك غدا لأطبع لك الرواية على الكومبيوتر، والعقبان نواقيس والكنائس الارثذوكسية تئن وترن وللرنين صدى لا يضيع ولا يتيه، وأم حذيفة تغسل براطيم عضوها وتهذر: اللعنة عليهم وعلى نواقيسهم. وعمر الصومالي يترك الشقة، وانا انتهي من التلذذ بالقهوة، وأهبط معه

facebook.com/the.Boooks

ونتجه الى المقهى. ويقول في الطريق، اريد التكلم مع كريم بوجودك. واقول انت لا تحتاجني. ويقول: كريم يثق بك. ويشتري لي علبة سيجار بالسكر. واقول اريد علبة ونستون ايضا. وندخل السوبر ماركت، وكل شيء في مكائن، وكل يوم يجد الرأسماليون سبلا للاستغناء عن البشر، وعمر يقف ويوما ما سيفكر اليابانيون بتصميم مكائن لتزويدنا بأعضاء جنسية رجالية ونسائية وسيتولى صنع المكائن الصينيون وسيضعون لك فيها طبعا، اشياء فاسدة مثل حليب الاطفال، وغالب ظنهم هم الأذكى، كما نحن العرب، واليهود لهم ذات البلية، وبالجملة كلنا أبناء مفكوكة. وبالمكائن سيُفك الرجال عن النساء والنساء عن الرجال، وسنقف في طابورين منفصلين وطابور آخر للمثليين جنسيا، وسيشتري الرجال الاعضاء الجنسية، والنساء الحب، والعرب يشترون مؤخرات والصينيون يشترون علب حساء الصراصر اللذيذ باللوامس. وكل شئ سيدار بواسطة الماسون والبنوك والكومبيوترات، واليهود مساكين، في عالم من الغائط. ونخرج من السوبر ماركت، وانا ادخن مبتلعا كمية كبيرة من الدخان، والدخان لاذع، فرجيني، أنفثه الى السماء قرب عمود انارة، مثل عاهرة بلا اسنان أمامية، والنواقيس تقرع لشيء ما، والصدى بلا صدى ولا يضيع ولا يزحف ولا اصوات في الشارع والكنائس ماتت بعد بولس والموتى قاموا، وبعد ثلاث سنين من ملكه صعد بختنصر الى بيت المقدس، والحساء الابيض للسماء ينقط والابراج كابوسية داخل احجارها نواقيس، وآنية الرب يُسكر بها وذروق يابسة وساعات صدئة وقصائد حسين علي يونس، غربان على الابراج والسماء بلا عمد ولاالتراتيل تأتي من سعد جاسم أو وسام هاشم، الى اذني من كل مكان. وفي هذا الهميم يدور الشيوخ الاطفال "السنتات" في المولات وفي ساحة البلدية، مع القمصان الايرش، مع الغزلان، وأم الرب في المغارة، وكريم في المقهى ينظر عبر الزجاج والهنود الحمر ينظرون اليه مع وابل الماريوانا، والكنائس تشرع ابوابها ورجال الدين بملابس الرهبنة يسحلون الصلبان ويدردشون في

facebook.com/the.Boooks

المقاهي عن نهاية العالم والنادلة رائعة والصدور بأعجازها وربلتها ايرلندية ضخمة ولا أثر للشعر وبنطلونها مطاط والغربان تذرق وعادة الايرلنديات الهلس.

* *

يستلم كريم مبلغا من المال يقدمه له عمر الصومالي، ليشتري لنفسه احتياجاته الخاصة بالمعسكر. وكريم قلق ويفكر بالاولاد قائلا لعمر: ستساعدني، ستتحدث مع جاكلين، اريد الاولاد. وعمر يقول: نعم بعد عودتنا من المعسكر، اذا ما نفذت ما اريد منك. وكريم يقول: ما الذي تريده؟ ويقول عمر: ستعرف في المعسكر. وماذا بخصوص الشرطة. ويجيب عمر: لا تخف سندبر كل شيء. يجب ان تنهي التدريبات اولا. ويقول كريم وأصابعه ترتجف والبياس في فمه والقذى في عينيه: ما هي طبيعة التدريبات؟! ويقول عمر: لياقة بدنية وبعض الاشياء الخاصة التي سأعلمك إياها هناك.

* *

صباحا، أم حذيفة في فراشها وعضلة فمها تنسحب الى الاذن والفم مفتوح بلا قدرة على الغلق والستارة الى الجانب والسماء الى الجانب والحجرة الى الجانب وصرصار يدبي على الارضية، والى الجانب، ويتوقف أمام قطعة كلينكس ثم يتابع طريقه الى خزانة الملابس ولباس داخلي ابيض يشبه الدشادشة مرمي أمام الباب والصرصار فوقه.

يتصل الشيخ عكرمة ويقول: يجب ان تحضروا الى المسجد الآن، فعلها أبناء المفكوكة. ونخرج، انا وأم حذيفة، وروايتي معي لاني اخاف تركها والصرصار لا أدري ما حل به. وفي الطريق أشاهد الدكتور طلحة بصحبة امرأة على رأسها كلاو* صوفي أزرق مخرم ويقول: هذه هي الكاتبة العظيمة زهية. وتتكلم زهية بنكرزة * وأنفها مرفوع وتقول: انهم يكتبون

facebook.com/the.Boooks

عني في كل الجرائد ولا استطيع منعهم وقلت للنقاد، انه يجب ان تكفوا عن الكتابة والنقاد يقولون لا نستطيع، انت تستحقين الافضل في العالم، وانهم في جائزة الشيخ زايد حمير ولا يفهمون لمَ لمْ يتم ترشيحك وتقول هي: هل لتساقط الشعر علاقة بمقالات النقد التي تكتب عني. ويقول الدكتور طلحة. لا اعتقد وتقول: لكني ذكرت هذا للنقاد وقلت: انه يجب ان تكتبوا عن تجربة الشباب، واكتبوا عن تأثرهم بأسلوبي. لكنهم لا يسمعمون، النقاد عهرة، يستمرون في الكتابة عني فقط وصرت أخشى ان يؤثر كل هذا في جيل الشباب وجيل كل الذين يكتبون وكنت اقول للطبيب هل لهذا علاقة بتساقط شعري؟ ويقول الطبيب من الطبيعي ان يتساقط شعرك لأنك بلغت السبعين وبعد عشر من السنوات ستبلغين المائة وساعتئذ ستبولين تحتك وتصابين بالزهايمر وترقق العظام ولا يتساقط فقط شعرك انما أشياء اخرى. وكنت اقول لكنك لم تقل لي ألهذا تأثير على كتابتي ويقول: من المحتمل لان دماغك يعمل ٢٤ ساعة في اليوم وانت منهمكه مثل ثعبان في الكتابة ويجب ان تخففي واقول انا لا يمكنني الهرب من قدر كتبني عنده في الابداع وإن ربات الكتابة تزورني كل ليلة. وقلت هذا للصحافة ولكل الذين كتبوا عني وعن قصصي ورواياتي رغم اني طلبت منهم ان يكفوا، وأحد الحاقدين يقول اني ادفع للذين يكتبون عني مستغلة انثوتي رغم اني بلغت السبعين قبل عشرين عاما، لكن شعري يتساقط بقوة نتيجة تركيزي في الكتابة، ولأن أعصابي متعبة واني أنصح بأن لا يقلدوا طريقة كتابتي وأربأ بنفسي عن كل الحاقدين وسافرت الى دبلن في سنغافورة لحضور مؤتمر الرواية العالمية وتحدثت هناك، وأسروا انهم سيرشحونني الى جائزة البوكر البريطانية وأجبت، ارجوكم انا لا أحب الجوائز. لكن الذين يغارون مني كثر، ولا ادري لم يصرون على تحطيم أديبة عراقية يكتب عنها كل النقاد في الوطن العربي، فما رأيك يا دكتور، اريد اجابة محددة، اذ لطفية الدليمي شاخت ولم يتناهز من شعرها شيء ولا ضعف ولم تمر بشيخوخة

facebook.com/the.Boooks

الكتابة. ويقول الدكتور طلحة: لا تنشغلي بالحاقدين لأن الثمرة الناضجة ينكحها كثيرون. وتهز رأسها موافقة ويكمل الدكتور: هذا هو صديقنا التي حدثتك عنه وعن روايته وآمل ان تلقي نظرة عليها وتقول هي: أوه لا استطيع لاني مشغولة بكتابي الجديد وشعري يتساقط. ويتوسلها الدكتور وتقول في النهاية، موافقة، وتقول ايضا لاني أحب الادباء الشباب فأني سأنقحها وأعيدها اليك ويقول الدكتور: نعم ثم أطبعها انا على الكومبيوتر. وينظر الى وجهي وانا أحدق الى الشوارع والشوارع متعامدة ومتصالبة وأدفع الرواية الى أصابعها وأظافرها طويلة، عليها نقاط حمر، وتأخذها بترفع واقول انها نسختي الوحيدة. وتقول اطمئن. وأتركها ونسير انا والدكتور باتجاه الجامع يساورني ازاء الرواية قلق، والدكتور يقول: لم القلق يا اخي؟! واقول، انه الوجود.

نصل الجامع – طوفان قرية – وأشاهد سيارات الشرطة، ويهرول الدكتور ويقف بكاريزمية أمام الكاميرات ويتحدث الى الصحافيين والسماء كدرة والثلج على الوجوه، والمصور يصور الحائط من مختلف الزوايا، والدكتور طلحة يقول: ارجوك صوِّر من هذا المكان ويقف أمام الكاميرا ويشير بيده الى رأس الخنزير متجهما، ثم يتحرك ويقول للمصور: مع الرأس، ارجوك. ثم يشرح للصحافة انه سيرفع الامر الى البرلمان، لأن الموضوع اضطهاد وازدراء أديان. وضابط الشرطة يقول: سيدي، انتظر ريثما تنتهي التحقيقات. لكن الدكتور لا يلتفت ويكمل: انه سيرفع الامر مطالبا بتعويضات نتيجة العنصرية التي يتعرض لها المسلمون، رغم انهم مسالمون ويحبون كندا، وانهم جزء من الشعب الكندي، ويرددون نشيد أو كندا، كل صباح ومساء، ويعلمون هذا النشيد للاولاد، بالاضافة لتعليمهم حب كندا في المدرسة الاسلامية، والشيخ عكرمة يهز برأسه متأثرا، ويشير الى رسم الخنزير، ويرطن بانكليزية ركيكة. ثم تسجل الشرطة المعلومات

facebook.com/the.Boooks

والاقوال، والدكتور طلحة يترجم. وبعد التدوينات، يفكس الدكتور تقريرا الى الصحافة الكندية ووكالات الانباء، يعلن فيه حب شعب كندا للمسلمين، وان الذي صار لا ينبغي ان يفهم خارج جنسه، ثم يرسل بتقارير الى الصحف العربية يقول فيها انهم ـ المسلمون ـ يتعرضون لشديد عنصرية الشعب الكندي. وعبر الفاكس تصل الجامع رسائل تأييد من كل بقاع العالم الاسلامي، ومن تورا بورا ايضا وبعضها تتوعد بصحيح غزو كندا وتوحيد الله وتحطيم الاصنام والصليب وقتل الخنزير وتحويل نساء الكفرة الى سبايا وإماء والولدان بالتأكيد. والشيخ عكرمة والذين معه من البنغاليين، يسيل على وجوههم الدمع وهم يقرأون الفاكسات، والشيخ عكرمة يتنبأ: انه بعد هذا الحادث سيفتح الله لهم هذه الارض، وانه شاهد كل هذا في رؤيا صادقة، يوم ستنهار عبادة الصليب ويخرج عيسى بن مريم ويقتل المسيح الدجال، وسندخل البرلمان مثما دخلناه أول مرة. و تغادر الشرطة والصحافة ويقتحم المسجد قس كنيسة في الجوار، ولا يمد الشيخ عكرمة يده للسلام ويقول القس: انا أتعاطف معكم، انهم يكتبون على جدران كنائسنا ايضا، هذا امر طبيعي لا يمثل المجتمع. لكن الشيخ عكرمة يعلق: ويحك، انه اضطهاد. ويصدم القس ويتراجع ويقول الشيخ: هل لاحظتم الذلة والمسكنة على وجه عُباد الصليب؟ كنائسهم تفرغ وتباع ويتم تحويلها الى مساجد. ان نصر الله قادم، وبشر الصابرين.

* *

مساء اليوم، العاصفة قوية، الزوبعة لا تضرب مدينة تورنتو، انما المقاطعة. الجنون يستمر. انا لا أميز المجانين عن العقلاء. لكل عالمه وخباله. العاصفة تبدأ هكذا، والزوبعة هنا، والرعد هناك نزلا من النواقيس، الى الارض وعلى الارض الحمام، ولا هديل، وآخر الحمام في الريح، على كرات البرد يتقصى، ولا طعام ولا من يحزنون، والجنون خبال، والخبال

facebook.com/the.Boooks

استاطيقيا المتصوفة أهل الخرق، والثلج بسرعة كبيرة يهبط وتيارات الهواء تدفع به، الى كل الجهات. وأفكر انه - الثلج - لا يهبط انما يرقص، وحينما يرقص، يغفو على ما قبله، وما قبله هو الاستئناس والوحدة عن العالم.

ألتقي كريم أمام مقهى تيم هورتنز وأصابعه باردة، ويتوسلني ان أدخله المقهى ويقول باكيا: اشتر لي قدح قهوة وكيكة. اقول ما لك يا رجل؟ يقول: لا شيء، واقول بل ترتجف، كن رجلا ولو مرة واحدة في حياتك. ويقول انها دمرتني وما عدت اشاهد الاولاد، وربما تعتقلني الشرطة في اي وقت. واقول ستسافر الى المعسكر؟ ويقول هذه الليلة. واشتري له قدح القهوة، والكيكة في يده تتساقط منها نتف صغيرة. ثم اقول اني مضطر للذهاب الى المكتب. علي انجاز بعض الاتصالات. ويقول: لا تتركني ارجوك. اقول: لكنك تأكل بشكل جيد وتتغوط بشكل مريح ايضا. ويقول لا، منذ ان تركت الاولاد وأحوالي الصحية سيئة. الشيخ عكرمة زق في فمي أبوال الإبل. وقال سيتحسن الوضع عندما تذهب الى المعسكر. ويقول اني خائف. لا ادري لم انا خائف. واقول له انت ترتجف الان، أهذا بسبب البرد؟ ويقول لا. واقول هل تريد ان تشعر ببعض الراحة ويقول ارجوك. واقول انتهي من هذه الكيكة اولا. ويلتهمها بعجالة ويسكب قدح القهوة في معدته واقول توقف عن البكاء ولا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه امرا.

نصل المكتب وتقول السكرتيرة، زوجة الشيخ عكرمة. الدكتور ليس موجودا، سيسافر الى المعسكر هذه الليلة. واقول وكريم يجلس: هذا مريض ويحتاج الى حنان. أريده أن يرضع. وتقول السكرتيره، انا لا اعرفه. واقول: انه زوج جاكلين. وتقول اي جاكلين؟ وأجيب انها صاحبة المؤخرة الكبيرة. وتقول هل تعني الصومالية واقول لا ليست الصومالية. أخرجيه الآن. يجب ان يرضع ليتحسن. يريد ان يصبح هو الاخر أخا لك. وأغلق

facebook.com/the.Boooks

الباب وكريم يجلس بلا حراك وتخرج السكرتيرة الثدي وألتقمه وأشير الى كريم ان يأتي لكنه لا يتحرك واقول تعال ابن الطحال ويقترب هذا والسكرتيرة تعبث ببعض الاوراق واقول امسك الثدي الاخر ويقول لكن هناك شعرة طويلة واقول اترك هذا الخراء وارضع. ويقول كم رضعة واقول بالقدر الذي تحب. ويمد اصابعه واصابعه لا ترتعش، بل ترتجف ويمسك الثدي، من الاعلى ثم تنزلق اصابعه نحو الاسفل. واقول له ليس هكذا. وأمد يدي وأرشده والحليب يتدفق، والحليب ينز، والحليب يسيل، على وجوهنا والسكرتيرة تقلب الاوراق، وانا أمسك الثدي وأنظر الى كريم وكريم يقترب ببراطيمه وينظر في عيني مباشرة واقول لا ترفع نظرك الى الاعلى، استمر دون توقف. ويشير ببوزه الى السكرتيره واقول لا تهتم فقط مد خطمك يا حصان. ويقول نعم انا معك انا معك واقول: وانت تشرب تذكر حليب مصلحة الالبان. ويشعر بالفرح وأسنانه صفراء وبراطيمه على الثدي، وبراطيمه الى السماء، والجحيل في الخارج، وهنا الدفء. هنا المودة، وهنا الرحمة وآية الكرسي خلفه، في المكتب أمام السكرتيرة والسكرتيرة سبطة والحليب دسم، والحليب ينز، والحليب مثل أشعة القمر وأعضاؤنا الجنسية نائمة، لاننا نرتزق وعيوننا شاخصة، وعيوننا نائمة. والسكرتيرة تعدل الاوراق، وكريم ينشغل بالشعرة والحليب دسم، رائحته نيدو، ويقول والحليب على وجهه: ماذا عن المعسكر؟! وأقول ما به؟! ويقول: هل قال لك عمر شيئا خاصا؟ واقول: لا. ويقول ان عمر اقترح تزويجي أخته. واقول أهو الذي قال لك هذا؟ ويقول نعم. واقول افحص الامر جيدا. ويقول كيف يعني؟ واقول هناك ألف طريقة وطريقة. ويقول علمني واحدة. واقول: دع عنك هذا الآن. ويقول ان عمر أراد منه شيئا لا يستطيع الحديث عنه الآن. واقول: هل أراد نيكك ويقول لا. واقول: لا تخف اذن، اي شئ دون النيك لا يعول عليه. ويقول هل هذه حقيقة؟ واقول: طبعا.

facebook.com/the.Boooks

نخرج من المكتب وكريم لا يشعر بدوار بل باهتزاز عضلة الوجه، اذ كان الثدي كبيرا والحلمة صغيرة وآثار الدسم على زوايا فمه. واقول هل تشعر براحة الان؟ ويدخن وانا لا أهلوس، وهو يهلوس. ويقول لماذا انا مخدر؟! واقول اعتقد ان السيرتونين قد ارتفع لديك. ويكمل: وهناك تنمل وعضلات وجهي متراخية واقول انت مطي ويقول: وانت ايضا واقول لا بأس. ونسير في الثلج والثلج يصفعنا لكننا لا نحس به، وهو ينزل عجولا، والشوارع متخمة، وعلى الارصفة تلال منه والكلاب تحس به وتركض على الالق وتتجه للقمر، والقمر لم يظهر، والبط البري يقوقئ، ويمر في جوقات ويتجه الى البحيرة. واشعر بسلام سماوي وعضلات وجهي انا ايضا تتراخى، وكريم يبتسم وصفحات الهواء تضرب وجهه وعيناه لاترمشان، وآثار الحليب على فمه، وفمه مفتوح وأسنانه صفر والبط البري يبتعد، ويكاد يختفي، لكننا نسمع أصواته، والحمام ايضا، والسلام الكوني يشع ولا نسمع اصوات محركات السيارات، وهي تتزحلق وبعضها يصطدم، والبط بعيد، وخطواتنا بطيئة و ثابتة، وكريم يبتسم والحليب مع البط والبط في الغيوم بلا نهاية والشمس متوارية ونورها بلا ضوء، بلا ضوء، في نهاية أرواحنا جفاف وامتلاء.

* *

أعود الى الشقة بعد ان ودعت كريم وعمر، ذهبا الى المعكسر. أدخل وأجد كل شيء بانزينا، ولأول مرة بعد البعثة، لا تطلب أم حذيفة نكاحا..

اذهب الى المطبخ وأبدأ بإعداد قدح قهوة، وأم حذيفة تدخل الحمام كل دقيقة وتتوضأ. ثم أسمع صراخها فجأة وتتعوذ من الشيطان. وفيما انا ابحث عن الحليب، يسوطها ابليس. في النهاية تخرج من الحمام وتذهب للسجود والركوع دون بسملة وتعوذ، ثم تبقى في دوامة ودعاؤها مثل جيش لا ينتهي، ودموعها تنحدر الى عقدة ربطة الرأس تحت الحنك.

facebook.com/the.Boooks

أيـها الأرنـب الـعظيم، الـنازل مـن الـعرش، لا تجـر في غـابـات السحـر وحدك. تبقى أم حذيفة في الركوع كل الليل تقريبا.. في الصباح وقبل المغادرة تطلب ان أناولها قنينة ماء زمزم، وأرافقها الى الحمام، وتبلل وجهها وتقول عريني. وأنضو عنها الملابس وافرازاتها بانزين، وأسكب وهي تهلوس في الصلاة على الحبيب، ثم تقول انها ستموت. واقول هل تريدين الذهاب الى المستشفى؟ وتقول: لا أذهب الى مستشفيات الكفرة. واقول انها مجرد مستشفى. وتقول: أليس اسمها مستشفى القديس فلان وعلان. واقول انها مستشفى حسب. وتقول لست مضطرة. واقول لكنك ستموتين بهذا العصاب. وتتعكز على كتفي وتقول ساعدني لأتوضأ. وأسكب الماء وهي تبربر. واقول ما الذي حدث؟! وتقول: هل تذكر الطالب، رأيت عزرائيل. واقول: بولي لتذهب عنك الرجفة. وتقول ان نهاية ما أمامي. واقول لا تهتمي، كل شئ سيكون بخير ما ان يعود عمر الصومالي والشيخ عكرمة.

أغادر الشقة وأسير في الشارع مموسقا مارا بالغابة الصناعية التي أقامتها البلدية وفيها مغارة المهد والطفل يسوع ينام بهدوء والأتان تأكل والنجمة الغريبة التي دلت المجوس على مكان الولادة تلمع. وفيما أحدق في السيرك الصغير الذي أقامته البلدية ايضا ودرجة الحرارة تقترب من – ١٥ والاصابع وغضاريف الآذان تطقطق واحاول تدفئتها بأن أنفخ في قبضة يدي واجعلها عليها ثم انتقل الى الانف والحنك الذي اشعر به يطير ويهرب الى مكان ما في هذا البرد السماوي. أقرر الذهاب الى المكتب لأمص بعض الحليب وأدفن يدي عميقا بين كتل اللحم المترصرص باختلاجات تهيجات القرود التي تتقافز في سخم حياتي الدافئة والتي أخذت تسير بوتيرة الانجاز الكوني لي مع الرواية العظيمة التي ستكتسح آلام تشنجات حروب الردة العراقية الايرانية، وأغوص عندما أصل المكتب في قلق مفاجئ،

facebook.com/the.Boooks

اذ أجده مغلقا وعندما اسأل من المكتب المجاور تجيبني سكرتيرة قحبة: لا نعلم.

أترك المكتب وأنحدر ثانية الى الداون تاون وموسيقى جاز قرب باب المول يرسلها جون الهندي في زمن ضياء غمام روحه. وفيما اتسكع، ألمح زهية وهي تلبس ذات الكلاو بفتحاته وشعرها الكرافيص يبز ناطقا في السماء واحاول الوصول اليها مخترقا ابواب المول لأسالها عن الرواية لكنها تركض هاربة وتصعد باصا وتختفي في الابخرة وأشعر بالقلق يتصاعد وأشعر ان هناك شيئا ما على غير ما يرام، وأتصل بالمسجد، لكن لا أحد يرد وأعود الى البيت وأجد أم حذيفة في حالة يرثى لها وما ان أشرب قهوتي وأستجير بالظلمة على فعل النور وبفعل النور على تكوين الظلمة حتى تضرب الباب ضربات قوية وأنهض. وما ان افتح حتى تقتحم شرطة ببدلات سود وعصي وأسلحة موجهة نحو وجهي، الشقة.. ومع الصرخات أنبطح دون حراك مثل خنفساء، والارض تحتي والسماء فوقي وفي الفيض اللغوي والاشارات واللغات غير المفهومة مع الارتباكات والتدفقات، والضوء لا ضوء فيه، والمستشرف خال من الطير، وكل شئ يتحول في عيني الى سائل، والاشياء كلها تتحرك في الشقة بسرعات غير موزونة. ومع الانبطاح ألاحظ الشرطة وهي تتوغل، وأم حذيفة تركض باتجاه الحمام في السائل، والبنادق الى الرأس، والجامعة في يدي الى ظهري، وأم حذيفة صوتها قادم من النجوم، ولا أسمع الا نبرات تمتزج في تخوم، والنافذة مترائية غير منظورة ولا هواء في الهواء. وتسحب الشرطة أم حذيفة وتضعنا الى الحائط، مثل طليان، ثم نساق – في توقيتات غرينتش ومكة، ووجوهنا تضيع في ممرات العمارة ورائحة الكاربت * الوسخ وملايين الخطوات المتراكبة – الى داخل المصعد، محشورين، منتهبين، والإحاطة بنا من كل جانب. وفي الفوضى والاصوات ألمح شيئا ما شبيها بكريم واقول ما الذي

facebook.com/the.Boooks

جاء به الى هنا؟! لكني أعود وأصير في الزمن مرة اخرى وانا أشاهده يضمحل ويسير بتؤدة وبطء قاتل، والوجوه تسير وتتحرك في بطء، وفي غرفة التحقيق أجيب على كل الاسئلة، ما ظهر منها وما بطن، وأم حذيفة في بوخ وكأننا في حظيرة وتكاد تبول، والمحقق يسمعها تسجيلا تلقي فيه على مسامع المسلمين الصغار في المدرسة، انه كيف يجب كره الكفار وكره أو كندا، *ولا يمكنها التنصل والتسجيل بالفيديو ايضا يسير بالاسود والابيض، وانا صموت. وبعد ايام وأم حذيفة في انهيار تقول: ارجوكم لا تخرجوني من كندا، لا تسقطوا عني الجنسية. ومع الخذلان يكتشف المحققون اني عبارة عن غائط، وأم حذيفة تخرط كل شيء بتوءدة، والمحققون يستمعون، منهم من معنا ومنهم من يجلس خلف النافذة، وأم حذيفة تشرب الهوت كابتشينو التي طلبوها لها من مقهى تيم هورتنز ووجهها زيق هدل ولا أعصاب، والذهان نور فوق تخومنا. وبعد انتهاء التحقيقات يفرج عني ولا أعلم شيئا. وأخرج من مبنى الشرطة بأعصاب رخوة، وادرك بالغريزة ان أفضل ما يمكن عمله في هذا اللافهم، هو الذهاب الى المكتب، ولا اكتفي ببضع رضعات متكامل الدسم، انما سأنكح السكرتيرة وأمزق كل ما يمكن تمزيقه، بدءا بالفرج الثنائي الشفر والفم والنهد، ولا أترك ثقبا دون جسه ولحسه، لان الزمن هو صيغة غير مفهومة من البراز المتوضع في فكر القديسين الذين في يوم ما كتبوا على أنهار ميزوبوتاميا موسيقى التأويلات وإعادة التكوين للمعرفة والعالم والوعي والخلق.

وفي طريقي الى المكتب بين الكلاب السائرة والمتقافزة، أميل الى الجامع وأجد الاخوة في ذهول ووكالات الانباء تصور المسجد من الداخل واقول اين عكرمة؟ ولا احصل على جواب والهنود في وضع مزرٍ ومعهم أهل بومبي ولاهور وتورا بورا والطير فوق رؤوسهم بعرقجيناتهم الوسخة والوجوه مائعة سائلة وبلا ملامح وهم يمسكون والشرطة تنظر، بعلب أصباغ وفرش

facebook.com/the.Boooks

ليضعوا اصباغا فوق رسم رأس الخنزير على الحائط، ومصورو الصحافة يلتقطون الصور ويقول لي باكستاني: ان الشرطة اكتشفت عبر تسجيل كاميرا فيديو، ان من قام برسم رأس الخنزير هو الشيخ عكرمة وشخص اسود طويل. وأترك المكان وأسير بعجالة الى المكتب لأجد تفسيرا. وفي الطريق اسمع صراخا والناس ينظرون وأقترب وأجد انه كريم وأصرع وأتقدم نحوه، وحينما يراني يرتمي علي ويقبل يدي ويقول انه تائه ويريديني ان أذهب به الى مركز الشرطة. وفي الطريق يقول وثآليل الثلج لا تتوقف ونحن نمر من أمام يسوع الطفل في دائرة الانجماد القطبي والأيل نائم بعد ان تبوّل على السياج، انه هرب من المعسكر لانهم طلبوا منه ان يوسع فتحة دبره. ويبكي ونظره تائه، ويطلب مني الاسراع لانه على وشك الجنون ويكمل وطائر السيجل يذرق فوق رؤوسنا. ان الشيخ عكرمة والدكتور طلحة انتدبوا لاجل توسيع دبره ووضع المتفجرات فيه عمر الصومالي. وان الشيخ عكرمة شرح انهم بصدد تفجير بنايات الكفار ردا على غزوهم ديار المسلمين.

نصل بناية الشرطة وأقول لكريم: هل انت متيقن مما تقول؟! ويجيب بثبات نعم واقول لكنك مطلوب للشرطة. ويقول لا أهتم. وندخل البناية وتجول النوائب ووجدت في كتاب سرياني عتيق انه منذ طلوع الشمس حتى مغيبها ثلاث سنين خرط كريم فيها كل شئ أمام المحققين، والمحققون فتحوا افواههم أمام ملاك الرب، وفي اليوم السابع عندما وجدوا كل شيء حسنا، أطلقوا لجامي، لأنني شاهد. وأترك البناية وأتوجه الى المكتب وأجد نانسي زوجة الشيخ عكرمة تنتحب وتقول ان الشرطة فتشت شقتها وصادروا كومبيوتراتهم، وانها تعيش الان في الذاريات ولا تدري ما يدور حولها، وهي بلا لغة انكليزية اصلا، وكانوا يحاورونها وهي لا تفهم، والاولاد في المدارس. واقول ان أفضل ما يمكننا فعله في العاصفة، هو الرضاعة، لنخفف قلقنا ونزيل بالاستئناس وحشتنا. وتقول نعم، اقترب، مصه بكل

facebook.com/the.Boooks

خفيفك وثخينك. وتخرجه والمؤلفة قلوبهم - انا - ترضع. والقلق جبال أزحزح منها الصخر، وأمد أصابعي بخيف روح وأعبث بعلويات لباسها ولباسها زهري وطيبه الاترج، وهي تتمرد وتقول هذا غير جائز، واقول لا خيار لنا. وأمدها على الكرويته والماصة امامنا، واغرق في قوة دسته والكرويته من الجلد ولكل حركة منا شهيق وشهقات. وفيما انا أدفع بالجامحات، لبوسها القوة العمياء، وهي تبكي وتختض تحتي وتطلق انواع الاصوات. تقتحم الشرطة المكتب وتبحث عن الدكتور طلحة، وتقول ان معها مذكرة توقيف من الانتربول بسبب الاحتيال وتكوين جامعة وهمية. وتصادر المحتويات مع الكومبيوترات. وفي بناية الشرطة ايضا أجد الشيخ عكرمة وعمر الصومالي والشيخ قتيبة الذي تم اعتقاله في المطار قبل توجهه الى بريطانيا، لانه كان صلة الوصل بين الشيخ عكرمة ومغاور تورا بورا، والقمل على الوجوه واولاده يقولون انه اغتصب أمهم بعد وفاتها، وهو يقول ان هذا حلال. والمحققون ينظرون بثبات وأمامهم أقداح قهوة تيم هورتنز، والشيخ عكرمة في قاعة الانتظار يتوسل الله ان لا يتم إبعاده عن كندا. وفي التحقيقات يعترف ان جاكلين هربت من مصح معالجة الايدز لتنشره بين الكفار بتوجيهه ويطلب قهوة ستاربكس بالكريما ونكهة الستروبري. وفي النهاية يسمح لي بالخروج. وأسير في الشارع دون هدف وألمح مرة اخرى زهية أمام محل بيع شاورما وأركض باتجاهها ويطير الحمام من بين قدمي والثلج يهفو بشكل جانبي وفي كتل متباطئة، ولا يستقر على الاشجار بل على وجهي. وأتمكن في النهاية من الحديث معها وتقسم بالكاظم انها سلمت الرواية الى الدكتور طلحة. وأنهار أمام مطعم الشاورما ويخرج صاحب المحل ويدفعني بتوءدة متوهما اني سكير، وأنهار اعياءا في موقف الباص، أمام عمود الانارة. وتمر من أمامي جوقات هنود وسريلانكيون وصينيون وهندوس وبقر وملائكة ومثليون جنسيا، مثل الفجر، سريعا، دون ملامح، مع القمر، مع النجوم، والشارات المجنونة لنهاية العالم. وأشعر

facebook.com/the.Boooks

بالهزيمة وأقف مستندا الى عمود النور، والذين يمرون من أمامي يبتعدون لأن لي ملمح سكير، حشاش. وأحاول السير بصعوبة وأدخل مقهى تيم هورتنز وجسمي يرتجف من عاليه لسافله، ولا ضوء أمامي ولا ضوء فوقي وأعمدة الانارة بعيدة وأضواء المقهى تنسحب من الجوانب وتدخل في فمي. وفي التمازج اللوني يقعد الصرصار في مرحاض المقهى على الطرمبة ورائحة القهوة تخترق الدماغ ويقول: ماذا؟!

أقول ماذا؟!

ويقول: هل فعلوها بك؟! وأقول كان حريا بك؟ ويقاطعني: لم أشأ أن تفقد إيمانك مثلما فقدته في الوطن. وأقول: أو يبقى؟! ويقول: هذه ليست نهاية العالم، العالم يقف خلف النسيان دائما. واقول أي نسيان؟! ويجيب: ما لا يدركه الموت يدركه النسيان. واقول: هل تعتقد؟ ويعبر: بالتأكيد، كنت اعرف منذ ما قبل ولادة العالم، لكني لم أشأ التداخل مع الأنساق. واقول هل سأستعيد روايتي؟ ويقول: أدركها النسيان، ستنشرها زهية باسمها واقول: أأكتب ثانية؟! ويقول: هذا يعتمد على الحياة التي ستعيشها مرة أخرى. وأقول هل في هذا العالم؟! ويقول: لا، في حيوات ثانية. واقول وهل سأشهد مثلما شهدت. ويقول: بالتأكيد، ستستمر حروبكم وأمراضكم النفسية الى ما لا نهاية. ستتكررون في كل الازمنة والعوالم.

وأنظر الى وجهه دقائق ثم ساعات ثم عشرات السنين الضوئية، ثم أخرج الى فيه ما فيه. مصانع حديد، مصانع نحاس، مصانع سيارات، رأسماليون، هنود حمر، سائقو شاحنات، ايديولوجيون، مداخن، حركات سلام، امبرياليون، مكائن صرف نقود، اقتصاد عابر للقارات، مقابر سعيدة، مكائن تدليك، ألبسة نسائية داخلية، مصانع كوندوم، مثليون جنسيا، أشباه رجال، أشباه نساء، أشباه مصابيح، أشباه آلهة. تلاميذ في الباصات، نزوات مدمرة. جلق في الأمكنة السرية وفي الباحات الخلفية

facebook.com/the.Boooks

للمدارس. البرد قارص، ملايين حبوب منع الحمل. ملايين الكوندومات، عشرات الأديان، آلاف الحروب، ملايين الموتى.. كتبتُ هذا الزّبور لإعلان موت أرواحنا في زمن سمسمائيل، ولا تسألني عن هذا لأني لا أدرك المدركات.

Hamilton,
Feb, 22-2013

facebook.com/the.Boooks

هوامش /

يبحبش: يبحث عن شئ ما

جمال: اسم نوع صابون عراقي قديم.

الجسوة: اللباس الداخلي للرجل وتستخدم التسمية ايضا لشورت السباحة

الهمهمي: من الهمهمة.

عضو شعبة: درجة حزبية في حزب البعث العراقي

الجولة: طباخ نفطي صغير

الزوري: سمك صغير

الشربت: العصير بلهجة اهل العراق وتستخدم لوصف العصير غير الحقيقي.

همبركة: التسمية العراقية للهامبرغر

من الادب السومري

الزمال: الحمار

الزمالة: انثى الحمار.

الطرن: الاثول، الاهبل

الحِيوان: بكسر الحاء غير الحَيوان. وتستخدم تعبيرا عن الشفقة.

الزايرة: من زار الامام الرضا في ايران

العاتق: يقال للخمر عاتقا بمعنى القديمة ويقال هي التي لم يُفض ختامها كالجارية العاتق التي لم تفتض.

الشعار: كانت اجتماعات حزب البعث تبدأ بترديد شعار الحزب

المنكوية او المنقوبة: الفتاة غير البكر

الحاصوريم: تحوير لكلمة حصار وتحويلها الى ما يشبه كلمة عبرية

الكَرن او القرن: يقصد به القواد في الدارجة العراقية

البربوق: المرحلة العليا للفتاة العاهرة

فاليو فلج: محلات لبيع الاغراض المستعملة في كندا

facebook.com/the.Boooks

السيد: يقصد به شخص من آل الرسول

خيرة: استخارة

ابو هيثم: الرئيس العراقي السابق احمد حسن البكر

خياطة: يقصد رتق غشاء البكارة

الزخمه: السوتيان

دبل دبل: نوع من القهوة مع الكريم وهو مشروب شعبي في كندا

حصن: الخيل

الكرويته: الأريكة.

facebook.com/the.Boooks

محتويات

الفصل الأول 7

الفصل الثاني 17

الفصل الثالث 27

الفصل الرابع 39

الفصل الخامس 59

الفصل السادس 72

الفصل السابع 99

الفصل الثامن 122

الفصل التاسع 137

الفصل العاشر 155

الفصل الحادي عشر 169

الفصل الثاني عشر 195

الفصل الثالث عشر 227

/هوامش 243

محتويات 245

facebook.com/the.Boooks

facebook.com/the.Boooks